الخدمة الاجتماعية في مجال الإرهاب



دكتور

تركى حسن عبد الله أبو العلا
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى



الخدمة الاجتماعية في مجال الإرهاب



تركي حسن عبد الله أبو العلا

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

٢٠١٠



رقم الإيداع : 2009/3816
الترقيم الدولي :1-054-438-977

اهداء

الي أمي الغالية...رمزة الحياة

الي الاب رحمة الله علية

الي زوجتي الوفاء والحنان والثناء

الي ابنتي العزيزة مشاعل

اهدئكم هذاالجهد والعمل

تركي حسن ابو العلا

المقدمة:

إن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تمارس في كافـة المجـالات المختلفة ، وعلى صعيد جميع المـستويات المحليـة والإقليميـة والدولية ، فهي تتطور مع تطور المجتمعات الإنـسانية ، والـذي غالباً مايصاحب هذا التطور والتحضر ظهور الكثير من المشاكل والظواهر سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية ، ولعل من أبرز مشاكل وظواهر العصر الحالي الإرهاب الذي يعتبـر مـن أخطر الظواهر الفكرية ، فهو مرض سريع العدوى بين ضـعاف النفوس٠٠ ومن هذا المنطلق كان لابـد للخدمـة الاجتماعيـة أن تتدخل لتقديم المساعدات والخدمات للحد من هذه الظاهرة٠

فهذا الكتاب هو ثمرة إحدى المحاولات في الخدمـة الاجتماعيـة لاقتحام مجال الارهاب أراد منه الكاتب أن يكون بمثابـة مـدخل نظري لممارسة الخدمة الاجتماعية في نطاق هذا المجال والـذي يقدم للقاريء هدفين أحدهما نظري ويتمثل في تعريـف المفـاهيم والمصطلحات المتعلقة بمجال الخدمة الاجتماعيـة والارهـاب٠٠ بالإضافة إلى عرض مـوجز عـن تـاريخ الإرهـاب وأشـكاله وتصنيفاته وأسبابه ودوافعه وآثاره وخصائصه ، والتـي بـدورها تعطي للقاريء فكرة واضحة وكاملة عن ظاهرة الإرهاب ليتسنى للمتعلم والمتخصص والمهتم الخوض في مكافحة الإرهاب٠

أما الهدف التطبيقي في هذا الكتاب فإنه يتمثل في عرض طــرق الخدمة الاجتماعية وأدوراها مع العلماء والمفكرين ودورهــا مــع الشباب والأسر والمجتمع بالإضافة إلى ماتقدمــه مــن دور مــع المؤسسات التعليمية والأنساق البنائية في المجتمع ، وكذلك موقف الإسلام من الإرهاب وأهم سبل الوقاية منه وأساليب العــلاج ..

كما أنه لايمكن إخفاء موقف ودور المملكة العربية السعودية مــع الإرهاب وأهم الجهود الدولية والعربية لمكافحة ظاهرة الإرهاب.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملنا خالصاً لوجهــه الكريم وجهاداً في سبيله...

والله ولي التوفيق

المؤلف

تركي حسن أبو العلا.

المفاهيم والمصطلحات

يقال الحكم على الشيء فرع من تصوره ، وهذا فمـا ينطبـق فـي الحياة العامة ينطبق كذلك على الكثير من الأشياء المختلـف عليهـا يعود سبب الاختلاف إلي عدم تحديدها بشكل دقيق أوعلـي الأقـل بالدقة الكافية لعدم الإلتباس.

ولعل الهدف من هذا تحديد مجموعة من المفـاهيم ذات العلاقـة ، محاولة لوضـع تـصور للأشـياء الأساسـية للمـادة (المفـاهيم والمصطلحات) من خلال تحديدها تحديداً جامعـاً مانعـاً وبـشكل موجز على أن المفهوم هو تحديد معنى أو مدلول محدد في حين أن المصطلح هو ما أصطلح عليه أو اتفق عليه لتحديد شـيء معـين ، أوما يتعلق به .

١- المفاهيم الخاصة بالخدمة الاجتماعية :

أ- *الخدمة الاجتماعية في مجال الإرهاب :*

هو مجال من مجالات الخدمة الاجتماعيـة يمارسـها الأخـصائي الاجتماعي من خلال مجموعة من المهارات والمبادئ والقيم المهنية ، من أجل تقديم خدمات ومساعدات للوحدات الإنـسانية (فـرد – جماعة – مجتمع) للتغلب على مشاكل وآثار الإرهاب فـي جميـع المستويات (المحلي – الإقليمي – الـدولي – العـالمي) لارتبـاط الإرهاب بمشاكل فردية وأسرية وجماعية ومجتمعية ، وكذلك محلية وإقليمية ودولية وعالمية .

ب- ***التفاعل الاجتماعي وعملياته:***

يعرف التفاعل الاجتماعي بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقلياً ودفاعياً وفي الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك ٠٠ ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي إجرائيا بأنه مايحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ، ويحدث نتيجة لذلك تعديل السلوك حيث أن ارتباط الجماعة بعضهم ببعض يقوم على أساس أربع عمليات وهي الصراع ، التعاون ، التنافس ، المواءمة

ويتميز الصراع عن التنافس بأن الأفراد يوجهون طاقاتهم نحو هدم أعدائهم وإيذائهم ٠

ج_ ***الجماعة المرجعية :-***

تعرف الجماعة المرجعية بأنها الجماعة التي يرجع إليها الفرد لتقويم سلوكه وإشباع حاجاته ورغباته النفسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها داخل الجماعة ٠٠٠

وتؤثر الجماعة المرجعية في السلوك عن طريق عدة طرق أهمها :-

١) تحديد الإطار المرجعي لسلوك الفرد الذي يلخص كل العوامل الخارجية والداخلية ٠

٢) تحديد أنواع السلوك حيث تحدد الجماعة المرجعية أهم المعايير الاجتماعية وأقوى الاتجاهات النفسية ، ثم تحدد السلوك الاجتماعي

للفرد من حيث ماهو حلال وماهو حرام وماهو مقبول وماهو مرفوض.

٣) تحديد مستويات الطموح حيث يحاول الفرد الوصول إلي مستوى من هم أعلى منه في الجماعة من شهرة وكفاءة وقدرة.... الخ

د) الحيل الدفاعية:-

تعتبر حيل الدفاع النفسي أساليب غير مباشرة تحاول إحداث التوافق النفسي وهي عمليات نفسية يلجأ إليها الفرد (الإرهابي) لحماية نفسه من القلق والتوتر الناتجة عن الإحباطات والصراعات التي لم تحل والتي تهدد أمنه النفسي وهدفها وقاية الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بالثقة في النفس واحترام ظهور الذات .

هـ) التنمية الاجتماعية في الفكر الاجتماعي :

اختلف المفكرون الاجتماعيون في تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية بينما يعرفها بعضهم بأنها عملية توافق اجتماعي ، ويعرفها آخرون بأنها تنمية طاقات الفرد إلي أقصى حد مستطاع أو بأنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان ، أو الوصول بالفرد لمستوى معين من المعيشة ، أو عملية تغيير موجه يتحقق عن طريقها إشباع احتياجات الأفراد ، إلي غير ذلك من التعريفات.

ويلخص مؤتمر القادة الإداريين الذي عقد بالقاهرة بين ٤فبراير و٣ مارس ١٩٦٧م هذا الاختلاف في تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية في العبارات التالية:

" والتنمية الاجتماعية لدى بعض المشتغلين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية هي تحقيق التوافق الاجتماعي لدى أفراد المجتمع بما يعنيه هذا التوافق في إشباع بيولوجي ونفسي واجتماعي ٠

٢-المفاهيم الخاصة بالإرهاب .

أ) مفهوم الإرهاب

أضحى العنف المتصاعد هوية للتطرف الذي برز مع الأسف سمة ملازمة للمجتمعات المعاصرة في العقود الأخيرة ٠

وكادت حوادث الإرهاب تستحوذ على الأخبار اليومية لوسائل الإعلام، تحمل في ثناياها أنباء عمليات إرهابية متزايدة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشر ٠

فالملاحظ أن الإرهابيين الأوائل اقتصرت عملياتهم على أعمال محددة لاتخرج عن نطاق القضايا المختلف عليها ولا تتجاوزها إلي غير الخصوم أو معايش أقوات الغير ٠أما اليوم فقد تطاول الإرهاب ليشمل مقومات حيوية وعناصر حياتية هامة ، يضرب في عمق المصالح بعين عمياء حاقدة دون تفريق بين بريء ومحايد أو عاجز وأعزل يضرب في كل اتجاه وأينما وجد فرصته في الشارع في للسوق وأماكن التجمعات البشرية ، يستهدف القوى الاقتصادية

والإنتاجية ، يتساوى لديه العابر والسائح ، الخصوم وغير الخصوم ، يزرع الخوف ويولد الروع ويقضي على المكتسبات الحضارية والبني الأساسية التي استغرق بناؤها وقتاً من الزمن وبذل فيه كثير من الجهد وأنفق عليه وفير المال ، تطوله يد الإرهاب لتتهاوى متحطمة مكسرة مهمشة كأن لم تكن قبل دقائق معدودة .

وهكذا يطيح الإرهاب بصروح الأمم وأسس العيش وتعطيل المصالح وشل حركة الحياة ليصيب الناس الذهول والخوف.

ويموج عالمنا اليوم بهذا النوع من الجريمة يسود بها أعتى الحصون الآمنة في رابعة النهار وعلى أعين الملأ يخترق أشد الحراسات البشرية والتقنيات المتقدمة ، وحارت البشرية في مآرب هذه الممارسات الإجرامية وتناثرت مفاهيمها وضلت طريقها في متاهات التعاريف المتناقضة والمفاهيم المتغايرة وظل تعريف محدد للإرهاب مسألة بالغة التعقيد بسبب تداخل مجموعة عوامل تغلفها رؤى عقائدية واجتماعية واقتصادية وفكرية والأدهى من ذلك ارتباطها بأهداف سياسية منحتها صفات مقبولة عند طرف ومرفوضة عند آخر ، ففي حضن السياسة نمت وفي حوزتها ترعرعت فكل ينظر من زاويته فما يعتبر وصفه إرهاباً عند فئة يعتبر عملاً مشروعاً عند أخرى وهكذا اكتنف التعريف نظرة ضبابية عتمت وضوح الرؤية لتضعه في دائرة تتجاذبها نوازع وأهواء السياسة حتى استحكمت حلقاتها من حوله جعلته يلعب في ساحتها مستفيداً من تناقضاتها واختلافاتها حول مفهومه ، بررت الفشل في الوصول إلي

تحديد وصف شاف لماهية الإرهاب والعجز عن اتفاق محدد لتعريفه ، حتى فرض نفسه واحتل مكانة خطرة في الصراعات السياسية والدولية ، فمتى ياترى يصحو الفكر الإنساني وأهل السياسة والحل والعقد من غفوة المنافع الأحادية إلي عموم المصالح الجماعية المجردة من المطامع والأهواء والابتعاد عن النظر بازدواجية لقضايا الشعوب ؟ وفي خضم هذه المعاني وملابسات مفهوم الإرهاب حاول بعض المهتمين الخوض في صياغات تعاريف لسبر المفهوم ومحاولة تشخيصه فيما يلي :

الإرهاب لغة :

مازال الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب من الأمور الشائكة ، بسبب اختلاف التيارات السياسية المتباينة باستثناء بعض الاجتهادات الفكرية غير السياسية وسنأتي إليه لغة واصطلاحاً ، سوف نسلط الضوء على التعريف اللغوي ، فقد أجمعت المعاجم اللغوية العربية على أن الإرهاب يشتق من فعل أرهب وتعني أفزع والمصدر منها فزع وتعني خوف وأخاف ومصدرها (خوف) وكذلك يأتي بمعنى روّع مصدرها روع.

والفزع والخوف والروع كلمات مترادفة لمعنى واحد ، إذ يقال أرهب ، يرهب إرهاباً ، كما تقول : أفزع يفزع إفزاعاً وتقول روع يروع ترويعاً

وينصب المعني على وجود فاعل يقوم بفعل يشكل جناية على من يستهدفه سواء بالفعل أو التهديد به لإرهاب الطرف الآخر وإيقاع الخسارة فيه.

ولذلك سمي من يقوم بهذا الفعل إرهابياً نسبة إلي مصدر الكلمة إرهاباً.

إن هذا التحليل لايحمل في طياته سوى المعنى اللفظي له .. ولم يتعد إلي معان سياسية إلا في الآونة الأخيرة إذا اصطبغ بمعانيه المعاصرة ولم يكن معروفاً في المجتمعات القديمة بأطواره وأشكاله السياسية وأبعاده الأيدلوجية إلا مع ظهور النظريات والانقسامات الحزبية وتداخل المصالح وتشابك المفهوم حول تفسيره في العصر الحديث .

والتصق به التصاقاً فكرياً وسياسياً واجتماعياً وانتهج العنف وسيلة للتعبير والضغط بأعمال إرهابية غير مشروعة.

والإرهاب اصطلاحاً:

ورد في معجم المصطلحات للعلوم الإدارية الاجتماعية أن الإرهاب هو (بث الرعب يثير الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف وتوجيه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراداً أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة أو مؤسسات ومرافق.

وفي معجم الدبلوماسية والشئون الدولية (الإرهاب وسيلة لنشر الذعر واللجوء إلي القتل والاغتيال، والاعتداء على الحريات الشخصية لإرغام الأفراد على الخضوع والاستسلام لها والرضوخ لمطالبها التعسفية أو تصرفاتها الكيدية، وقد يستخدم الإرهاب لترويع المسالمين بغية تحقيق أغراض وفرض سيطرة ٠)

وهناك تعريفات كثيرة للإرهاب لمفكرين مسلمين وغربيين بينهما وبين ما أثبتناه تفاوت وتقارب نسبي، لكنها تتفق فيما بينها فيما يلي:

١-أن الإرهاب عمل إجرامي يتصف بالعنف والقوة والتهديد والتخريب ٠

٢-أنه يحدث الرعب والخوف والفزع والقلق والترويع والهلع والذعر للأفراد والجماعات٠

٣-أن الذي يقوم به فرد أو جماعة أو منظمة ٠

٤-أن الذي يقف خلفه دوافع عقدية ، أو شخصية أو دولية أو سياسية ، أو دعائية لشخص أو مجموعة ، أو عنصرية ٠

٥-أن المخطط له والمنفذ يكون متعمداً للقيام بذلك ٠

٦-أن نتائج الإرهاب تلحق الضرر بالأنفس والممتلكات العامة والخاصة ٠

٧-أن القوة أو العنف قد لاتشترط ظاهراً في الإرهاب وإنما يكفي أن يكون العمل إجرامياً ، ويترتب عليه إرعاب وإفزاع وترويع كدفن نفايات نووية تصدر إشعاعات قاتلة ، أو تسميم مياه الشرب ،

أو تلويث الجو بغازات سامة كغاز السارين ، أو تلويث الأغذية بمواد كيميائية قاتلة ، أو أوبئة جرثومية ٠

٨-أنه يمثل خرقاً للعهود والمواثيق والأعراف والمعاهدات الدولية

٩-أن بعضها تُدخل سواء في منطقوها أو مفهومها أعمال الحق الثابت في تقرير المصير الذي تطالب به الشعوب الخاضعة للاستعمار أو العنصرية ، أو أي شكل من أشكال السيطرة الأجنبية ، إضافة إلي نضال الشعوب من أجل تحرير أوطانها المغتصبة والمحتلة ٠

ويرى المؤلف أن الإرهاب:

هو عبارة عن مجموعة من الدوافع والأفعال الإنحرافية والإجرامية المضادة للمجتمع والتي يقوم بها إما الأفراد أو الجماعات أو المنظمات بهدف تغيير النظم الاجتماعية القائمة في المجتمع وزعزعة الأمن السياسي داخل المجتمع وإحداث الرعب والتخويف للوحدات الإنسانية

(الفرد – الجماعة – المجتمع)

ب) تعريف التطرف التطرف في معناه اللغوي هو البعد عن الوسط وتجاوز حد الاعتدال، والمتطرف هو من يلزم اتجاهاً معاكساً نقيضاً لخصم حقيقي موجود في الواقع أو الخيال٠

والتطرف في مدلوله العام يعبر عن الخروج عن القواعد الفكرية والقيم السلوكية التي يرتضيها المجتمع والتي تمثل الأداء والأفكار والمعتقدات وطرق السلوك الفردي والجماعي السائدة فيه ، ويمثل التطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

ونجد أن لفظ التطرف يقع في الاستعمال اللغوي دائماً وصفاً إما وصف لفعل ، فيقال هذا فعل متطرف أو سلوك متطرف أو وصفاً لفكر فيقال أن هذا فكر متطرف أو نزعة فكرية متطرفة أو مغالية ، والتطرف ليس مفهوماً عقلياً مجرداً وإنما هو وصف معياري لأداء تنسب لأفراد أو جماعات .

ج)التنطع :

التعمق في الشيء، ومجاوزة حد الاعتدال في الأقوال والأفعال، والتنطع في الكلام: التعمق والمغالاة في الكلام، الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبراً قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " هلك المتنطعون " قالها ثلاثاً

د) الغلو:

غلا الماء في القدر إذا ارتفع ، وتدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى مجاوزة الحدود والقدر ، يقال غلا في الأمر إذا جاوز حده ، ويقال غلا في الدين إذا تشدد وجاوز حد الإعتدال.

هـ) التشدد:

الشدة هي القوة والصلابة ، والتشدد هو طلب الشدة ، والمشادة المغالبة والمقاومة ، ومنه حديث " ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه " ، قال ابن حجر (والمعني : لايتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب ، قال ابن المنير : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة ، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحمودة ، بل منع الإفراط المؤدي إلي الملل ، أو المبالغة في التطوع المفضي إلي ترك الأفضل ، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلي غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار ، أو إلي أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة)

و) العنف :

هو الشدة والمشقة ، وهو مضاد للرفق قال ابن الأثير : (وكل مافي الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله) والعنف الشديد من القول والسير وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على ماسواه " ، فالعنف يظهر في الغالب على معاملة الآخرين

نبذة تاريخية عن الإرهاب عبر التاريخ

يجدر بنا أن نعطي نبذة تاريخية عن الإرهاب عبر التاريخ ، لنـــدلل على أن الإرهاب ليس له مكان ولازمان ، وبالتـــالي يتـــضح لكـــل منصف أن الإرهاب ليس بضاعة إسلامية ، فالإرهاب كعمل يولـــد حالة من الرعب أو الخوف أو الفزع أو الهلع أو التهديد للجمهور ، قديم قدم التاريخ ، فقد عرفته جماعات تنتمي إلي الديانات اليهوديـــة والمسيحية .

لقد استخدم مصطلح الإرهابيين للمـــرة الأولـــى للإشـــارة غلـــي (روبسبير) ورفاقه في لجنته المشهورة التابعة لمحكمـــة الرهبـــة ، ويبدو أن اليعاقبة قد استعملوا مصطلح الإرهابيين أحياناً عند الحديث أو الكتابة عن أنفسهم بطريقة إيجابية ، غير أن مصطلح الإرهـــابي أصبح فيما بعد موضع استعمال تعسفي مقروناً بمضامين جنائية .

ومع ذلك فإن القيام بعمل هدفه إرهاب أناس آخرين قديم قدم كتابـــة التاريخ، ***ومن أقدم الأمثلة المعروفة عن حركة ارهابية هي:***

(السيكاريوت) وهي طائفة دينية على درجة عالية من التنظـــيم ، وقد اتبعوا تكتيكات خارجة عن العرف والتقاليد لمهاجمة أعدائهم في وضح النهار، وكانوا يفضلون أن يتم ذلك أيام الأعياد حينما تكـــون الجماهير محتشدة في مدينة القدس ، ولم يكتف أعضاء هذه الطائفـــة الدينية بقتل الأبرياء الذين لم يشاطروهم المعتقدات نفسها فحـــسب ، وإنما قاموا بتحطيم قصور الحكام ، وبحرق المحفوظات والسجلات العامة ، وكانوا تواقين إلي إتلاف سندات مقترضي الأموال ومنـــع

استرداد الديون ، وكانت حملة الاغتيالات التي يقوم بها (الزسلوتيون) تقشعر لها الأبدان ، لأن ضحاياها لم تقتصر على موظفي حكومة الاحتلال فحسب ، وإنما امتد إلي اليهود الآخرين.

• كانت الأعمال الإرهابية أيضاً موضع تسامح ، بل وحتى مباركة الطبقة العليا من رجال الكهنوت المسيحيين ، ويذكر (فورد) رواية شائقة تستحوذ على الاهتمام عن الاغتيالات التي تمت برعاية مسيحية ، حينما يصف (أبيوس العاشر) و (غريغوري الثالث عشر) اللذان أقدما معاً على ما يقترب من الكارثة في التطور التاريخي لعلاقة الكنيسة بالقتل السياسي العمد. هذان نموذجان لبعض الجماعات الإرهابية التي تنتمي إلي الديانتين اليهودية والمسيحية ، ومع ذلك لم يؤسس أي مؤرخ نظرية في الإرهاب المسيحي أو اليهودي بسبب أعمال هذه الجماعات الإرهابية التي تنتمي إلي اليهودية والمسيحية .

وبالنسبة لتاريخ الإسلام فقد وجد في التاريخ القديم بعض الجماعات الإرهابية التي تنتمي اسماً إلي الإسلام، ولكنها في الحقيقة خرجت عن تعاليم الإسلام ونهجت نهجاً غير إسلامي، عندما استخدمت الإرهاب ولعل أبرز هذه الجماعات طائفة القرامطة .

<u>والقرامطة هم</u> : أتباع (قرمط) الذي أرسل عبد الله بن ميمون لدعوة لمبادئه الهدامة في العراق ، وقد أحل أتباعه من كل فروض العبادة والتقوى وأباح لهم العبث ، وأمرهم أن يتركوا الصلاة والصوم ، وعلمهم أنه لافريضة عليهم ، وأن لهم أن ينهبوا أموال

خصومهم وأن يسفكوا دمائهم ، وقد تحول القرامطة بعد ذلـك إلـى عصابة من السفاحين والأشقياء تقتل خصومها وتـستحل أمـوالهم وأعراضهم ، وتنشر الدمار والرعب فيما حولها حتى وصلوا إلـى مكة واقتحموا البيت الحرام ونزعوا كسوته ، واقتلعوا الحجر الأسود حيث بقى في حوزتهم مايزيد عن عـشرين عامـاً ، هـذا نمـوذج للجماعات الإرهابية التي تنتمي اسماً إلى الإسـلام ولكنهـا تنتهـك تعاليمه.

والأعمال الإرهابية لهذه الجماعة يجب إلا تتخذ دليلاً علـى تأييـد الإسلام للإرهاب ، وإذا كان المؤرخون لم يؤسـسوا نظريـة فـي الإرهاب المسيحي أو اليهودي ، بالرغم من وجود جماعات إرهابية تنتمي إليهما ، فإن من العدل أيضاً أن لايؤسس أي عـالم منـصف نظرية في الإرهاب الإسلامي ليوصف الدين الإسلامي بأنـه ديـن الإرهاب ، ذلك أن الدين الإسلامي لايضفي صفة مشروعيته علـى الإرهاب كما لايتسامح به ، بل ويحاربه ويحرمه ، وقد وضع حدوداً شرعية لمكافحته.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كانت هنـاك (الجماعات الدولية) (والعلم الأسود) (وأبناء الطليعة) (وطليعة العمال) (ومهما يكن) (والأشـغال الـشاقة) (والمتقـززون) (والمفلسون) (والديناميت) (وقلوب من حديد) (والفلاح الجائع)

(وعديمو الأهل) إثنا عشر تنظيماً كل له كوادره وأفراده وخططه ومقاره ووسائله للنشر ، كلها ليست تنظيمات إصلاحية أو خيرية لإطعام الفلاح الجائع ، ولكنها تنظيمات متطرفة •

وأثناء تصاعد حمى مطاردتهم من قبل جهات الأمن سرعان ما أعلنوا مبدأ " القضاء على قوات الأمن باسم الحرية " وعندما كان رجال الشرطة يذهبون ليلقوا القبض على بعض هؤلاء ويقولون : (إننا نقبض عليك باسم القانون) كان الفوضويون يرددون : (أنتم تقبضوا علينا باسم القانون ، ونحن نقتلكم باسم الحرية)•

هذه اثنا عشر تنظيماً متطرفاً فوضوياً إرهابياً ليس منهم واحد ينتمي إلي الإسلام، فهل يجوز بعد هذا أن يقال: إن الإسلام صنو الإرهاب كما تقول بعض وسائل الإعلام الغربية •

<u>ومن هنا يمكننا أن نوضح تاريخ الإرهاب من خلال أول العمليات والتي يمكن تصنيفها على النحو التالي:</u>

١) أول العمليات الإرهابية في الخليقة

٢) أول العمليات الإرهابية للبشرية

٣) الأعمال الإرهابية ضد المسلمين في بداية الإسلام

٤) الأعمال الإرهابية في العصور القديمة

٥) تاريخ الإرهاب الحديث

أول العمليات الإرهابية في الخليقة :

يصعب على الباحث العثور على الجذور الحقيقية للإرهاب بسهولة ، والمقصود بجذور الإرهاب هنا (بداية الإرهاب والعمليات الإرهابية) وذلك منذ خلق الله سبحانه وتعالى الخلق ، ففي كتب التاريخ قصص كثيرة وروايات تحدثنا عن أول الفساد في الأرض وسفك الدماء فيها حيث وجد في الكتب أن أول من سكن الأرض الجن فهم سكان الأرض الأصليين وأنهم سفكوا الدماء بعد أن أفسدوا الأرض ، قال تعالي :

"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون" صدق الله العظيم

أول العمليات الإرهابية البشرية :

يرى البعض أن أول العمليات الإرهابية البشرية في التاريخ تلك العملية التي أقدم عليها (قابيل) بالنسبة لأخيه (هابيل) وذلك بعد أن زوج آدم عليه السلام لبنيه قابيل وهابيل ويرى أن قصة هابيل وقابيل كما هي معروفة تعتبر جريمة جنائية ، ولايمكن تسميتها عملية إرهابية على الإطلاق ، حيث أن العمليات الإرهابية تتضمن مخططات مسبقة كما وأن

(قابيل) ندم على فعله ولعله من الصعب تحديد أول عمليه إرهابية في تاريخ البشرية .

الإرهاب في العصور القديمة :

كان الحكم لدى الجماعات القديمة مطلقاً فكان الحكام يجمعون بأيديهم كل السلطات بوصفهم ظلال الله على الأرض، ولكي يقوم هؤلاء بحماية سلطانهم وتوطيد دعائم نفوذهم، كانوا يقومون بتشكيل محاكم خاصة لمعاقبة الذين يخلون بالولاء لهم ٠

فالإخلال بالولاء كان جريمة كبرى تمس أمن البلد ويعاقب عليها في منتهى القسوة والعنف والإرهاب٠

الأعمال الإرهابية ضد المسلمين في بداية الإسلام :

كانت المؤامرات والعمليات الإرهابية تخطط يوماً بعد يوم ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل اليهود فتارة بالسم وأخرى بالسحر وغير ذلك من الإرهاب الذي أبدع فيه اليهود في تدبيره ضد الأمة الإسلامية ونبيها صاحب رسالة العدل والسلام٠

تاريخ الإرهاب الحديث :

من الملاحظ أن الكثير من المصادر الغربية تحاول بشتى الطرق والأساليب أن تربط بين الإرهاب وبين الإنسان العربي ، بل بالتحديد (الإنسان العربي المسلم) ، بينما تقف الجهود العربية (جهود الكتاب العرب) مكتوفة الأيدي وهذا مايؤسف له ، رغم أن الفكر السياسي العربي مشهود له بحسن معالجته للظواهر الغربية ذات الأهداف الشيطانية ، والكتاب الغربيون يحاولون تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب والمسلمين وإلصاق تهمة الإرهاب بالعرب

والمسلمين ، رغم أن التاريخ يشهد بأن الإرهاب وجــذوره غربـــي الأصل والأدلة على ذلك كثيرة .

وأحدث إرهاب رسمي دولي وقف العالم ضـــده هــو (الإرهـــاب الصدامي) أي إرهاب رئيس دولة العراق صدام حسين ضد دولـــة الكويت العربية والمسالمة التي تعرضت لغزو عراقي شرد أهـــالي الكويت وقتل الشيوخ والنساء والأطفال ونهب وسلب ممتلكاتهم .

تصنيفات الإرهاب

١)الإرهاب الأيديولوجي:

وينقسم إلي ثلاثة أقسام :

- الإرهاب السياسي " الجريمة السياسية " ويكون الباعث على ارتكابه سياسياً ولو كان يتضمن أفعالاً من قبل الجرائم العادية كالقتل أو التخريب.

ويقسم الإرهاب السياسي إلي أربعة أنماط:

١/ الإرهاب الدولي :

وهو الذي يأخذ بعداً دولياً يتمثل في تباين جنسيات المشاركين في الفعل الإرهابي واختلاف جنسية الضحية عن جنسية مرتكب العمل الإرهابي ، وخضوع ميدان الفعل الإرهابي لسيادة دولة أخرى غير الدولة التي ينتمي إليها الفاعلون ، ووقوع الفعل الإرهابي ضد وسائل نقل دولية كالطائرات أو السفن ، وتجاوز الأثر المرتب على الفعل الإرهابي نطاق الدولة الواحدة ، واختلاف مكان الإعداد والتجهيز للفعل الإرهابي عن مكان التنفيذ ، ووقوع الفعل الإرهابي بتحريض دولة أو بواسطتها.

٢/ الإرهاب المحلي:

ويقصد به الإرهاب الذي تتم ممارسته داخل الدولة بحيث يكون المشاركون في الفعل الإرهابي دلخل حدود الدولة ولا يكون هناك دعم للفعل الإرهابي من الخارج.

٣/ إرهاب الدولة:

ويقصد به الإرهاب الذي تقوم به الدولة من خلاله بنشر الرعب بين المواطنين لتأمين خضوعهم وانصياعهم لرغباتها وسياساتها.

ويقسم إرهاب الدولة إلي إرهاب فكري وحكم الفرد والحكم العسكري.

٤/ الإرهاب الثوري:

وهو الإرهاب الذي يسعى فاعلون من خلاله إلي إحداث تغيرات سياسية وجذرية في توزيع السلطة والمكانة والثروة في المجتمع، ويعملون على تغيير النظام الاجتماعي والسياسي القائم، وذلك عند خروج الحكام عن حدود الصلاحيات الدستورية المخولة لهم واستبدادهم وطغيانهم.

الإرهاب الديني:

وتتعزز هذه الدوافع عندما تسود الاختلافات الدينية مجتمعاً ما وتتركز أقليات دينية مافي منطقة معينة ، وحين تمارس هذه الأقليات طقوس عقائدها وعباداتها بشكل مخالف ويتعارض مع الطقوس والشعائر الدينية للأغلبية ، وحين يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد ، يقوى الدافع للجوء إلي الممارسات والأنشطة الإرهابية ضد تلك الأقليات التي تقوم بدورها بتشكيل مجموعات إرهابية مضادة للدفاع عن وجودها وكيانها.

الإرهاب العنصري " العرقي "

وهو الإرهاب الذي يهدف إلي إحلال ممارسة السادة من جانب الدولة على إقليم معين بآخرين، وتقوم بهذا النوع من الإرهاب عادة منظمات ذات طبيعة عرقية أو قومية تسعى إلي تحقيق الانفصال عن الدولة المركزية لتقيم كيانها السياسي المستقل .

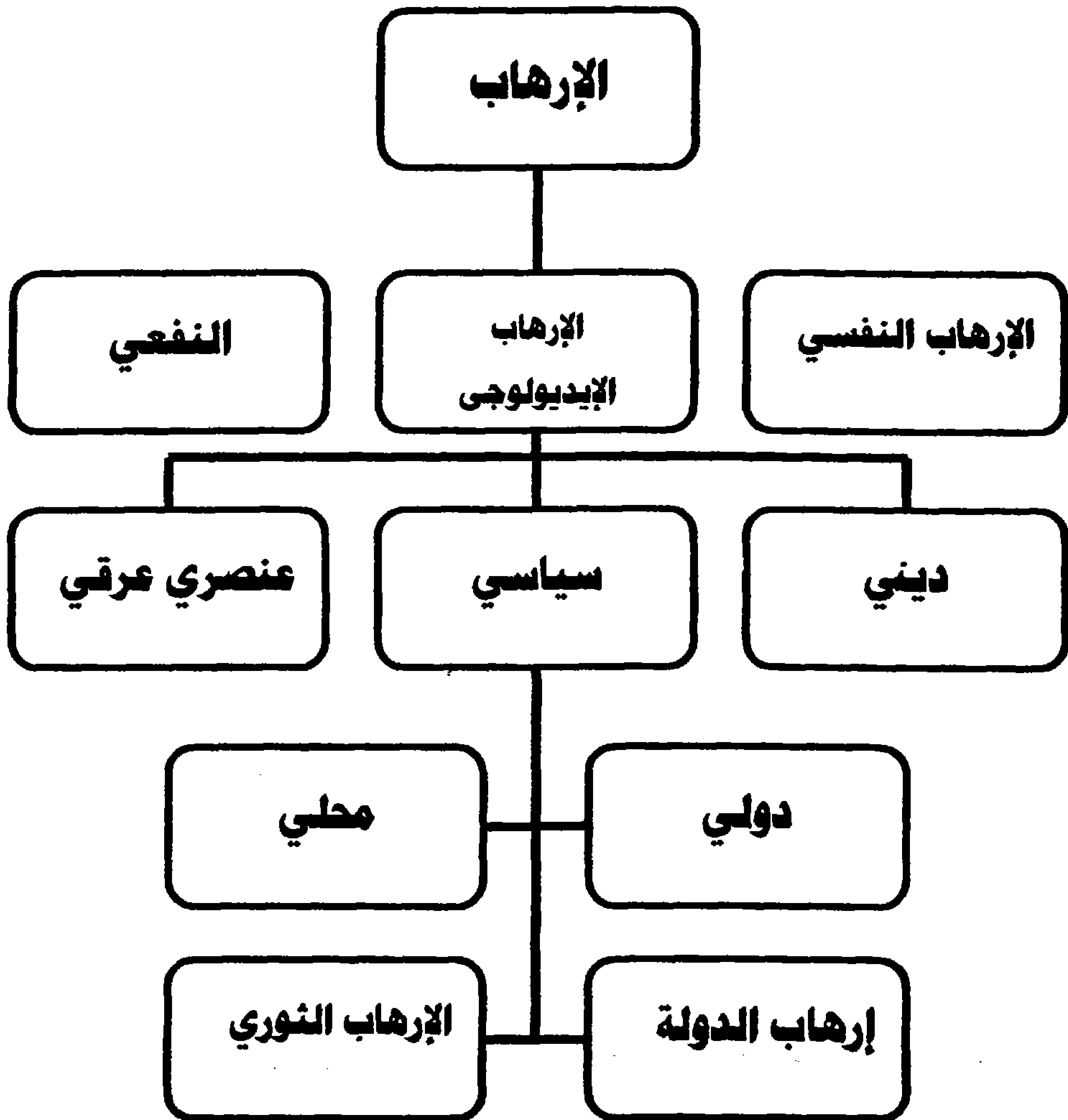
٢- الإرهاب المرضي " النفسي " :

وتلعب الدوافع النفسية دوراً مهماً في دفع الفرد إلي الإرهاب وبخاصة تلك الاضطرابات التي تأخذ صورة أمراض نفسية أو تقلبات نفسية حادة ، وهذه الاضطرابات قد تعود إما إلي عوامل وراثية أو ضغوط عصبية مفاجئة لظروف معينة يمر بها الفرد .

٣- الإرهاب النفعي:

والدوافع لهذا الإرهاب هو الحاجة سواء كانت حاجة حقيقية أو نسبية ، فحين تقصر الإمكانيات المادية عن تلبية متطلبات الأفراد وحاجاتهم ، وحين يزداد الاحتكاك بين الأفراد المحتاجين وبين الأغنياء ، وتكون الهوة واسعة ، وحين تغري المنظمات الإرهابية هؤلاء الأفراد المحتاجين بالإثراء السريع وإشباع حاجاتهم ، يقوى لديهم الدافع إلي ممارسة الأعمال الإرهابية عن طريق منظمات الإجرام الإرهابي .

تصنيف مقترح للارهاب



ومن خلال مناقشة فكرة توحيد قانون العقوبات ، ثـار جـدل فـي المؤتمر الخامس المنعقد بهذا الخصوص فيمـا يتعلـق بموضـوع الاجتماع ، حيث إن الإرهاب الاجتماعي هو الذي ينبغي أن يكـون موضوع المناقشة لا الإرهاب السياسي لأن الأول موجه ضد النظم الاقتصادية للمجتمعات المعاصرة ، أما الكاتب البريطاني المعاصر " بول ويلكنسون "

<u>فقد استخلص التصنيفات التالية لأنواع الإرهاب:</u>

١- الإرهاب الحربي (الطرق المختلفة لإرهاب السكان بجميـع أنواع الأسلحة : كالسهام والنبال والأسلحة النارية والقنابل ٠٠٠)

٢- الإرهاب القمعي – الكبحي – وهو مايقوم به جهاز مخـصص للقمع٠

٣- الإرهاب الثوري

٤- الإرهاب شبه الثوري (وهو تلك الأعمال التـي ترتكـب مـن وجهة نظر ويلكنسون – بعيداً عن أي هدف سياسـي أو عقائـدي ، ولاتكون جزءاً من حملة تهدف إلي السيطرة على نظام الحكم فـي الدولة أو الاستيلاء عليه)

سمات الإرهاب

تتسم الجرائم الإرهابية بعدد من السمات التي تميزها عن العديد من الظواهر الإجرامية الأخرى في المجتمع ، وذلك انطلاقاً من عدة أوجه ، فالقصد الجنائي في الجريمة الإرهابية يكون متوفراً في جميعها ، والتنظيم والتخطيط والتنفيذ بأحدث الأساليب المبتكرة وأحدث التقنيات العلمية أساس في جرائم الإرهاب ، والهدف السياسي كذلك سمة من سمات جرائم الإرهاب ٠

ويشير بولتز وآخرون (١٩٩٩م) وعبد المطلب (٢٠٠٢) وغيرهم أن أهم تلك السمات التي تتسم بها الجرائم الإرهابية وتميزها عن غيرها من صنوف الجرائم الأخرى مايلي:

أ- استخدام العنف أو التهديد به :

وذلك كأساليب عمل وليس كغايات في حد ذاتها ، وذلك من أجل إحراز مكاسب ضد ضحايا مستهدفة ، وهذه الضحايا قد لاتكون بالضرورة ضحايا محددة ومقصودة بذاتها ، وذلك لأن العملية الإرهابية في حد ذاتها تتضمن العنف والترويع ، سواء استخدم العنف فعلياً أو تم التهديد به ، ويعود ذلك غلي أن هناك ارتباطاً مباشراً وقوياً بين العنف والإرهاب ، باعتبار أن الأول يحقق أهداف الثاني ٠

ب- الرعب والتخويف لضحاياه :

إذ لايهدف الإرهابيون إلي القضاء على أرواح وأجساد الضحايا وممتلكاتهم فحسب ، بل يحرصون على زرع الرعب والخوف في نفوس جميع أفراد المجتمع المقصود ، وهو هدف مهم تسعى المنظمات الإرهابية إلي تحقيقه.

ج- انتقاء الأماكن والضحايا ووسائل المواصلات المقصودة بعناية فائقة واختيار أكثرها أهمية للرأي العام وأكثرها إحراجاً للنظام السياسي ، ومراعاة أيهما سيحقق تأثيراً إعلامياً أكثر ، فمثلاً تم اختيار برجي التجارة العالميين لما كانا يمثلانه بالنسبة للاقتصاد والشعب الأمريكي.

د- استخدام عنصر المفاجأة بالنسبة للأجهزة الأمنية المختصة :

وذلك عند تنفيذ الجرائم الإرهابية ، إذ بالرغم من الإجراءات الأمنية الوقائية التي تحيط بالأماكن أو الشخصيات أو وسائل المواصلات الهامة والمتوقع تعرضها لعمليات إرهابية ، إلا أن التنظيمات المتطرفة تستغل الثغرات الأمنية وتفاجئ الجهات الأمنية بتنفيذ عملياتها الإرهابية .

هـ - عدم مراعاة إمكانية تعرض الأطفال والشيوخ والنساء كضحايا للعمليات الإرهابية :

فقد يكون ذلك مقصوداً من أجل زيادة الإثارة لدى الرأي العام في المجتمع وإحراج النظام السياسي أمام المجتمع وإظهاره بالعجز عن توفير الأمن والطمأنينة.

و ـ ولاء الإرهابيين المكلفين بتنفيذ الجرائم الإرهابية للتنظيمات المتطرفة

ويكون ذلك ولاءاً عميقاً للتنظيمات التي ينتمون إليها ولأهدافها وقيمها ، حتى لو كان ذلك على حساب أرواحهم.

ز ـ ترك آثار العمليات الإرهابية في أذهان المجتمع المقصود سنوياً: ويصبح تاريخ حدوثها ذكرى ذات دلالات محددة سواء لدى الجماعات الإرهابية أو على النظام السياسي أو على النظام الأمني أو حتى على المستوى العالمي، وبعد ١١ سبتمبر كتاريخ ومثال واضح على ذلك.

ح ـ استخدام أحدث الأسلحة وأكثرها فتكاً وتدميراً:

إذ يلاحظ ذلك من نوعية وحجم المتفجرات التي استخدمت في عمليات إرهابية نفذت وفي العمليات التي تمكنت السلطات الأمنية من ضبطها قبل تنفيذها.

ط ـ استخدام أحدث وسائل الاتصالات ويتم توظيف أحدث التقنيات العلمية في نشاطات التنظيم :

وذلك من الأجهزة اللاسلكية المشفرة وأجهزة الهواتف المتنقلة والتي تعمل على نطاق إقليمي أو عالمي ، وتستغل الأجهزة المسروقة ، كما تستخدم أجهزة تحديد المواقع ، والأهم من ذلك ماتوفره شبكة الإنترنت من خدمات

ي ــ تدويل الجرائم الإرهابية:

إذ لايقتصر التعامل مع الإرهاب على الأفراد القلائل الــذين نفــذوا الجرائم الإرهابية أو الذين قبض عليهم قبل إتمام عمليــاتهم ، بــل يتطلب ذلك التعامل مع الأشخاص والتنظيمات والأحــزاب والــدول التي تدعمهم .

ك ــ إعلان مبادئ التنظيمات المتطرفة والجماعات الإرهابية:

وعادة تكون مبررات ومبادئ نبيلة من وجهة نظر تلك التنظيمــات للعمليات التي تقوم بها ، بينما تتفــق جميــع الــديانات الــسماوية والقوانين الوضعية وكافة الأعراف الإنسانية علــى أنهــا أعمــال إجرامية غير مقبولة ، خاصة إذا كان من بــين الــضحايا الــشيوخ والنساء والأطفال.

والمتتبع لهذه السمات يستخلص منها الملامح التالية :

أ- الحرص على استخدام العنف بشتى صوره.

ب- تحقيق الرعب كنتيجة وكهدف في الوقت ذاته.

ج- استهداف ضحايا ليس بالضرورة أن يكونوا مقصودين.

د- وجود أهداف سياسية.

هــ - استخدام التقنية الحديثة واتباع أساليب حديثة ومبتكرة في كل عملية

أشكال الإرهاب

وتلعب أهداف التنظيم المتطرف وغاياته دوراً في جعل الإرهـــابيين يتمتعون بقدر عال من المهارة في استخدام العنف ، وذلك من أجـــل جذب الانتباه ، وفي كثير من الأحيان تكون الغاية المرحليـــة هـــي تحقيق شهرة ودعاية للتنظيم والكثر منها تحقيق أكبر قدر ممكن من التدمير والخسارة تجاه النظام السياسي في الدولة .

ويمكن عرض أهم أشكال الجرائم الإرهابية فيما يلي:

أ) عمليات التفجير :

وتعد الأسلوب الأكثر شيوعاً واستخداماً وانتشاراً في معظم الجـــرائم الإرهابية على مستوى العالم ، وذلك لعدة أسباب مـــن أهمهـــا أنـــه الأسلوب الذي يمنح الفرصة الكافية للإرهابي لإكمال العملية بنجاح مع إمكانية الانسحاب من مسرح الجريمة دونما القـــبض عليـــه أو اكتشافه ، إضافة إلي أن هذا الأسلوب يتميز في أنه يحدث في حـــال وقوعه قدرة عالية على جذب الانتباه من قبل الجماهير ومـــن قبـــل وسائل الإعلام ، وبذلك تتحقق الغاية المرجوة وهي الرعب والإثارة في الجماهير والتأثير السلبي في موقف السلطة السياسية مع التقليـــل من حجم الأفراد المشاركين في تنفيذ الجرائم الإرهابية .

ب) الاختطاف:

وهو شكل آخر من الجرائم الإرهابية ويوجه حيال الشخصيات السياسية ويعد اختطاف رئيس وزراء إيطاليا (الدومورو) في السبعينات من القرن الميلادي الماضي ، واختطاف وزراء بترول أوبك في فيينا خلال الثمانينات خير مثال على ذلك .

ج- احتجاز الرهائن :

وهو شكل آخر من أشكال الجرائم الإرهابية ويستخدم من قبل الجماعات الإرهابية من أجل الحصول على مكاسب سياسية تتعلق بمطالب التنظيمات التي يتبعونها ، والضغط على الحكومات والأنظمة السياسية الحاكمة لتحقيق مطالبهم ، وقد يسعى الإرهابيون إلي الحصول على مكاسب اقتصادية من أجل الحصول على الأموال اللازمة لاستمرار التنظيم.

د- المصادرة والابتزاز:

وهي من الأشكال الشائعة التي تستخدمها التنظيمات من أجل الحصول على الأموال وذلك من خلال السطو المسلح ومصادرة بعض الأموال أو بابتزاز بعض الأشخاص أو الشركات على شكل الحراسة والحماية ، وقيام التنظيمات بالابتزاز تعد من وجهة نظرهم ضرورة قصوى تدعوها الحاجة لكي يتمكن من الاستمرار وتحقيق أهدافه

هـ - تخريب وتدمير المنشآت الهامة :

وهو شكل من أشكال الجرائم الإرهابية ويتم ذلك حيال المنشآت الإستراتيجية والحيوية والهامة بتخريب وتدمير تلك المنشآت، كما يتم ذلك حيال مراكز المعلومات والوثائق عن طريق سرقة المعلومات أو تدميرها أو تخريبها.

و- التهديد بالمعلومات الكاذبة :

وهو إحدى العمليات التي يستخدمها الإرهابيون ، وصحيح أنها لا تؤدي إلى حوادث إرهابية حقيقية ، إلا أنها تحقق آثار إيجابية للإرهابيين ، منها : إنهاك الجهاز الأمني والسلطات المختصة ومنها إثارة الرعب في المجتمع وخلق حلة من الفزع لدى المواطنين ، كما أنها تساعد الإرهابيين على قياس الثغرات الأمنية ومدى قدرة الأجهزة الأمنية في التفاعل مع الحالة.

الاغتيالات :

وتوجه حيال الشخصيات الهامة والسياسية في النظام السياسي الحاكم والتي يعتقد التنظيم والإرهابيون أن اغتياله سيحقق شيئا من الأهداف التي حددها التنظيم ، ويعد السياسيون والموظفون الحكوميون ذووا المناصب الحساسة والشخصيات العامة في المجتمع أهدافا للتنظيمات المتطرفة وجماعاتهم الإرهابية ، ويعد اغتيال الرئيس المصري الراحل أنور السادات ورئيس الوزراء النقراشي خير دليل على ذلك

ح- ***خطف الطائرات:***

ويعد من أهم أساليب الإرهاب خاصة منذ السبعينات من القرن الميلادي الماضي ، وهو ما أدى إلى زيادة اهتمام السلطات على مستوى العالم بتأمين سلامة الطيران المدني واتخاذ إجراءات وقائية دقيقة لتفتيش الركاب قبل صعودهم وإيجاد حواجز بين الركاب وطاقم الطائرة ، وكذلك تعيين حراسات قوية ومدربة لمرافقة الرحلات الجوية لضمان أمنها وسلامتها

وتعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ خير مثال على استخدام الطائرات في الجرائم الإرهابية ، خاصة أن هذا الأسلوب يحقق العديد من الأهداف التي ترسمها المنظمات الإرهابية ، بل أنها تعد من أفضل السبل اقتصاديا وعسكريا وسياسيا مقارنة بأشكال الإرهاب الأخرى

عوامل نجاح تنفيذ الجرائم الإرهابية.

هناك العديد من العوامل التي تساعد على نجاح الجرائم الإرهابية ، منها ما يتعلق بمهارة منفذي العمليات ، ومنها ما يتعلق بطبيعة العمل التنظيمي السري ومنها ما يتعلق بطبيعة الضحية ، ومنها ما يتعلق بمدى قدرة النظام الأمني على تحقيق الأمن الوقائي للأهداف المتوقع تعرضها لعمليات إرهابية ، ومن الممكن تحديد هذه العوامل بدقة فيما يلي :

أ- الحركية :

ويشير عبد المطلب إلى أن أفراد التنظيمات المتطرفة والجماعات الإرهابية يتمتعون بفرصة التحرك وسط المجتمع بسهولة وحرية

لمدة طويلة ، باعتبارهم من أفراد المجتمع ولا يمارسون أنشطة مخالفة لمعايير وقيم المجتمع أو ينادون بأفكار متطرفة بشكل علني ، ومع ذلك يتمتعون بالقدرة السريعة على التحرك المكاني السريع ويستفيدون من وسائل النقل المختلفة بل ويوظفون وسائل الاتصالات الحديثة للقاءاتهم واجتماعاتهم وتلقي الأوامر ورفع التقارير دونما خطورة تذكر على تحركاتهم ، خاصة أنهم يعملون في خلايا صغيرة.

ب- السرية المطلقة وأمن المعلومات والعمليات :

وفي هذا الجانب يؤكد بولتز وآخرون أن الانتماء للتنظيم المتطرف والانخراط في أنشطته المضادة للنظام السياسي والقانون المتبع وتنفيذ الجرائم الإرهابية التي تخدم أفكار التنظيم ومبادئه تتم بطريقة سرية ومعقدة تضمن أمن المعلومات والعمليات.

فمثلا يلاحظ أن أسلوب التعامل بين أفراد التنظيم بأسماء حركية بعيدة عن المعلومات المدونة في وثائقه الشخصية الحقيقية، كما هو معلن عن الأشخاص المتهمين في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، ويلقن أفراد التنظيم بعدم الحرص على معرفة معلومات أكثر مما تقتضي الحاجة عن الأعضاء الآخرين ، خاصة منفذي الجرائم الإرهابية، وذلك حرصا على سلامتهم وسلامة التنظيم وعملياته المستقبلية

ج -الأنظمة القانونية في الدول الديمقراطية :

وهذا العامل يساعد الإرهابيين المتورطين في جرائم إرهابية على الفرار من دولهم إلى دول ذات دساتير وقوانين إجرائية صارمة تستوجب الدقة في الحصول على أدلة إثبات وإجراءات مطولة للمحاكمة ، ناهيك عن الدول التي تمنح حق اللجوء السياسي لبعض المتهمين في قضايا إرهابية بحجة أنهم هاربون لتعرضهم لاضطهاد سياسي في بلدانهم.

د- سهولة الحصول على الأسلحة والمتفجرات:

إذ يستطيع الإرهابيون وباستخدام التقدم العلمي والتطور التقني الحصول على الأسلحة والمتفجرات ، فصناعة المتفجرات من مواد أولية موجودة في البيئة المحلية قضية أصبحت غاية في السهولة ، ناهيك عن وجود خبراء في الجماعات الإرهابية يقومون بتدريب عناصر التنظيم على صناعة وتجهيز وتفجير العبوات المتفجرة الناسفة ، كما أن هناك بعض المنظمات والتنظيمات المنحرفة تقدم خدماتها مجانا على الإنترنت لتعليم الأفراد كيفية عمل ذلك.

هـ - ضعف الحماية الأمنية :

تحرص الأجهزة الأمنية المختصة على وضع خطط وإجراءات حماية وقائية على الأشخاص والأماكن ووسائل المواصلات التي يمكن أن تكون أهدافا محتملة للعمليات الإرهابية ، ومعلوم أن الإجراءات الأمنية تزداد كثافة عند حدوث عمليات إرهابية حقيقية أو حتى عند حدوث بلاغات كاذبة وتبدأ الإجراءات في التراخي مع

طول الوقت وعدم حدوث أي بوادر خطورة أمنية ، الأمـــر الـــذي يجعل المنظمات المتطرفة والإرهابية تترصد باستمرار مـــدى قـــوة وصلابة الإجراءات الأمنية الوقائية وتبحث عن نقاط الضعف التـــي يمكن استغلالها والدخول من خلالها وتنفيـــذ عملياتهـــا الإرهابيـــة

و - المستوى العلمي الرفيع للقيادات :

يشير عبد المطلب (2002) أن قيادات التنظيم يتمتعون بمـــستوى رفيع من التأهيل والتدريب ، ونسبة عالية من الذكاء تجعـــل مـــنهم إداريين ناجحين ، وهنا فإن بإمكانهم استخدام آخر ما توصلت إليه التقنية الحديثة ، وتوظيف قدراتهم في الترويج لأفكار التنظيم وتجنيد الأعضاء الجدد ، واســـتغلال هفـــوات النظـــام الـــسياسي الحـــاكم وتضخيمها أمام العامة ، وتبرير عملياتهم أمام العامة أيـــضا بأنهـــا الحل الأمثل لتحقيق الأهداف النبيلة التي ينادون بها ، خاصة أنهـــم أبناء البيئة ذاتها ومن ذات المجتمع ، وبالتالي فإنهم يستفيدون مـــن آخر ما توصلت إليه العلوم والتقنية كالإنترنت وشبكات المعلومـــات استفادة مباشرة ، ويستفيدون من نتائج الأبحاث فـــي علـــم الـــنفس الاجتماعي والتسويق في بث أفكارهم وإقناع الأفـــراد المرشـــحين الجدد . وتدريب أشخاص محددين ذوي مهارات خاصة في التجنيد .

العوامل الدافعة للإرهاب

العوامل البيئية

العوامل البيئية هي العوامل التي قد تحيط بالسلوك الإجرامي وتؤثر فيه ***ويمكن تقسيمها إلي أربع مجموعات :***

المجموعة الأولي هي العوامل التي تحيط بالإرهاب باعتباره ظاهرة عالمية، والمجموعة الثانية هي العوامل التي تحيط بالإرهـاب فـي البيئة العربية، والمجموعة الثالثة هي العوامل التي تحيط بالإرهـاب باعتباره ظاهرة في حياة الفرد، والمجموعة الرابعة هـي العوامـل التي تحيط بفعل الإرهاب.

عوامل البيئة الدولية :

وهي العوامل وثيقة الصلة بكيان المجتمع الدولي ، والنظم الـسائدة فيه والقيم والمبادئ التي يعتنقها ، ولو نظرنا إلي البيئة الدولية لهالنا اتساع دائرة العنف وازدياد عدد العمليات الإرهابية التـي تتجـاوز آثارها حدود الدولة الواحدة لتمتد إلي عدة دول مكتسبة طابعاً عالمياً كما أصبح الإرهاب عنصراً فعالاً في عمليات اتخاذ القرار السياسي وأسلوباً تتخذه الدول لإكراه خصومها على الانصياع لمـا تفرضـه عليها من أوضاع جديدة في المجال الـسياسي ورأى الـبعض فـي الإرهاب وسيلة مبررة ومقبولة للرد على القهر ودفع الظلم.

وعلى الرغم من صعوبة حصر جميع حالات الإرهاب على الساحة الدولية إلا أن النظرة السريعة والشاملة توضح أن نصف الأعمـال الإرهابية في السبعينات قد ارتكبت في أوروبا ، ٢١% في أمريكـا

اللاتينية و ١٤% في أمريكا الشمالية ، و ١١% ارتكبت في الشرق الأوسط ، وفي عام ١٩٧٨ م حدث تغير ملحوظ في هذه النسب وشهد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تزايداً كبيراً في عدد العمليات الإرهابية.

وإن كانت لم تصل النسبة الخاصة بأوروبا أو أمريكا اللاتينية ، والواقع أن عوامل البيئة الدولية التي أدت إلى انتشار الإرهاب أوجزتها دولة الإمارات العربية المتحدة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عدة عوامل ووافقتها على ذلك كثير من الدول العربية .

وهذه العوامل هي:

١- عدم قدرة منظمة الأمم المتحدة على تحقيق أهدافها وتطبيق مبادئها الهادفة لوضع حد لكل أشكال الاستعمار والظلم والاضطهاد والعنصرية وبالتالي عدم قدرتها على ضمان حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

٢- عدم قدرة الأمم المتحدة على إقامة تعاون دولي جدي ، وحسم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للدول عن طريق النمو ، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

٣- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشاكل الدولية مثل اغتصاب الأراضي والنهب والظلم والاضطهاد، وهي حالة كثير من الشعوب وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني .

٤- عدم قدرة المنظمة على تطبيق الحلــول المتبنــاة بالإجمــاع أو الأغلبية بفرض عقوبات ضد الدول المعتدية علــى دول أخــرى أو ضد الدول التي تنتهك قواعد القانون الدولي ، الأمر الذي يشجع هذه الدول على التمادي في أعمالها وارتكاب أعمال أخرى جديــدة مــن جهة ويصعد من مواجهة هذه الأعمال من جهة أخرى.

ونضيف لهذه الأسباب سبباً آخر يظهر في الصحف الرسمية لبعض الدول وفي وسائل إعلامها السمعية والبصرية ، وهو تساهل بعــض الدول وإتباعها سياسة العين المقفلة إزاء بعض الأعمال الإرهابيــة التي ترتكب فوق أراضيها من تنظيمات إرهابية كالاعتداءات علــى ممثلي الدول الأجنبية والدبلوماسيين وبعــض الشخــصيات العامــة واختطافهم واغتيالهم وغير ذلك من الأعمال .

والمجتمع الدولي كانت تحكمه بعد الحرب العالمية الثانية قوتان هما الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي ، أما الآن وبعد تفكك الإتحاد السوفيتي أصبحت تسيطر عليه قوة واحدة هي المتحكمة في قرارات مجلس الأمن الذي يملك السماح باستخدام القوة العــسكرية طبقاً لشروط وأوضاع معينة لإعادة الحق إلــي نــصابه ، وســاهم التعسف الإسرائيلي والتحيز الأمريكي لها وتجاهلها لحقيقة مايــدور في الشرق الأوسط في دفع الشباب إلي القيام بأعمال بعضها يــدخل في إطار الكفاح المسلح ضد المستعمر الغاصب وبعضها طال أبرياء ، فدخل في نطاق الأعمال الإرهابية ، فإسرائيل بــدلاً مــن الــسير بإخلاص في اتجاه السلام عمدت إلي تنفيذ سياسة الهيمنة ومحاولــة

الحصول على كل المكاسب في المفاوضات السياسية دون تقديم تنازلات والاستمرار في احتلال الأراضي العربية ، والتهاون مع الإرهاب الصهيوني اليميني حتى بعد اغتيال قادتها ، والإعلان عن ذلك ، أما الانحياز الأمريكي فكان واضحاً ، واستخدامها لحق الفيتو في مواجهة أي قرار يتخذه مجلس الأمن لاستخدام القوة العسكرية ضد إسرائيل حتى بعد ضرب جنوب لبنان في مذبحة روعت العالم في شهر إبريل ١٩٩٦م ، بالإضافة إلي دخولها في ترتيبات أمنية وإستراتيجية تتضمن تعاون مخابرات بين البلدين ، وتزويد إسرائيل بإمكانيات متطورة لمواجهة المقاومة ، واستفادة إسرائيل من أقمار التجسس الأمريكي ، وضمان أمريكا لتفوق إسرائيل عسكرياً في الشرق الأوسط ، ورصد أمريكا لمبلغ مائة مليون دولار لمواجهة الإرهاب من نظرها وأعمال الكفاح المسلح من وجهة نظر العرب .
وبالنسبة للإخوان المسلمين كانت لهم تجربة ناجحة في الهجرة إلي الخارج للبحث عن مصادر للتمويل واكتساب قاعدة من الأنصار ، لذا حاولت الجماعات المتشددة في العالم العربي الاستفادة من هذه التجربة فهاجروا إلي بلاد آسيوية وأوروبية وأمريكية ، ولم تكن هذه البلاد مجرد مخبأ أمين للاختفاء فيه فقط ولكنها وفرت مناخاً مناسباً لممارسة النشاط السياسي وعقد الاجتماعات ، كما شكلت مراكز للدعم والتمويل ، واستفادت المنظمات من حرص الدول الغربية على حماية حقوق الإنسان ونظرتهم إلي أعضاء الجماعات المتشددة باعتبارهم هاربين من التعدي على حقوقهم في أوطانهم ومنح

البعض منهم حق اللجوء السياسي ، ومن جهة أخرى مثلت بعض البلدان ذات الطبيعة الخاصة مجالاً مناسباً لاستخدامه من قبل تلك العناصر للتدريب الرياضي والعسكري وخاصة في المناطق الريفية والجبلية ، وساهم الجهاد في أفغانستان في تطوير مستوى أداء الجماعات في العمليات العسكرية ليس فقط من ناحية استخدام تقنيات متطورة ، ولكن من جوانب أخرى مثل رصد الشخصيات المستهدفة وجمع المعلومات الدقيقة عنها واختيار مسرح العمليات والعمل عليه بكفاءة تامة .

<u>ومن العوامل البيئية الدولية التي ساهمت في تضخم العمليات الإرهابية في الوطن العربي مايلي :</u>

١- تعد بعض الدول أن استضافتها للعناصر الإرهابية جزء من سعيها لتحقيق أهداف خارجية ومن ثم لايسهل إقناعها بتسليم المجرمين الهاربين أو رفع حمايتها عنهم.

٢- وجود صعوبات قانونية وسياسية في بعض الدول الغربية تحول دون تسليم الإرهابيين الهاربين.

٣- تمتع عدد كبير من هؤلاء الهاربين بحق اللجوء السياسي والذي يجعل من تسليمهم مشكلة دولية تتناقض مع المبادئ المتفق عليها دولياً بشأن اللجوء السياسي.

٤- نشاط منظمات حقوق الإنسان في الدول الغربية التي تنظر إلي هؤلاء الإرهابيين باعتبارهم مضطهدين بسبب أفكارهم ومعتقداتهم السياسية، وليس بسبب ارتكابهم لجرائم دموية في بلادهم.

٥- وجود بعض الدول التي تعاني من الحروب الأهلية وانعدام السيطرة الحكومية وترحيب الفصائل المتناحرة بالإرهابيين للانخراط في صفوفهم

عوامل البيئة العربية :

ويبرر قدوم بعض الجماعات الإسلامية إلى استخدام العنف بالأسباب التالية :

١- الهجوم الشرس على كل ماهو إسلامي دون تمييز في بعض الدول العربية والدليل على ذلك أن رجال الأمن في بعض هذه الدول على أثر العمليات الإرهابية يعتقلون كل شاب ملتح يتردد على المساجد.

٢- رجال الصحافة والإعلام والسلطات التنفيذية يبيتون النوايا السيئة لرجال الاقتصاد المسلمين ويتهمونهم بتخريب الاقتصاد العربي ، أما اللصوص من رجال البنوك والأعمال ومحترفي العمولات والمرتشين ، وأصحاب الملايين من تجار المخدرات والأغذية الفاسدة فهم الشرفاء المخلصون لحزبهم ونظامهم ولا عليهم إذا تجاوزوا الحدود فهم أهل الثقة المقربون.

٣- إهدار بعض المسئولين لحقوق الشعب واعتدائهم على أمواله وحرماته ومقدساته الأمر الذي يدفع الشباب المطحون إلى اليأس والدفاع عن نفسه واستخدام العنف للرد على ظلم وقسوة بعض المسئولين.

٤- شباب الأمة فاقد الأمل في المستقبل ، وهو يسير في نفق مسدود مظلم ، الأزمات تحيط به من كـل جانـب : البطالـة ، الغـلاء ، مصادرة الفكر والرأي ، إدمـان المخـدرات ، اخـتلال العدالـة ، العادات والقيم المستوردة المفروضـة علـى المجتمـع ، الإعـلام المنحرف وعصابات للتجسس تعمل لحساب أعداء الوطن ولا تقربها يد العدالة ٠

٥- تعدي السلطة هو الذي يشل حركة الناس ويقيد حرياتهم ويوقف فيهم النمو الفكري والاجتماعي ، وهو الذي يحرك إرهاب الأفـراد وبخاصة عندما تستأ سد بكل هيلمانها على فرد وتضعه في سجونها لتعذيبه وتنكل به لكي تقهره٠

٦- صور الفساد المنتشرة أمام شباب عاجز عن تكوين أسرة فـي الوقت الذي يجد من ينفق في ليلة واحدة ماتعجز أن تنفقه أسرة فـي عام كامل ٠

ولعل ندوة ظاهرة التطرف والغلو في المجتمـع الإسـلامي والتـي أقيمت في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض في شهر مـارس ١٩٩٨م ضمن فعاليات المهرجـان الـوطني للتـراث والثقافـة (الجنادرية) هي التي رسمت أكثر من غيرها صورة لعوامل البيئـة العربية والإسلامية الدافعة

للإرهاب ، حيث ركز (طنطاوي) على أن التطرف هـو نتيجـة لأفكار وقناعات منحرفة ، ورد ذلك إلي التفسير الخاطئ للنصوص الدينية بالإضافة إلي أن عدم تطبيق العدالة الاجتماعية يشعر الإنسان

بالظلم والاضطهاد وعدم الأمان ، مما يدفعه إلـــي الجنـــوح نحـــو التطرف ، ورأى الشيخ مناع القطان أن التطرف يعود إلـــي عـــدة أسباب منها الوقوف على بعض ظواهر النصوص دون الرجوع إلي غيرها مثل الخوارج الذين بظاهر النص في تكفير مرتكب الـــذنب ، ومنها الضغط النفسي إزاء بعض مايظهر في المجتمعات من انتهاك لأخلاق الإسلام مثل الانحراف الخلقي والعقائدي وسن القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية بالإضافة إلي ماتفرضه سلطات الحكم في بعض البلاد من قوانين استثنائية تحد من نشاط الأفراد وحريـــاتهم ، ومنها أيضاً انخراط العاطلين والعاجزين عن الكسب في الجماعـــات المتسترة باسم الدين واستغلال عضويتهم فيهـــا لارتكـــاب جـــرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال ، وأكد الشيخ صالح بن عبـــد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام على أن الموصوفين بالتطرف من المسلمين لايمثلون إلا شريحة صغيرة مـــن المـــسلمين ولكنهـــا شريحة عالية الصوت ، وبين أن الغرب مسئول مـــسئولية مباشـــرة عن التطرف في العالم الإسلامي والعربي لاستعماره ديار الإســـلام حقبة من الزمن ، وأشار إلي أن الهزائم التي منيـــت بهـــا البلـــدان العربية سواء العسكرية مثل حرب ١٩٦٧م أو الاقتصادية ، وبروز الفوارق الطبقية من العوامل الهامة الدافعة إلي الإرهاب (الـــشرق الأوسط الصادرة بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٩٨م ، ص٩) وفي نفس السياق يرى بعض المحللين السياسيين أن التربـــة الحقيقيـــة التـــي أنبتـــت التطرف والعنف هي الخلخلة التي حدثت فـــي شخـــصية العربـــي

ووصلت بها إلي أزمة الهوية ، مما أدى إلي تفسخ اجتماعي عام أدى إلي اهتزاز مكانة الأب في الأسرة ، والمعلم في المدرسة . والرئيس في العمل وانتشرت في بعض البلدان العربية ظاهرة التطاول على الكبار وفقدان احترام الأجيال السابقة ، واختفاء الاعتراف بالجميل ، وانعدام الوفاء ومد يد المساعدة للشيوخ والأطفال والضعفاء والمساكين ، والمتابع لبرامج بعض القنوات الفضائية التي تناولت الصراع العربي الإسرائيلي لابد أن تهتز ثقته في أبطاله فما بالك بالشباب الذي لم يجد أمامه سوى العنف طريقاً للحصول على مايعتقد أنه حق له .

عوامل البيئة الخاصة بالفرد :

هي العوامل الخارجية التي تحيط بشخص الفرد فتدفعه إلي ارتكاب الأعمال الإرهابية وهي عوامل كثيرة ومتعددة ، منها الأسرة التي ينشأ فيها الفرد ، والمدرسة التي يتلقى فيها العلم ، والبيئة التي يعمل فيها ، وبيئة رفاقه أو أصدقائه ، وفيما يلي أثر هذه العوامل على الفرد بالنسبة لجريمة الإرهاب.

الأسرة:

تشكل الأسرة في جميع أنحاء العالم تقريباً الإطار الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل ، وهي التي تيسر له النمو من وقت مولده حتى بداية سن المراهقة ، وفيها يكتسب الطفل اتجاهاته ومواقفه الأساسية إزاء نفسه وإزاء الآخرين والأسرة العادية السوية التي تتمتع بالرخاء الاقتصادي وتتميز بسلامة أفرادها النفسية والعضوية ويسودها

التوافق الحضاري والأخلاقي ، تتيح للطفل فرصة النمو وتهيئ لـــه الأمل في مستقبل مشرق ، أما الأسرة التي تفتقد عنصراً من عناصر اكتمالها فهي التي يمكن أن تعد عاملاً من العوامل الدافعة للإرهاب •
ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن الأسرة غير السوية لاتؤدي حتمــاً بالفرد إلي ارتكاب الجريمة فثمة أشخاص نشأوا فــي أســر بائــسة ممزقة ولكن قوة الوازع الديني جنبهم طريق الجريمة •

المدرسة:

هي المجتمع الذي ينضم إليه التلميذ بعد فترة طفولته الأولي ، وفيها تحدث اتصالاته الاجتماعية مــع المعلمــين والإداريــين وزملائــه الدارسين ، ويقضي الفرد في المدرسة فترة طويلة ، فالمدرسة هنــا تعني البيئة التي يتلقي فيها الفرد دراسته من الابتدائي إلي الجامعة ، وفيها يبتعد الفرد عن رقابة الأسرة وسيطرتها ، ويتلقى المعلومــات والمهارات والمعارف التي سيحتاج إليها في مجال العمــل ، وفــي إطار الأسرة والمجتمع ، والأصل أن يمتد دور المدرسة إلي غرس القيم الاجتماعية في الطفل ، وتلعب المدرسة دوراً هاماً فــي حيــاة الفرد فهي تملك إذا ما أدت دورها بطريقة تربوية سليمة أن تأخــذ بيده إلي بر الأمان وتجعله شخصاً نافعاً لأسرته ووطنه ، وإذا لم تقم المدرسة بدورها التربوي فقد يأتي الفرد سلوكاً إجرامياً يتمثل فــي جريمة الإرهاب أو أي جريمة أخرى ، وقد ثبت من دراسة أجريت على أعضاء الجماعات الإسلامية المتشددة في مصر أن أدنى نسبة كانت من العمال والفلاحين وأكبرها كانت من الطلبة وبالذات طلبــة

الجامعات الحديثة وليست الأزهرية ، أي من المتعلمين تعليماً مـدنياً حديثاً وليس تعليماً دينياً ، ومرد ذلك أن التعليم الديني يجعل الطالب أكثر فهماً لقواعد الإسلام وأصوله ولا يجعله ينزع بـسهولة فيما تروج له الجماعات المتشددة والتي تؤمن إيماناً عميقـاً بـضرورة السعي إلي تطبيق مشروعها السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تعتقد أنه يمثل جزءاً عضوياً من رسالة الإسلام وتغرس ذلك الفكـر في أعضائها .

بيئة العمل:

يرى علماء الإجرام أن النشاط المهني للفرد والبيئة التي يزاول فيها هذا النشاط لهما تأثير بالغ على ظاهرة الإجرام ، وقـد ثبـت مـن الدراسة التي أجريت على أعضاء الجماعات الإسلامية المتشددة أن ضيق مساحة الأراضي الزراعية ، وعدم تنوع القاعدة الاقتصادية ، وإهمال الريف وتدهور الخدمات الأساسية فيه كانت وراء الهجـرة من الريف إلي المدن وخاصة العاصمة القـاهرة ، وهـو مايـسمى بظاهرة التكدس الحضري ، وكان أغلب المهـاجرين مـن الريـف أميين وغير مهرة يصعب إدماجهم في العملية الإنتاجية ، ومن ثـم يعملون بأعمال هامشية غير منتجة ، وهي أعمال تعاني مـن قلـة العائد وزيادة وقت الفراغ ، وأصبح هؤلاء العمال عائقاً أمام جهـود التنمية بالمدن ، ،أدى ذلك إلى ازدياد نسبة الإحبـاط الاجتمـاعي ، سواء بالنسبة للطبقات الاجتماعية الجديدة ذات الأصـول الريفيـة ، بعد تزايد طموحها الاجتماعي والسياسي من جراء حياتها في المدن

أو بالنسبة للطبقة المتوسطة في المدينة التي نافستها الطبقة الجديدة في فرص العمل والحياة ، وفتح الباب بذلك لكثير من مظاهر عدم الاستقرار الاجتماعي جسدتها بشكل واضح المناطق الحضرية العشوائية ، فكانت أرضاً خصبة لنشاط جماعات الإسلام السياسي .

<u>بيئة الأصدقاء أو الرفاق :</u>

الفرد ميال بطبعه إلي الانضمام لغيره ممن يقاربونه في السن ويشابهونه في العادات ، بقصد قضاء وقت الفراغ ، وتلعب الصحبة دوراً هاماً في نموه ، فهو يؤثر بالصحبة ويتأثر بها ، وغالباً ماتكون الصحبة هي المصدر الذي يزود الفرد بالمعلومات عن الجماعات المتشددة ومرجعيتها الدينية المقدسة التي يتم تفسيرها بالشكل الذي يؤدي إلي الإمعان في ممارسة الإرهاب الذي يكتسب صفة شرعية ودينية مقدسة ويبرر العنف تجاه السلطة بروايات عن مطاردة الشباب المسلم والزج به في غياهب السجون الذي أصبح عادة يومية في سجون الشرطة وغرفها المغلقة ، وعن تعذيب زوجات الشباب المسلم وأمهاتهم لالشيء إلا لأنهم يطالبون بتطبيق شرع الله ، وتحرص الجماعات الإسلامية على زرع رروح الأخوة في المنضمين لها وعلى تعويدهم على الطاعة لها والامتثال لأمرها.

<u>عوامل البيئة الخاصة بالفعل :</u>

هي العوامل المهيئة لارتكاب جريمة الإرهاب والتي من شأنها إثارة النوازع الكامنة لدى الشخص وإظهار استعداده فيقدم على ارتكاب

الجريمة يستغلونها في إقامة مجمعات دينية تضم المسجد والمدرسة والمستشفى والنادي.

والأمر الذي يشجع على الإرهاب تعاطف بعض وسائل الإعلام مع الإرهابيين وإظهارهم بمظهر الأبطال الذين يتصدون للفساد ويجهزون على اللصوص والمرتشين والفاسدين التي تعجز أجهزة العدالة عن الوصول إليهم.

العوامل الشخصية :

العوامل الشخصية هي تلك الظروف التي تتعلق بشخص الإرهابي وتكوينه والتي يكون لادخل من قريب أو بعيد بسلوكه الإجرامي ، ويرى (زكريا) في أننا يجب ألا نسوى بين الإرهابي وبين غيره من مرتكبي جرائم العنف لأن مرتكب العمل الإرهابي كثيراً مايعد نفسه ضحية وينظر إلي عمله على أنه مجرد رد فعل بسيط على إرهاب أعظم يمارسه المجني عليه أو تمارسه المؤسسة التي ينتمي إليها المجني عليه ، لذا يتعرض العمل الإرهابي ذاته للاختلاف الهائل في تحديد هويته فالدول تسمي المتمردين عليها إرهابيين ، بينما هؤلاء يطلقون على أنفسهم مناضلين من أجل إعلاء كلمة الله أو مناضلين من أجل الحرية والديمقراطية والعدل والمساواة ، فضلاً عن أن بعض الإرهابيين لايحملون أي تكوين نفسي موجه ضد العنف بل إنهم قد يكونون على عكس ذلك أشخاصاً يتسمون بالرقة والوداعة .

وقد أثبتت دراسة قامت بها المجالس القومية المتخصصة في مصر في ١٩/٣/١٩٩٣م أن الإرهابيين طبقتان:

الطبقة الأولى:

طبقة الممولين والمخططين ، وهؤلاء يشتغلون بالسياسة الدولية والخارجية وعلى قدر كبير من العلم والدراسة ، وتنبئ مخططاتهم عن فساد ضمير واختلال في النزعة الإنسانية بهدف تقويض الأمن والاستقرار في مصر ، وتحجيم دورها الريادي والقيادي في المنطقة العربية عن طريق الإضرار بها سياسياً واقتصادياً ، وشغل قادتها وأجهزتها بالإرهاب وأحداثه .

والطبقة الثانية :

هم المنفذون ورؤساؤهم المباشرون الذين يعملون كحلقة وصل بين المجموعة الممولة والمخططة والمجموعة المنفذة التي تقوم بأعمال إجرامية مباشرة كالقتل بمختلف أدواته وتدمير المنشآت وترويع الناس ، وهذه الطبقة إما طامعة في المال أو طامعة في السلطة ، وهي معروفة بضعف مستوى أكثر أعضائها الثقافي أو الاقتصادي ، وينتمي كثير منهم إلي فئات الشباب الفقير العاطل عن العمل لضعف مستواهم التعليمي أو لحرمانهم من التعليم ، وهم الأغلب الأعم ، يعيشون عيشة مغلقة لاينعمون فيها بشيء من الراحة في السكن أو القدرة على الوفاء بمتطلبات الحياة المعقولة الأخرى ، ومنهم مخدوعون يسهل التأثير عليهم وإيهامهم بأنهم يؤدون واجباً مقدساً يتمثل في محاربة المجتمع الفاسد غير المسلم والعمل على اقتلاع جذوره ليقوم مقامه مجتمع يحيا فيه المواطنون

أسباب الإرهاب:

الأسباب العامة لظاهرة الإرهاب في العالم :

١) أسباب جغرافية

إن اتساع حدود الدول بالنسبة للقوات المسلحة وأجهزة الأمن في أي دولة والتي تتسم بالضعف والانتماءات الطائفية لقيادتها يؤدي عادة إلي صعوبة تأمينها وفرض الرقابة عليها مما شجع التنظيمات الإرهابية على التسلل من الحدود إلي داخل الحدود لتحقيق أهدافها والقيام بعملياتها كما أن الأماكن أو الدول التي بها تضاريس معينة تصلح كمخابئ للمترددين تسهل العمليات الإرهابية ، وتشكل المناطق العشوائية والمتخلفة تحدياً خطيراً لأمن واستقرار الوطن والمواطن إضافة إلي تلك الأسباب الجغرافية ، فإن المناطق الحارة تعتبر مكاناً مناسباً لانتشار الجرائم السياسية أكثر من المناطق الباردة ، شأنها شأن جرائم الاعتداء على الأشخاص وإثارة الشغب وقد اتضح بالفعل زيادة عدد الإرهابيين وسهولة استقطاب الشباب في مناطق صعيد مصر على سبيل المثال ، لكن يبقى الجو البارد القارص مانعاً وحائلاً للوصول للمجرمين والقضاء عليهم لاسيما، إذا اعتصموا بالجبال ورؤوسها الشاهقة •

٢) أسباب إعلامية:

يستخدم الإرهابيون الإعلام كسلاح للوصول إلي أهدافهم ، فكثيراً ماتلجأ المنظمات الإرهابية في العالم إلي ارتكاب العمليات الإرهابية

بغية لفت انتباه الرأي العام العالمي إلي قضيتهم التي يدافعون عنهـا من أجل إجبار الجهة المستهدفة على الرضوخ لمطـالبهم ، ويـرى بعض الباحثين أن برامج الإعلام التي تخدش الحياء وتشيع الفاحشة وتعلم الاستهتار بالقيم والمبادئ التي توجد البيئة الفكريـة المناسـبة للالتجاء إلي القوة والعنف والإرهاب لمواجهة تلك الدول ، وحـول الدور الخطير الذي يمارسه الإعلام ، وما يتعـرض لـه المجتمـع المسلم وعلى الأخص الشباب من تيارات وأفكـار تنـاقض القـيم والمبادئ الإسلامية ومانتج عن هذه الهجمة من ردود فعـل سـلبية أدت إلي الإرهاب فالشباب المسلم يصيب بعضهم طرف مـن تلـك الهجمة الإعلامية الشرسة ، ففريق منهم جانبه التوفيق فتطرفوا فـي فهم الدين الإسلامي الفهم الصحيح ، كما يتعصب فريق آخر تعصباً أعمى وفي كلا الحالين يرجع السبب إما إلي سوء فهم لأحكام الدين والشريعة السمحة وإما إلـي التـأثر بـبعض المـذاهب الهدامـة المستوردة وإما إلي الانقياد الأعمى لبعض المضللين الذين يتخـذون من الدين تجارة ، وإما إلي فراغ ديني لم يجد من يسده.

إن غالبية وسائل الإعلام غارقة في برامج بعيدة عن واقع المسلمين المعاصر وبعيدة عن تطلعات الشباب وتلمس احتياجـاتهم ومناقـشة مشكلاتهم وبث الوعي الديني الصحيح مما يجعلها تساهم بـشكل أو بآخر في تغذية الشعور بالتطرفوالإرهاب.

٣) أسباب اقتصادية:

الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب في العالم ، كما أن التقدم العلمي والتكنولوجي للأنظمة المصرفية في العالم زاد من سهولة انتقال وتحويل الأموال بين شبكات الإرهابيين ، ولا ننسى معاناة الأفراد في دول العالم الثالث من مشكلات اقتصادية تتعلق بالإسكان والديون والبطالة والفقر والتضخم في الأسعار والمواصلات والصحة كلها عوامل ربما دفعت الشباب للتطرف والإرهاب وهيأت الفرص للمنظمات الإرهابية لانتهاز ظروف الشباب الاقتصادية واستغلال ذلك لتحقيق أغراضهم.

٤) أسباب أسرية :

التفكك الأسري، وغياب الدور الرقابي للوالدين على الأبناء وسوء المعاملة والتدليل الزائد من الوالدين أو الإهمال وغياب لغة الحوار مع الأبناء وإشراكهم في اتخاذ القرارات خاصة إذا كانت تتعلق مباشرة بمصيرهم كالتعليم والعمل والزواج .

٥) أسباب فكرية:

يعاني العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة وأبرز هده التيارات : تيار علماني : يدعو إلي بناء الحياة على أساس علماني بمنأى عن القيود الشرعية والتقاليد والعادات والقيم الاجتماعية حتى يتحقق للمجتمع التقدم والانطلاق نحو الحضارة وفي الجانب الآخر نجد التيار الديني المتطرف البعيد عن

الوسطية والاعتدال يعارض المدنية الحديثة وكل مايتـــصل بالتقـــدم الحضاري ويرفضون ذلك بحجة أن هذه المدنية مدعاة للفساد الخلقي والتفكك الأسري والجمود في العلاقات الاجتماعية ، ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ، ويقاومه وينظر إليه نظرة ريب وشـــك دون أن يمحصها ويقيمها ليصل إلي الحق والمبادئ الأساســية فيـــه ، وقـــد أوحى هذا الوضع لدى بعض المتطرفين من جهلة المـــسلمين إلـــي حالة من الشد والجذب بين هذين التيارين ، مما حدا بهم في النهايـــة إلي سلوك طريق الإرهاب الذي لايقره الدين ولا يتفق مع أي توجه حضاري.

٦) أسباب سياسية:

ويمكن إيجازها فيما يلي :

- سيطرة دولة على دولة أخرى (الاستعمار)
- التمييز العنصري
- استخدام القوة ضد الدول الضعيفة .
- التدخل في الشئون الداخلية لدول أخرى.
- الاحتلال الأجنبي (كلياً أو جزئياً)
- ممارسة القمع والعنف للتهجير أو للسيطرة على شعب معين.

٧) أسباب اجتماعية:

إن تفكك المجتمع وعدم ترابطه يؤدي إلي الشعور بعدم المـــسئولية أمام هذا المجتمع والحرص عليه ، فالفراغ العقلي والنفـــسي أرض خصبة لقبول الأفكار الهدامة ، كذلك تجاهل المجتمع لمعاناة أفـــراده

من اضطهاد مهين وشعور الشعب بالجوع والحرمـــان والجهــل ، وانتهاك حقوق الإنـــسان وتـــدمير البيئـــة الطبيعيـــة والحـــضارية والاجتماعية والثقافية ، تؤدي في نهاية المطاف إلي خلق فئة ضالة تسعى لإشباع وتعويض هذه الاحتياجات بطرق غير شـــرعيةوكذلك بطرق عدوانية .

٨) أسباب نفسية :

تلعب الجوانب السيكولوجية ومايعتريها من تغيرات دوراً هاماً في هذا الخصوص ولاسيما عندما تتعـــرض تلـــك الجوانـــب لـــبعض الاضطرابات التي تأخذ صورة أمراض نفسية أو تقلبات نفسية حادة، وهذه الاضطرابات النفسية قد تعود إلي أسباب وعوامل وراثية كما قد تعود إلي ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لمواقف معينة يتعـــرض لها الفرد مثل هذه الجوانب النفسية قد تكون هـــي الـــدافع الحقيقـــي للعديد من الأفراد نحو الأنشطة الإرهابية .

٩) أسباب تربوية:

من المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى التي يلتحق بهـــا الطفـــل فسوء التربية الاجتماعية وغياب الأدوار الاجتماعية من قبل الوالدين تؤدي إلي تغلل الأفكار الخاطئة التي تغزو القلوب فيصعب اقتلاعها ، كذلك غياب دور المدرسة والتي تعمـــل علـــى إعـــادة التنـــشئة الاجتماعية وتعديل السلوك فإن أي خلل في هذه الأدوار يؤدي إلـــي إنشاء شخصية غير سوية تحمل الأفكار والسلوكيات الخاطئة الكثير والتي تكبر مع الفرد في مراحل النمو العمرية .

الأسباب الخاصة لظاهرة الإرهاب في العالم الإسلامي :

١- نقص التربية الدينية في بعض المجتمعات الإسلامية .

٢- إساءة الطريقة والأسلوب التربوي في توصيل الثقافة الدينية.

٣- الجهل بالدين وبفقه العصر ومقتضياته أدى بالشباب إلى إصدار الفتاوى والأحكام المختلفة للنصوص دون الرجوع للمختصين في العلوم الشرعية.

٤- التطورات على الساحة الإسلامية، والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٥- الفراغ الديني لدى الشباب وانشغالهم بمسائل فرعية وخلافية في الدين

٦- عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن بيده تغيير المنكر بالقوة .

٧- الخضوع التام والطاعة العمياء لقادة الجماعات الإرهابية في بعض المجتمعات الإسلامية ، وذلك أيضاً لسد احتياجاتهم المادية .

٨- عدم المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية.

٩- عدم مراعاة حرمة الضروريات الخمس عند الله عز وجل.

اتجاهات ظاهرة الإرهاب خلال العقدين الماضيين:

١) الاتجاه الرئيس الأول خلال الثمانينيات والتسعينات تمثل في زيادة سريعة في عدد وخطورة الصراعات العنصرية والعنصرية الدينية ، حيث ساد الإرهاب على نطاق واسع ضد عدو محدد ، وقد

أصبح المجتمع المدني عاملاً أساسياً في إجبـــار الإرهـــابيين علـــى الهرب.

٢) إن كثيراً من جماعات الإرهاب في الماضي واصلت هجماتهـــا بدون الاستفادة من رعاية الدولة إلي حد اعتبارها مقاومة بدون قيادة إذ يقرر الأعضاء بأنفسهم القيام بأعمالهم الإرهابية عنـــدما يجـــدون أنفسهم قادرين على إصابة أهداف تم تحديدها مـــن قبـــل الجماعـــة مسبقاً.

٣) إن مراجعة لاتجاهات الإرهاب على مدى العالم لاتـــؤدي إلـــي الاستنتاج أننا أمام ظاهرة جديدة تماماً من الإرهاب الحـــديث الـــذي حل محل إرهاب أنظمة الحكم القـــديم وحركـــات الإرهـــاب فـــي السبعينيات والثمانينيات ، فقد مارست أنظمة الحكم الإرهـــاب ضـــد شعوبها لعقود من الزمن وأدى انتهاء الحرب الباردة إلي إزاحة كثير من أنظمة الحكم هذه من المسرح مرة واحدة ، ولكن الدول الرئيسية المعاصرة الراعية للإرهاب أصبحت جزءاً من المـــسرح العـــالمي لعقدين أو ثلاثة من الزمن ، إن معظم حركات الإرهـــاب الـــدولي العلمانية النشطة في أواخر التسعينيات نشأت في السبعينيات ومعظم الحركات التي كانت دوافعها دينية نشأت في الثمانينيـــات وهنـــاك حركتان فقط ضمن تصنيف وزارة الخارجية الأمريكيـــة للإرهـــاب الدولي لعام ١٩٩٦م نشأت في التسعينات.

٤) من أكثر اتجاهات الإرهاب أهمية ومدعاة للقلق علـــى مـــستوى العالم تزايد قدرة الحركات الإرهابية علـــى القتـــل والاتجـــاه نحـــو

الهجمات التي لاتميز في الأماكن العامة ، وإذا كان هناك خيار أمام جماعات الإرهاب لاختيار سلاحها فإنها ستختار بلاشك أسلحة الدمار الشامل.

٥) رغم استمرار التهديد بالأعمال الإرهابية فقد شهد عام ٢٠٠٠م تعهد المجتمع الدولي بالتعاون لمناهضة الإرهاب والقدرة على تعبئة الموارد لتصبح أقوى من قبل، ونتيجة لذلك واصل الإرهاب الذي ترعاه الدولة في التناقص وزاد العزل الدولي للجماعات والدول الإرهابية .

٦) إن زيادة التعاون الدولي ضد الإرهاب وتعزيز الوسائل الدبلوماسية والعسكرية، قد أحدثا تحولاً في أهداف الإرهاب ومنهجه، فالهجمات العشوائية على السياح والقتل العمد لعمال المساعدات الأجنبية وعمال الإغاثة الدولية هي اتجاهات تثير القلق.

٧) أصبحت حوادث الخطف واحتجاز الرهائن أكثر حدوثاً في أمريكا الجنوبية ودول الإتحاد السوفيتي " سابقاً "

٨) الهجمات الإرهابية التي تستهدف البنية الاقتصادية التحتية يمكن توقع استمرارها بما فيها المتعلقة بتوزيع الطاقة والمواصلات والبنوك والسياحة

٩) استخدمت تهديدات القنابل لتعطيل المواصلات والسياحة على نحو خطير وكان تأثيرها كبيراً داخل الدولة .

١٠) أصبح الإنترنت مصدراً يستخدم أكبر من قبل الإرهابيين للحصول على المعلومات وبث الدعاية وتحصيل الأموال والاتصال والتخطيط للعمليات.

١١) إمكانية تهديد الإرهابي للحكومة وتطبيقات الحاسب الآلي التجارية أمر يثير القلق والإنزعاج.

١٢) تزايد تهديدات " الأحداث الانتحارية " في بعض مناطق العالم وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط وسيريلانكا ويعزى ذلك إلى استخدام السيارات المفخخة بصورة فعالة.

١٣) إن استخدام غاز الأعصاب في هجمات إرهابية من قبل طائفة Aum Shinri Kyo في طوكيو عام ١٩٩٥م يمثل تجاوزاً للخطوط الحمراء وقد فجر هذا الموقف مسائل خطيرة .

١٤) هناك تزايد في الاتجاه نحو هجمات تفجير كبيرة على مراكز المدن.

١٥) هناك اتجاه واسع نحو تنفيذ هجمات قاتلة على نطاق واسع.

١٦) هناك اتجاه نحو القيام بهجمات واسعة لتخريب الاقتصاد الوطني من خلال تفجير مناطق تجارية ومالية وصناعات سياحية كما في مصر وتركيا.

١٧) هناك زيادة في احتجاز الرهائن من أجل الابتزاز ضد الأسر، والشركات، والحكومات.

١٨) هناك تعاون وثيق وواسع بين جماعـــات الإرهـــاب الـــسياسي والجريمة الدولية المنظمة " مثل التحالف بين تنظيمات العـــصابات المنحلة في كولومبيا وبارونات المخدرات "٠

١٩) لقد تغير تمويل الإرهاب مع سقوط الاتحاد السوفيتي وتطـــور تجارة المخدرات واتحادات أصحاب الأموال ورعاة الإرهـــاب ، إن رعاية الإرهاب تتغير كما أن طبيعة ودوافع الراعي للإرهاب سواء كانت دولة أو فرداً ممولاً للإرهاب لم تعد واضحة ٠

خصائص الإرهاب

خصائص الإرهاب:

ويقصد بها المظاهر والملامح والعلامات المادية التي يُعرف بها الإرهاب، وتميز الأعمال التي يتصف بها الإرهابيون .

ومن أهم تلك الخصائص مايأتي :

١) قصد أشخاص معينين أو منشأة معينة بعمل إرهابي يخلق حالة شديدة من الرعب والفزع العام ، بقصد شل حركة الأشخاص المستهدفين ، وإرباكهم بطريقة تخلخل تصرفاتهم ، والقصد من ذلك توجيه رسالة إلي المجتمع المقصود بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وقد يكون موجهاً إلي جزء من السكان أو طبقة أو فئة اجتماعية معينة ، أو إلي حزب سياسي ، وعلى أي حال فالمقصود من الإرهاب بلوغ أهداف ترومها الحركة الإرهابية .

٢) استخدام الوسائل التي تؤدي بطبيعتها إلي إحداث حال من الدمار الشامل أو القتل البشع حتى يتغلغل الرعب في نفوس المقصودين ، ومن أمثلة صور الإرهاب في العصر الحديث المذابح الجماعية ، وخطف الطائرات والأشخاص ، واحتجاز الرهائن ، بل واللجوء إلي الأعمال الانتحارية وغيرها من الوسائل العنيفة التي يعد استخدامها عند الإرهابيين غاية ووسيلة في الوقت نفسه ، فمن غير المتصور لديهم إحداث الأثر النفسي الذي يقود إلي الوصول إلي هدف الإرهاب دون اللجوء إلي وسائل عنيفة .

٣) لايعد العنف في النشاط الإرهابي رئيساً في إحداث التأثير إلا إذا اقترن بالاستمرار والتنظيم من خلال عمليات إرهابية تؤدي إلي خلق حالة الرعب وإلا فإن العديد من الجرائم تحمل قدراً من البشاعة قد يفوق العديد من الأعمال الإرهابية ، وكذلك فإن بعض الجرائم الجنائية الفردية قد تكون أشد فظاعة ، ولكنها لاتشكل التهديد نفسه الذي تشكله العمليات الإرهابية . لأنها فردية أو ذات هدف شخصي قريب ، ولا تتمثل فيها خاصية الاستمرار.

٤) استهداف المصالح والمرافق العامة التي يمكن أن يتعدى أثرها وينتشر على أكبر رقعة مكانية أو بشرية ممكنة.

٥) ومن خصائص الإرهاب أيضاً : الخروج على إجماع المجتمع " وهو مايعبر عنه بالأغلبية " وبخاصة في المجتمعات العربية والإسلامية ، حيث تجنح الجماعات الإرهابية إلي مخالفة ماعليه إجماع عموم الناس من أهل الحل والعقد وغيرهم من العلماء وأهل المكانة ، مثل بعض حالات الغلو والتشدد والتطرف في الرأي ، الذي قد يجبر صاحبه على تكفير أعضاء المجتمع أو قيادته استناداً إلي أدلة مغلوطة وتأويلات خاطئة ، أو تفسيرات مغرضة ليس لها في الدين الصحيح أي دليل أو سند ، وليس لها من وسطية الإسلام وتشريعاته السمحة القويمة من القرآن والسنة أي حظ أو نصيب ، وربما تجرأ بعضهم على الفتيا بجواز القتل لأعضاء الدولة ورجال الأمن والقيادات الاجتماعية.

٦) تركيز الفكر الإرهابي على النيل من الحكام والـولاة والعلمـاء والوزراء وأهل الحل والعقد ، وغمطهم حقهـم بإغفـال محاسـنهم وتجلية مايقع منهم من خطأ وتضخيمه ، بل واستهدافهم في المخالفة " لأن مخالفة المجتمع لاتكسبهم الظفر بتعـاطف أعـضائه " وهـذه الخاصية أكثر ماتظهر في الحركات الإرهابية في المجتمعات التـي تسمى بالنامية أو العالم الثالث ، وفي بعض الدول الإسلامية ، مـع أن الإسلام حذر تحذيراً شديداً من الوقوع في هذا المزلق الخطير ، الذي فيه مفسدة كبيرة للمجتمع المسلم ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله وأولي أمر المسلمين ، فقال " وأطيعـوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصـبروا إن الله مـع الصابرين " [الأنفال :٤٦] ، وقال تعالى :" يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخـر ذلـك خيـر وأحسن تأويلاً"

[النساء :٥٩]

أنواع الإرهاب

إن استخدام المعيار الزماني للتمييز بين أنواع الإرهاب ، يفرز لنا طائفتين من أنواع الإرهاب :

أ) إرهاب زمن المسلم ٠

ب) إرهاب زمن النزاعات المسلحةالدولية وغير الدولية٠

أما استخدام المعيار الجغرافي أو المكاني فيجعلنا أيضاً أمام طائفتين من الإرهاب:

أ) إرهاب داخلي٠

ب) إرهاب دولي٠

أ/ الإرهاب زمن المسلم :

تقع معظم أعمال الإرهاب زمن السلم ، فهي الوسيلة التي لايستطيع البعض التعبير عن مواقفهم إلا بها ٠

وذلك عائد لأحد الأسباب التالية :

١/ فشل جماعة ما في أن تطرح أفكارها بصورة مقنعة للمحيط، لكي يلتف الناس حول هذه المبادئ ٠

٢/ الضغط الذي تمارسه سلطات حاكمة بحق بعض الجماعات والذي يقمع أي عمل ديمقراطي حر ومنظم ومشروع، قد يدفعها إلي الخفاء٠

٣/ أما ما تلجأ إليه الدول عادة من إرهاب ، ويكون عادة إما عن طريق أجهزة استخباراتها ، أو عن طريق منظمات صورية داخل وخارج إطارها الجغرافي وحدودها ، يكون لإرساء سياستها أو

لإبلاغ الآخرين موقفاً مامن قضية محددة ، أي أن الإرهـــاب هنـــا غالباً مايكون مؤشراً على طبيعة العلاقة بين الـــدول التـــي تعكـــس الكثير من التوتر أوبعضاً منه.

<u>**ب/ الإرهاب زمن النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية :**</u>

ميز فقهاء القانون الدولي بين ثلاثة أنواع من النزاعـــات المـــسلحة: دولية، غير دولية، وداخلية (الحروب الأهلية).

<u>***١/ النزاعات الدولية المسلحة والإرهاب:***</u>

كان كل من قانون النزاعات المسلحة (قانون لاهـــاي) والقـــانون الدولي الإنساني (قانون جنيف) ، واللذان نظما طرق ووسائل سير العمليات القتالية ، ثم حاولا أن يخففا من ويـــلات النـــزاع بتـــأمين الحماية لبعض الفئات والأعيان ، قد حرما اللجوء إلـــي الإرهـــاب كوسيلة من وسائل الإقتتال.

<u>***٢/ النزاعات المسلحة غير الدولية والإرهاب :***</u>

ويقصد بهذه الفئة النزاعات التي تقوم عادة بين جـــيش نظـــامي أو أكثر في مواجهة حركات تحرر وطني، أو حركات ثورية موجـــودة خارج إقليم دولتها أو داخله .

<u>***٣/ النزاعات المسلحة الداخلية والإرهاب :***</u>

ويقصد بهذه الطائفة من النزاعات الحروب الأهلية، أمـــا اســـتخدام المعيار الجغرافي أو المكاني فيجعلنا أيـــضاً أمـــام طـــائفتين مـــن الإرهاب:

أ/ الإرهاب الداخلي:

لايكاد يكون هناك دولة واحدة نجت من الإرهاب الداخلي من الشرق الأوسط ، حتى أوروبا واليابان ، وانتهاء بالولايات المتحدة الأمريكية .

٢/ الإرهاب الدولي:

يأخذ هذا النوع من الإرهاب حيزاً كبيرا من الاهتمام الدولي وكان للإعلام العالمي ، وبخاصة الغربي دوراً هاماً في إبراز هذه الظاهرة وإعطائها في بعض الأحيان أبعاداً شيطانية لم تكن في الحسبان .

العلاقة بين الإرهاب الدولي والإرهاب الداخلي :

كشفت العديد من التقارير المقدمة من رجال الأمن والاستخبارات في أوروبا ، أن ماكانت تعانيه بعض الدول من إرهاب داخلي كفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وأسبانيا في السبعينات والثمانينيات ، ليس إرهاباً داخلياً فحسب ، إذ كانت الجماعات الإرهابية تتعاون مع بعضها البعض تعاوناً لوجيستيكياً وعقائدياً ، إلى حد نشوء ظاهرة سماها بعض المحللين

(terrorisme – Euro) أي الإرهاب الأوروبي .

مظاهر الإرهاب:

إن الترويع غير المشروع للأفراد أو للجماعات أو للدول يظهر في الواقع المعاش بأكثر من مظهـــر ، فهنـــاك الإرهـــاب الحـــسي أو المحسوس ، وهناك الإرهاب المعنوي ، وهناك إرهاب داخلي وآخر خارجي ، ومن الإرهاب ماهو فردي يصدر عن أفراد من النـــاس ، ومن الإرهاب ماهو صادر عن دولة من الدول ، يـــسمى إرهـــاب الدولة ، وأخيراً فإن الإرهاب يتنوع بحسب الغاية من ممارســـته ، فهناك إرهاب سياسي وهناك إرهاب ديني وهناك إرهاب إجرامي ، وهكذا .

الإرهاب الحسي والإرهاب المعنوي:

وهذا التقسيم يندرج تحت معيار الوسيلة التي يحصل بها الإرهـــاب، فالإرهاب الحسي ينتج عن استخدام وسائل مادية في تحقيقه، كالقتل والتخريب واستخدام المتفجرات وقطع الطرق، وحروب الجيوش إذا ما مارست الإرهاب دولة أو ميلشيات إرهابية ذات شركة عسكرية . وأما الإرهاب المعنوي فهو إرهاب لاتستخدم فيه وسائل مادية بحيث يظهر أثرها على الواقع في صورة أو أخرى من الصور المذكورة ، وإنما تستخدم فيها وسائل معنوية ، كالغزو الفكري بالأفكار الهدامـــة أو الحروب الإعلامية بغرض تعبئة الرأي العام ضد نظام معـــين أو ضد شخص معين بغير حق ، وفي الغالب تستخدم الوسائل الماديـــة في سبيل الإرهاب المعنوي.

الإرهاب الداخلي والإرهاب الدولي:

وهو تقسيم منظور فيه إلى نطاق الممارسات الإرهابيـــة ، فحيــث انحصر نطاقها داخل إقليم دولة معينة ومن المقيمين فيها أو المنتمين إليها يسمى إرهاباً داخلياً، وأما إذا امتد نشاط الإرهابيين إلى خـــارج نطاق دولة بعينها إلى العالم أو إلى دول أخرى كنا بصدد إرهـــاب دولي •

فعصابات الجريمة داخل كل بلد معين التي تقوم بترويع الناس بهدف السطو على أموالهم أو انتهاك أعراضهم، هذه تمثل إرهاباً داخليـــاً، وأما إذا امتد نطاق الممارسات الإرهابية كعصابات الجريمة المنظمة الدولية (المافيا) إلى خارج نطاق بلد معين فإن هذا غرهاب دولي، وقد يتحقق بالإرهاب الدولي من قبل دولة بعينها عن طريق أجهـــزة إعلامية بهدف التشنيع على دول بعينها أو نظم بعينها بغير حق•

الإرهاب الفردي وإرهاب الدولة:

وهذا التقييم باعتبار القائم بعملية الإرهاب، فقد يصدر الإرهاب مـــن فرد أو مجموعة من الأفراد سواء على المستوى الداخلي أو الدولي، وحينئذ نكون بصدد إرهاب فردي، وقد يصدر الإرهاب من دولة من الدول ضد أفراد أو ضد دولة أخرى، تمارسه بجيوشها أو بـــأجهزة مخابراتها أو عن طريق عملائها المأجورين ، وحيئنذ، نكون بصدد إرهاب دولة •

فما تمارسه قوات الكيان الصهيوني مثلاً ضد المدنيين الفلسطينين و المسلحين منهم أيضاً الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة فـــي إنهـــاء الاحتلال وعودة اللاجئين ، مايمارسه هذا الكيان يعد إرهاب دولة٠

آثار الإرهاب:

١) الآثار العامة والظاهرة :

- إيذاء الأشخاص
- إلقاء الرعب بينهم أو تعرض حياتهم وأمنهم للخطر .
- إلحاق الضرر بالبيئة .
- الضرر بالمواصلات أو بالأموال أو بالمباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو الاستيلاء عليها.
- منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو العبادة أو معاهد العلم.
- تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح.

٢) الآثار الناتجة عن الإرهاب وتنقسم إلي عدة نواحي وهي :

١) الآثار الصحية : إن هؤلاء الناس رجال الأمن الذين يضحون بأرواحهم قد قطعوا على أنفسهم خيراً كبيراً ، وعطاء كثيراً ، كان بإمكانهم أن يمارسوا حياتهم الطويلة ، وأن يسطروا فيها سجلات عظيمة.

إن للإرهاب آثار على الصحة كتفشي الأمراض ومايحدث أثناء الانفجاريات من قتل وسفك للدماء وفقد للأرواح وفقد أحد أعضاء الجسم وإتلاف النفس وإزهاق الروح في غير ماأراد الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢) الآثار الاجتماعية :

أ) دعاء الناس :

ومن آثار الإرهاب دعاء الناس على مرتكبيها لما يحدثونه من توتر أمني وتأزم اجتماعي وتكدير لصفو المعيشة وتنغيص لمسيرة الحياة وعرقلة لأسفار الناس ومصالحهم وتنقلاتهم بسبب التشديدات الأمنية التي تتخذها الأنظمة لحفظ أمن الناس من الأخطار .

ب) الجناية على الأبرياء :

ومن الآثار أن تضرر أناس كثير من الأبرياء، فربما ليس لبعضهم ذنب إلا أنه عرف أحد منهم أو زاملهم أو استضافه دون علم بحقيقة مقصده، فتكون تلك الرفقة شؤماً ونكداً عليه، وقد يعاني الويلات حتى تثبت براءته.

ج) تخويف الآمنين:

ومن آثار الإرهاب على المجتمع إدخال الرعب على المسلمين ، والتخويف للآمنين والقلق للهانئين ، وإذا كان الدين ينهي عن ترويع المؤمن حتى لمجرد المزاح فكيف بمن يروع قلبه ويخوف أهله ويقض مضجعه بلا ذنب جناه أو خطأ ارتكبه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمن الناس على دمائهم وأموالهم."

د) صرف الناس عن الطاعة :

أي أنها تصرف الناس عن الطاعة وتشغلهم عن العبادة وتـصرف جهد العلماء وأقلام الدعاة، أفكار الولاة عن السعي لمنافع المـؤمنين والسير لمصالح المسلمين إلي الاشتغال بهم وصـرف كـل الجهـد للسلامة.

هـ) الإحراج القبلي والعائلي:

رغم أن الإرهاب ليس له جنس ولاوطن ولامكان معين ، ورغم أنه تزر وازرة وزر أخرى ، إلا أن بعض من وقعوا في شباكه ممـن ينتسبون إلي قبائل معروفة سببوا حرجاً كبيراً لهم وأصبحوا يرونهم نقطاً سوداء في سجلاتهم ، وإن القبائل والعوائل فـي هـذه الـبلاد المباركة على وجه الخصوص قد تجلت في هذه الأحداث مواقفهـا المشرفة من التأييد لولاة الأمور والاسـتنكار للإرهـاب والوقـوف صفاً واحداً في وجه الإرهاب.

٣) الآثار الاقتصادية:

أ) إهدار طاقات شباب الأمة :

إن بعض الذين يقومون بأعمال الإرهاب شباب لديهم قدرات عجيبة وأفكار خلاقة ومثل هؤلاء كان بالإمكان أن يكونوا رصـيداً للأمـة وأن تسخر ملكاتهم تلك وطاقاتهم فيما ينفع البلاد والعباد بدلاً من أن تصبح فساداً وتغدوا رماداً.

ب) التضييق في الرزق :

إن من أهم وأعظم آثار الإرهاب هو الفقر لأن البؤس والحرمان يزرع الأسى ويغرس القهر وينمي الانتقام والكراهية.

كما أن للإرهاب آثار على اقتصاد البلد ودخل الفرد ومستوى المعيشة مما ينمي حالات للسرقة ، وكذلك انخفاض الاستثمار داخل المجتمع بسبب الخوف من الدمار.

ج) البطالة:

تدني الاقتصاد ومستوى المعيشة ، فأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون في وقتنا هذا فهو من امتهان الإرهاب والجريمة ، فيجب وضع كل الدراسات في القضاء على البطالة قبل الإرهاب لأن البطالة تفتح أبواباً من الخطر على مصراعيها للإرهابيين من أجل استغلال العاطلين في تنفيذ أهدافهم الضالة ، لذا وجب إيجاد فرص عمل لهم وتسهيل الوظائف وقبول المتخرجين وتسهيل طرق الكسب وتلمس المعيشة.

د) الآثار السياسية:

١) إعطاء الفرص للمتربصين :

هنالك كثير من الأعداء المتربصين والألداء الحاقدين يتمنون لهذه البلاد أن تدب فيها الفرقة وأن يحدث الخلاف وأن تضطرب الأمور لعلهم يجدون في ذلك مبرراً لمحاولات التدخل المباشر بحجة المحافظة على الأمن والمساعدة في استتباب الأمور وحماية

المصالح الاقتصادية وغير ذلك ، ولكن نعوذ بالله من شرورهم وندرء به في نحورهم.

٢) ضياع الأمن :

ومن آثار الإرهاب السياسية أنها تتسبب في اهتزاز الأمن وإثارة الاضطراب ، والأمن هو أساس الرخاء وعنوان النماء ومنة الله على عباده ، ونحن نعلم ماكانت عيشة هذه الجزيرة من خوف وهلع وذعر وفزع ونهب وظلم وحيف وقتل وجور ولايأمن المرء على نفسه ولا المرأة على عرضها ولا القبيلة على حياتها.

٣) العيش في حياة الضعف والتخلف:

إن الأمة تعيش حالة من الضعف والهوان والانقسام وإن الأعداء يتربصون بها من كل جانب ، وهذا بسبب إلصاق الإرهاب بالإسلام وأنه هو منبع الإرهاب والأرض التي تولد المتطرفين والإرهابيين.
لذا كان علينا تراص الصفوف وتوحد الآراء وتكامل الجهود وبث روح الألفة وعبق الأخوة ، كما أنها بحاجة إلي إعداد العدة وتهيئة القوة بشتى أنواعها القوة العملية القوة الفكرية القوة المالية القوة الحربية القوة الأخوية باجتماع الكلمة ووحدة الصف وتماسك المجتمع :قال تعالى " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ". [الصف : ٤]

٤) إحداث خلل في العلاقات الدولية :

إن من الآثار العظيمة للإرهاب أنه يؤدي إلي ضعف العلاقات بين الدول مما يؤدي إلي قلة التعاون والاعتماد المتبادل بينهم في الصادرات والواردات وفي التعاملات الدولية بين الحكومات .

٥) الآثار النفسية :

مما لاشك فيه أن للإرهاب آثار نفسية على الفرد والمجتمع ويظهر بشكل واضح في خلق الرعب والتخويف للأفراد ، مما يجعلهم أكثر حذراً في ممارسة حياتهم الاجتماعية ، فالكثير من الأطفال أصيبوا برهبة ورعب أثر الأعمال الإرهابية المتفرقة ، فكم من أم فقدت ولدها وأصيبت بخلل نفسي وكم من أب فقد أسرته وعمله نتيجة هذه الأفعال الإجرامية .

وسائل الإرهاب:

الوسائل والأدوات التي يستخدمها الإرهابيون عند القيام بعملياتهم الإرهابية تطورت تطور كبير نتيجة للتقدم التكنولوجي في العصر الحديث وإن كانت حتى الآن وإلي جانب الوسائل التي استخدمت فيها التكنولوجيا الحديثة فما زالت الوسائل التقليدية تستخدم حتى الآن جنباً إلي جنب مع الوسائل الحديثة المتقدمة ٠

وبالنسبة للوسائل والأدوات التي يستخدمها الإرهابيون تتدخل عدة عوامل في اختيار السلاح المناسب لتنفيذ سيناريو العملية الإرهابية٠

وتتمثل هذه العوامل في:

أولاً: مدى توفرها٠

ثانياً: سهولة إخفاءها٠

ثالثاً : بساطة إستعمالها٠

رابعاً : إمكانية الاعتماد عليها٠

خامساً : مداها وحجمها٠

سادساً : درجة الصوت المترتبة على استخدامها٠

سابعاً : إمكانية استخدامها عن بعد٠

ثامناً : دقتها٠

أولاً: مدى توفرها :

قد تفرض بعض البلاد قيود صارمة على الحصول على الأسلحة النارية والمتفجرات والذخائر وما يصاحبها من أدوات مكملة من السوق المحلي وفي بعض البلاد الأخرى لاوجود فيها لمثل هذه

القيود على الإطلاق أو تكون فيها تلك القيود موجودة ولكنها تطبق بتراخ يصل إلي درجة وكأنها لاوجود لها في الواقع ، وهناك من الدول مايسمح بنظام الترخيص باستعمال الأسلحة فيها بالحصول على الأسلحة والذخيرة للمرخص له عن طريق إرسالها إليه عن طريق الطرود البريدية ويلزم في بعض البلاد إثبات الاستلام وتسجيله بعد التأكد من شخصية المستلم ويكتفي بإخطار مراكز الشرطة باسم المستلم ورقم الترخيص.

وبالإضافة إلي الحصول على الأسلحة والذخائر من السوق المحلي فهناك سوق سوداء لبيع الأسلحة النارية والمتفجرات والذخيرة وما يصاحبها من أدوات مكملة ، ويمكن عن طريق السوق السوداء في بعض البلاد الحصول على جميع الأسلحة ابتداء من الصاروخ أرض جو الذي يمكن حمله والرشاشات الثقيلة والخفيفة حتى أصغر الطبنجات مادام هناك المبالغ النقدية اللازمة والكافية لشراء هذه الأسلحة ويلجأ الإرهابي إلي استخدام الوسيلة السهلة والمتاحة له والمناسبة للعملية الإرهابية التي سيقوم بتنفيذها

وتجدر الإشارة هنا إلي أن خلطات المتفجرات يمكن تحضيرها من مكونات تعد ظاهرياً من العناصر غير الضارة ويمكن شراؤها من أي محل للكيماويات دون أن يثير ذلك أي شك أو ريبة في الشخص الذي يحصل عليها.

ثانياً: سهولة إخفاءها:

يلجأ الإرهابي إلي الحصول على الأسلحة التي يسهل عليها إخفائهـا لحين تمكنه من القيام بالعملية الإرهابية بل والتي تمكنه من الوصول إلي مكان التنفيذ دون الخوف من اكتشافه وضبطه قبل القيام بالعملية. ولقد أمكن تكييف أنواع كثيرة من الطبنجات من موديلات مختلفـة بحيث يمكن تركيبها في حقيبة الأوراق وغيرها من الأدوات سـهلة الحمل على نحو يـساعد علـى سـهولة التـصويب الـدقيق بهـا وبالاستطاعة فك الكثير من الأسلحة إلي قطع صغيرة تسهل مهمـة الإرهابي .

ثالثاً: سهولة استعمالها :

نظراً لكون ليس كل الإرهابيين من أصحاب الخبرة الذين يستطيعون استخدام الأسلحة المتقدمة المعقدة فإن هناك حاجة ملحـة للأسـلحة والمعدات البسيطة والبعيدة عن التعقيد وسهلة الاستعمال لأن معظـم الإرهابيين من البسطاء غير المتعلمين الذين ليس لـديهم أي خبـرة بأي نوع من أنواع الأسلحة ، كما تقتضي ظروف تدريب المنضمين إلي الجماعات الإرهابية إلي سرعة إتمام هذا التدريب للقيام بتنفيـذ إحدى العمليات الإرهابية ومن ثم يتعين أن تتصف أسلحتهم بالبساطة في الاستعمال وتلك البساطة تتيح في نفس الوقت فرصة قيام غيـر الفنيين بإجراء عمليات الإصلاح لهذه الأسلحة.

رابعاً : إمكانية الاعتماد عليها :

يحرص الإرهابي على أن تتوافر في الأسلحة المستخدمة إمكانية الاعتماد عليها في تنفيذ مخططاتهم الإرهابية التي يستهدفون القيام بها.

خامساً : مداها وحجمها :

يحرص الإرهابي على الاطمئنان إلي إمكانية هروبه بعد تنفيذ العملية الإرهابية ولهذا يحرص على استخدام الأسلحة طويلة المدى والصغيرة الحجم التي تسهل له ارتكاب العملية الإرهابية وتحقق له الفرصة والوقت الكافي للهرببعد تنفيذها.

سادساً : درجة الصوت المترتبة على استخدامها :

يضع الإرهابي في اعتباره درجة الضوضاء المترتبة على استخدام سلاح معين انطلاقا من الهدف المقصود من العملية الإرهابية ، فقد يكون ارتفاع الصوت المصاحب لاستخدام السلاح مطلوباً إن كان المطلوب أن يؤدي ارتفاع الصوت إلي إحداث الارتباك والذعر عند عامة الناس وقوات الأمن والإنقاذ ، وقد يكون انعدام الصوت مرغوباً إن كان المطلوب تنفيذ العملية الإرهابية دون لفت الأنظار إليها حال وقوعها مباشرة لتسهل عملية هروب منفذي العملية الإرهابية من موقع الجريمة كما قد يحقق كتمان الصوت الفرصة للإرهابي للمبادرة بارتكاب جريمته قبل أن يتنبه الضحية وقد يحقق كتمان الصوت صعوبة تحديد مصدر السلاح المستخدم بالنظر أو

السمع مما يمكن الإرهابي من الاستمرار في تنفيذ العملية الإرهابية ٠أو الانسحاب بهدوء من مكان التنفيذ٠

سابعاً : إمكانية استخدامها عن بعد :

وتتحقق هذه الإمكانية في استعمال المتفجرات التي تمكن الإرهـابي من التحكم في عملية التفجير والتدمير عن بعد وتختار المتفجـرات عادة من أجل آثارها الرهيبة والخسائر العالية التي تحدثها والـذعر والرعب الذي تسببه وإمكان تفجيرها عن بعد مما يـسهل الهـروب عقب تنفيذ العملية الإرهابية ٠

ثامناً : دقتها :

يحرص الإرهابي عند اختياره للسلاح الذي سيستخدمه فـي تنفيـذ العملية الإرهابية الحصول على أكبر قدر من الدقة حتـى يـستطيع تحقيق النتيجة المرجوة من العملية الإرهابية ٠

النظريات والمداخل التي يمكن استخدامها مع الإرهاب باعتباره جريمة

اختلفت الآراء والمذاهب حول تفسير وتوضيح الأسباب والواقع التي تدفع الأفراد أو مجموعة من الأفراد إلي سلوك طريق الجريمـــة أو الانحراف ، فالإرهاب وعملياته وردة الفعـــل الاجتمـــاعي تجاهـــه لايمكن التنبؤ به ، ولكن ليس في كل الأحوال فمع تـــوفر العنـــصر البشري فيه يجعل من قضية التبدل والتغير أمراً حتمياً ولكن لـــيس في كل الأحوال وهذا مايجعل العلوم الإنسانية أكثر تعقيداً ، ولـــذلك يسعى المشتغلين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية لمضاعفة الجهد حول البحث والتقصي وذلك من سمات العلم وأخلاقيات المتعلم.

ومن منطلق تعريف الإرهاب الذي يراه المؤلف أن الإرهاب عبارة عن مجموعة من الدوافع والأفعال الإنحرافية الإجراميـــة المـــضادة للمجتمع ، فإننا في هذا الفصل سنستعرض مجموعة من النظريـــات والمداخل والتي يمكن من خلالها تفـــسير الإرهـــاب ودوافعـــه دون التعرض إلي أساس المدخل أو النظرية أو حتى انتقاده لأن النظرية والمدخل في الأصل لم تبن من أجل القبول أو الرفض وإنمـــا هـــي رؤية من جانب ينطبق عليها القبول النسبي بثبـــات نـــسبي ، ومـــن جانب آخر هو ليس ثبات دائم وإنما فيما تقدمه من حقـــائق وفيمـــا ينطوي عليه من تفسيرات منطقية يمكن قبولها كسبب في الإرهـــاب وعملياته.

ومع تشعب النظريات التي تبحث في تفسير الجريمـة والانحـراف يمكننا تصنيفها وفقاً للشخصية الفردية ، ويرى أنصار هذه النظريـة أن الأساس هو شخصية الفـرد وسـماته ومـن هـذه النظريـات الأنثروبولوجية(البيولوجية والنفسية).

وهناك من يرى أن البيئة المحيطة بالإنـسان سـواء كانـت بيئـة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية هي سبب رئيسي في ظهور السلوك الإجرامي وهؤلاء هم أنصار النظريات البيئية .

وعلى أساس هذا التصنيف ظهر اتجاه ثالث من النظريـات يفـسر الجريمة والانحراف من خلال مجموعة من العوامل الذاتية والبيئيـة ، إذ أنه لايمكن رؤية الفرد دون البيئة أو البيئة دون الفرد ... لذا سيكون عرضنا مبنياً على أساس علمي فالنظريات أو المداخل تعبر عن وجهات نظر متخصصة ينتمي كل منها إلي علم مـن العلـوم الإنسانية .

النظريات والمداخل الاجتماعية

نظرية الممارسة في الخدمة الاجتماعية :

تنطلق نظرية الممارسة Practice theory في الخدمة الاجتماعية من مقولة مفادها " أن التطبيق قد يتفق مع النظرية وقد يختلف " بمعنى أن النظرية قد تحسن إلي التطبيق وقد تسيء إليه ٠٠ والهدف من نظرية الممارسة في الخدمة الاجتماعية التركيز على إحداث التغيير الاجتماعي ، حيث يشير تاريخ ممارسة الخدمة الاجتماعية إلي أن هناك تغييرات أصبحت بمثابة مبررات مهنية تدعو للوصول إلي نظرية للممارسة يمكن أن تصل بمهنة الخدمة الاجتماعية إلي مصاف المهن المتقدمة ، وفي هذا الصدد يصف " ماكس سيبورن " (Siporin1975) نظرية الممارسة بأنها إطار معرفي مميز له مفاهيم وافتراضات ومبادئ تكونت عن طريق المعارف العلمية ، والفرق بين نظريات الممارسة والنظريات الأساسية التي تقوم عليها المهنة ، أن النظريات العلمية نظريات وصفية في حين أن نظريات الممارسة إرشادية تعمل على تحديد إحداث التغيير ٠

ونظرية الممارسة هي نظرية يصوغها الأخصائي الاجتماعي من واقع الممارسة المهنية ، فهي نظرية أمبيريقية تنطبق عليها قواعد وإجراءات البحث العلمي المعروفة ، إذ تبدأ مع الأخصائي الاجتماعي من الملاحظة البسيطة لظاهرة معينة كأن يلاحظ بأن الكثير من الإرهابيين يعانون من مشاكل اجتماعية ونفسية مثلاً ثم

يدخل الأخصائي في مرحلة الحيرة إزاء هذه الظاهرة ، ويبدأ في طرح التساؤلات هل فعلاً الإرهابيون يعانون من مشاكل اجتماعية ونفسية ؟ هل جميع الإرهابيون يعانون من مشاكل إجتماعية ونفسية هل هناك إرهابيون ليس لديهم مشاكل اجتماعية ونفسية ؟ ثم يبدأ في الإطلاع والملاحظة الدقيقة ، إلي أن يتكون لديه اتجاه مبدئي حول الظاهرة ، فيقبل أو يرفض الاتجاه فتتكون لديه مايسمى بالفرضية كأن يقبل مثلاً بصحة ملاحظته وهي أن الإرهابيين يعانون من مشاكل اجتماعية ونفسية ، وهنا يسعى إلي التحقق من صدق الفرضية من خلال الدراسة الميدانية (التطبيقية) بواسطة أدوات البحث العلمي ، كأن يستخدم الاستبيان مثلاً ليقيس به مدى وجود المشاكل الاجتماعية والنفسية لدى الإرهابيون ومن خلال القياس العلمي ، يتوصل إلى النتيجة النهائية وهي ماتعرف بمرحلة التجريد التي يرقى فيها الجزء إلي الكل (ثمرة البحث) ففي المثال السابق قد يصل الأخصائي مثلاً إلي نظرية تقول " كل إرهابي يعاني من مشاكل اجتماعية ونفسية " ويعبر عن تطور النظرية " كلود برنارد " حين يقول : إن النظريات العلمية ليست إلا مستويات نستريح إليها إلي أن نتقدم في البحث ، وهي تعبر عن المرحلة الراهنة لمعرفتنا ، لذا يفترض ألا نؤمن بها إيماننا بعقائد الدين ، ،أن نعدلها تبعاً لتقدم العلم ، كما يطرح " أوجست كونت " هذا المعنى إذ يقول : على الرغم من دلائل الصدق التي أراها في نظرية الجاذبية إلا أنني لاأجرؤ على ضمان استمرارها ٠

١-نظرية المخالطة الفارقة

Differential Association Therory

من أبرز النظريات البيئية في تفسير السلوك الإجرامي تلك النظرية التي نادى بها العالم الأمريكي سذرلاند " Sutherland " فقد لاقت هذه النظرية قبولاً لدى الكثيرين من المهتمين بشئون الجريمة ، وعرفت باسم المخالطة الفارقة **Differential Association** أو الارتباط المتمايز أو بالعلاقات المتباينة أو المخالطة المتفاوتة وكلها أسماء لمسمى واحد.

وتنادي هذه النظرية بأن السلوك الإجرامي هو نتاج للبيئة الاجتماعية بدلاً من التكوين الفردي ، فالأشخاص يصبحون مجرمين بسبب اتصالهم واحتكاكهم بالأنماط الإجرامية أي بهؤلاء الأشخاص الذين يجندون السلوك الإجرامي ، وأيضا نظراً لانعزالهم عن الأنماط اللااجرامية أي بهؤلاء الأشخاص الذين يستنكرونه.

ولا تعني المخالطة المتفاوتة مجرد الصحبة السيئة، ففهمها بهذا المعنى يفرغها من مضمونها وفحواها، غذ أن مناط اعتبارها سبباً للسلوك الإجرامي زيادة نسبة تعرض الفرد للأنماط الإجرامية على نسبة تعرضه للأنماط غيرالإجرامية .

<u>ويقيم سذرلاند نظريته على مجموعة قضايا أو محاور أساسية هي :</u>

١) السلوك الإجرامي سلوك مكتسب يتعلمه الفرد ، فهو ليس فطرياً ، ومعنى ذلك أن الشخص الذي لم يتدرب على الجريمة لايمكن أن يرتكب فعلاً إجرامياً.

٢) يكتسب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم المتصل بأشخاص آخرين تربطهم بالشخص (عملية اتصال مباشر) تتميز بأنها لفظية في معظم جوانبها، في نفس الوقت الذي تنطوي فيه على الاتصال عن طريق الإشارة ٠

٣) يحدث الجزء الأكبر من عملية تعلم السلوك الإجرامي داخل جماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية قائمة على المودة ، ومعنى ذلك أن هيئات الاتصال غير الشخصية كالصحافة والسينما لاتعلب دوراً هاماً في خلق السلوك الإجرامي٠

٤) تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي شيئين محوريين هما:

أ- الوسائل الفنية لارتكاب الجريمة

ب- توجيه محدد للدوافع والحوافز والمبررات والاتجاهات٠

٥) يكتسب التوجيه المحدد للدوافع والحوافز من تعريفات القواعد القانونية باعتبارها ملائمة أو غير ملائمة ٠

٦) يصبح الشخص منحرفاً بسبب توصله إلي مجموعة تحديدات أو تعريفات تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة، وهي تفوق التحديدات والتعريفات الأخرى التي تجعل مخالفة القانون مسألة غير ملائمة٠

٧) يمكن للارتباطات المتمايزة أن تتفاوت من حيث : التكرار Frequency والاستمرار Duration والأولوية Priority والكثافة أو العمق Intensity وهذا يعني أن الارتباطات بالسلوك الإجرامي وبالسلوك غير الإجرامي تتفاوت في هذه النواحي٠

٨) تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي عـن طريـق الارتبـاط بنماذج إجرامية وغير إجرامية ، جميع الميكانزمات التي توجد فـي أي نوع آخر من التعلم ، وإذن فتعلم السلوك الإجرامي ليس قاصراً على عملية واحدة

(التقليد) كما ترى بعض وجهات النظر الأخرى.

٩) إذا كان السلوك الإجرامي يمثل تعبيراً عن حاجات وقيم عامة ، فإنه لايمكن تفسيره من خلالها ، لأن السلوك غير الإجرامـي هـو تعبير عن نفس هذه الحاجات والقيم ، ولذلك فإن المحـاولات التـي بذلت من جانب معظم الباحثين والابتكار إضافة لايفـسره التلقـين وإنما هو تعبير عن الشخصية ، وذلك يعني أن للعوامل الداخلية في مجال الإجرام دوراً لاتغني عنه العوامل الخارجية .

وخلاصة القول أن نظرية " المخالطة الفارقة " وإن كان لها فـضل توجيه النظر إلي أهمية العوامل الاجتماعية فـي إحـداث ظـاهرة الجريمة الإرهابية وبصفة خاصة تلك العوامل المرتبطـة بالتفكـك الاجتماعي ومخالطة الفرد لأنماط معينة من المجرمين ، والتي كثيراً مايكون لها دخل في وقوع الجريمة إلا أنه مع ذلك لايجوز الإفراط في هذا القول إلى حد اعتبار تلك العوامل دوماً بمثابة عوامل رئيسية أو فعالة أو حتمية أو وحيدة في إحداث الجريمة.

ومن ثم فاننا كمتخصصين في الخدمة الاجتماعيـة أنـه ينبغـي ألا يكتفي الاخصائي الاجتماعي في تفسيره للجريمة الارهابية بدراسـة العوامل الدافعة إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم ، وإنما عليه أن يهـتم

وينظر إلى دور العوامل المانعة في هذا الصدد وذلك لما لهـــا مـــن أهمية لايستهان بها سواء في طريق الوقاية من الإرهاب أو علاجه وإصلاح مرتكبيه٠

٢-نظرية التعلم الاجتماعي:

تذهب نظرية التعلم الاجتماعي إلي أن الجماعات المرجعية لها دور كبير في بلورة السلوك الاجتماعي ، إذ تؤكـــد النظريـــة علـــى أن سلوكيات الإنسان هي سلوكيات متعلمة من الآخرين ، عن طريـــق المحاكاة والاختلاط بواسطة الجماعة المرجعية (الأصدقاء) وقـــد ظهرت أولى فرضيات هذه النظريـــة للعـــالم الأمريكـــي " أدويـــن سذرلاند " حيث يرى " سذرلاند " بأن السلوك الإنساني سلوك غيـــر موروث ، وإنما يكتسبه الإنسان عن طريـــق الـــتعلم ، وبواســـطة التفاعل والتواصل مع أشخاص آخرين ، وهذا التفاعل والتواصـــل تسوده الحميمية التي تجعل طبيعة السلوك تعتمد اعتماداً كلياً علـــى الجماعة المرجعية ، فقد تكون الجماعة المرجعيـــة تنـــتهج ســـلوكاً إيجابياً (غير مخالف للقانون) فهذا محفز إلي أن تكون ســـلوكيات أفراد الجماعة سلوكيات إيجابية ، وقد تكـــون الجماعـــة المرجعيـــة تنتهج سلوكاً سلبياً

(مخالف للقانون) وهذا محفز إلي أن تكـــون ســـلوكيات الأفـــراد سلبية ، ويذهب العالم الاجتماعي " تارد " إلي أن الأفراد يتعلمـــون السلوكيات المنحرفة كما يتعلمون المهن والحرف الأخـــرى ، وهـــو بذلك يؤكد على مفهوم التقليد حيث يختار الفرد لنفسه مـــثلاً يحـــذو

حذوه بحيث يحاول تقليده في الـسلوكيات والمهـارات الـضرورية للمساهمة في الحياة الاجتماعية ، كما يؤكد على ظـاهرة الانـدماج التي تعني ضرورة اندماج الشخص مع الجماعـة كـشرط لمبـدأ المخالطة الذي بمقتضاه يتعلم الفرد السلوك من الجماعة المرجعية.

وعلى ذلك تفسر نظرية التعلم الاجتماعي الإرهاب بأنه سلوك متعلم ناتج عن مخالطة الإرهابي للجماعة المرجعيـة الإرهابيـة بحيـث يستمر الفرد في سلوكه الإجرامي ليشعر بالانتماء إلـي الجماعـة ، كما أن الجماعة تدعم هذا السلوك لتشعر بأن الإرهابي أحد أعضائها الذين تربطهم رابطة خاصة وهي دوافع وسلوك منحرف.

٣-نظرية الصراع :

ترجع نظرية الصراع في تراثها التاريخي إلي الفيلسوف " هيجل " ثم تبنى النظرية من منظور اقتصادي العالم الألماني " كارل ماركس " ليعبر بها عن اتجاه ينظر إلي المجتمع بمنظور راديكالي ، وبما أن النظرية في تقسيمها للمجتمع إلي شرائح اقتصادية تبدو أكثر دقة ومصداقية ، حيث ترى بأن المجتمع عبارة عن طبقات تتصارع فيما بينها من أجل المصلحة الخاصة ، فمشكلات الفقراء سببها الأغنياء وبذلك يكون العلاج الأخذ من الأغنياء وإعطاء الفقراء ، إلا أنه يمكن سحب النظرية على مجالات أخرى بل إن الواقع أحياناً يقدم لنا تفسيراً لبعض المشكلات المجتمعية سببه صراع بين فئتين أو طبقتين اجتماعيتين وهو ماأوضحته النظرية من خلال فرضيتها الرئيسية التي تقوم عليها ، وهي فرضية الصراع الذي ينتج عنه مشكلة أو مشكلات اجتماعية تكون من نصيب الخاسر في ذلك الصراع ، فمثلاً رفع سن التقاعد الإجباري يمنح المسنين فرصاً وظيفية ، ولكنه في المقابل يقلل من الفرص الوظيفية أمام الشباب

وبناء على تلك المنطلقات تقدم النظرية تفسيراً خاصاً للإرهابيين، حيث يرى بأن الإرهابيين هم من شرائح اجتماعية متماثلة دخلوا في صراع مع شرائح أخرى كان نصيبهم الخسارة.

والخلاصة أن نظرية الصراع تضع المجتمع في صورة خارطة من الجماعات المتصارعة ، التي تسعى لفرض خططها المصلحية على جماعة أو الجماعات الأخرى ، هذه الصراعات الطبقية قد يكون

منبعها الجنس أو العرق أو الدين أو المادة ، وبالتالي فإن مطالبها تكون متباينة ، ومما لاشك فيه أن الخسارة ستكون هي الأخرى متباينة سواء في حقيقتها كخسارة أو حتى في التعبير عنها ، وهذا التباين يتفاوت من زمن لآخر ومن جماعة لأخرى ومن صراع لآخر .

٤-مدخل التفكك الاجتماعي:

يقوم مدخل التفكك الاجتماعي على أن البناء الاجتماعي للمجتمع يتكون من معايير اجتماعية يحددها المجتمع لأجل تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، وعلى ذلك فسلوك الأفراد يخضع دائماً للقياس بواسطة معايير المجتمع التي هي بمثابة مقاييس تظهر إيجابية السلوك الذي يكون رد الفعل الاجتماعي تجاهه القبول أو سلبية السلوك ويكون رد الفعل الاجتماعي الاستنكار أو الرفض أو العقاب القانوني ، بمعنى أن المعايير الاجتماعية تضيف إلي قوتها قوة أخرى وهي معايير القانون العام في المجتمع الذي تربطه بالمعايير الاجتماعية روابط وثيقة ، ومن وجهة نظر مدخل التفكك الاجتماعي يُعرف السلوك المنحرف بأنه سلوك الفرد المنحرف عن المعايير الاجتماعية التي يقرها المجتمع ، كما شرح " كلينارد " معنى السلوك المنحرف بأنه سلوك ذو وجهة متناقضة أو مخالفة للمعايير التي يرتضيها المجتمع ، لدرجة تجاوز السلوك لحدود التسامح المجتمعي.

وبناء على ماسبق فمدخل التفكك الاجتماعي يفسر الإرهاب بأنه سلوك منحرف ويعبر عن مشكلة اجتماعية سببها انحراف عن المعايير والقيم التي أقرها المجتمع.

النظريات النفسية

١-النظريات التحليلية:

إذ تطرق الحديث إلي المحللين النفسيين برز على الفور أطولهم باعاً وأوقاهم شليمة وهو سيجموند فرويد ، ولفهم انعكاسات نظرية فرويد على تفسير الجريمة ينبغي الإشارة إلي إن نظريته تقـوم علـى أن للنفس الإنسانية جنبات ثلاثة أساسية هي الهو والأنا والأنا العليا .

الهو :

وهو ذلك الجانب اللاشعوري الفطري من النفس الإنسانية ومستودع النزعات الغريزية ، تلك النزعات التي يسعى الهو جاهداً باستمرار لاشباعها.

الأنا :

وتكون بمثابة السلطة التنفيذية التي تقود الشخصية ، وتقوم بتسوية الخلافات وإيجاد التوافق بين نزعات الهو الغريزية وأوامر ونواهي الأنا العليا ومتطلبات العالم الخارجي ، وتحقيقاً لذلك تقـوم الـذات بتأديتها لبعض الوظائف كالحكم والتقييم لما يصدر عن الإنسان مـن أفعال وسلوك ، وكذلك اختبار الواقع وتحمل الإحباط أو مايـسمى " رصيد الإحباط "

الأنا العليا :

وهي بمثابة الحكم أو الضمير للنفس الإنسانية ، وتتـضمن جـانبين هما الضمير (مستودع المحرمات والنواهي) والذات المثالية

(الوعاء الذي يحوي القيم والمثل والأخلاقيات).

وقد ميز فرويد بين نوعين من المجرمين : المجرم الذي يحس بالظلم ، والمجرم الذي يحس بالذنب فالأول يخضع في البداية لتأثير العوامل الدافعة للجريمة ، فيرتكب هذه الأخيرة وبعد ذلك يشعر ويعاقب.

أما المجرم بالذنب فإن إحساسه بالذنب تجاه رغباته الماضية هو الذي يقوده إلي ارتكاب الجريمة، لأنه بطريقة غير واعية يسعى إلي التكفير عن الجريمة الجديدة وعن سلوكه الماضي على السواء.

ووسيلة هذا التفكير في نظره هي الخضوع للعقوبة ، وبهذا فإن مثل هذا المجرم يكون عادة من معتادي الإجرام ، وهو يحصل على نوع من الإشباع النفسي كلما تكرر توقيع العقوبة عليه ، وقد لاحظ فرويد أن هذا النوع من المجرمين يحرص بعد ارتكاب الجريمة على ترك آثار تساعد في التعرف والقبض عليه ، بل أن الرغبة في الخضوع للعقاب لدى المجرم قد تصل به غلي حد الاعتراف بارتكاب جريمة لم يرتكبها قط.

وعلى هدى هذا التصنيف الفرويدي للمجرمين فقد صنف كل من الكسندر وستوب المجرمين إلي أربعة طوائف على النحو التالي :

١) المجرم الحاد :

وهذا النمط يمكن أن نطلق عليه المجرم العرضي أو الفرد الذي يرتكب السلوك الإجرامي مكرهاً لظروف غير عادية وشديدة مما يجعله ينتهك أو يخرق القانون.

٢) المجرم العادي أو المزمن:

وهذا النمط يرجع الإجرام لديه إلي أسباب اجتماعه أي إلـــي البيئـــة الاجتماعية التي يعيش فيها ، ويتسم هـــذا الـــنمط مـــن المجـــرمين بانحطاط الخلق الطيب ، ومخالطته للأنماط الإجرامية وتوحده بهم ، كما أن الذات العليا لدى هذا الفرد وفقاً للنظرية الفرويدية إنما تكون بمثابة انعكاسات للذات المثالية المعابة وذلك نظراً لأنها تكون منظمة على نموذج أبوي فاسد ومتكونة في جماعة لااجتماعية " حيث المثل العليا للإجرام منذ الطفولة وإباحية هذا الإجرام ممـــا يجعـــل نفـــس الطفل تتشرب بطابع الوالدين " هذا بالإضافة إلى تشرب وامتصاص هؤلاء الأفراد لقيم منطقة الانحراف ودخولهم فـــي علاقـــات مـــع المنحرفين ومن مظاهر ذلك تكوين عصابات الإجرام ٠

٣) المجرم العصابي :

هذا النمط يرجع الإجرام لديه إلي أسباب نفسية وذلـــك نظـــراً لأن السلوك اللااجتماعي لمثل هؤلاء الأفراد إنما تحركه نزعـــات الهـــو المكبوته وأنه بمثابة عرض لما يعانونه من قلق ، ومشاعر الـــذنب والصراعات المعلقة غير المحسومة ٠

٤) المجرم المريض :

وهذا النمط من المجرمين يرجع الأجرام إلي أســـباب بيولوجيـــة ، وسلوكه اللااجتماعي إنمـــا يكـــون مـــشروطاً بـــبعض العمليـــات الباثولوجية المرضية الراجعة إلـــي طبيعـــة تكوينـــه العـــضوي ، ويتضمن هذا النمط المجرمين الذين يعانون من النقص العضوي أو

العمليات المرضية المعينة كما في حالة الضعف العقلي والذهانيين أي المرضى عقلياً.

وعلى الرغم من أن الخيط بين المذنب المريض والمذنب العصابي يكاد يكون غالباً صعب التمييز نظراً لاشتراك كل منهما في النواحي العدوانية كما هو الحال لدى السيكوباتي والفصامي.

إلا أننا نرى أن التمييز بينهما ربما ينصب عامة في أن هذا النمط الباثولوجي إنما يكون مشروطاً أكثر بالعمليات العضوية وبالوراثة وبخبرات الطفولة المبكرة.

وعلى كل فإن هذا التصنيف الذي قدمه كل من الكسندر وستوب للمجرمين وتم عرضه بإيجاز نجد أنه ملائماً من حيث البناء والتكوين حيث جاءت هذه التقسيمات الرئيسية للمجرمين آخذة في الاعتبار التأثير السببي للسلوك الإجرامي .

وعلى هدى ماسبق فالسلوك الإجرامي إما أن يكون :

- تعبيرا مباشراً عن الحوافز الغريزية .
- أن يكون تعبيراً رمزياً للرغبات المكبوتة .
- أو نتيجة لوجود أنا غير متكيف نظراً لوطأة القوى المتصارعة من جانب الأنا الأعلى والهو التي تقع عليه .

ومن ثم فهو سلوك لاشعوري تعويضي أو إبدالي للتخلص من هذه الصراعات التي يعاني منها الفرد ، تلك الصراعات القائمة بين الهو والأنا والأنا الأعلى من جانب ومطالب المجتمع وقواعده ومعاييره وسلوكه من جانب آخر .

ونظراً لعدم قدرة الشخص على كبت دوافع الهو ونزعاته الغريزية كبتاً كافياً باستمرار فإنه من المحتمل أن يصبح الفـــرد منحرفـــاً أو مجرماً ، وحتى حينما يكون الكبت موفقاً فإن نزعات الهـــو تكـــون مستمرة في التفتيش عن التعبير عنها مما ينجم عنه صـــراع وقلـــق مستمر ودائم ، ولما كانت هذه النزعـــات الغريزيـــة غيـــر محببـــة ومحظورة ومنهي عنها فإنه سرعان مايعاني من الشعور بالـــذنب ، مما قد يسعى إلى جلب العقاب لنفسه بارتكاب أي فعل من الأفعـــال الإجرامية حتى يتخفف من هذا الشعور بالذنب وليس من شك في أن آراء فرويد وتلاميذه قد ألقت جانباً لابأس به مـــن الدراســـة حـــول الجوانب النفسية للإنسان وتأثير التكوين النفسي على الوقـــوع فـــي مهاوي الجريمة لكن لايجوز أن ننساق وراء هـــذه الآراء فـــي رد السلوك الإجرامي إلى العوامل النفسية وحدها أو نسلم بأن الجريمـــة هي دائماً وليدة دوافع مرضية لاشعورية وإن سلمنا بأن تلك الدوافع قد تلعب دوراً مساعداً أو مهيئاً لارتكاب الجريمة .

النظريات النفسية الوظيفية

وتعتبر نظرية لاجاش خير تعبير عن جوهر الاتجاه النفسي الوظيفي في تفسير الإجرام ، وطبقاً لهذه النظرية يلزم لتفسير السلوك الإجرامي أن نعرف كيف تكونت الشخصية الإجرامية .

هذه الشخصية التي تميزها خصيصتان :

١) **التركز الذاتي**، معناه التصاق الشخص بمصالحه وحدها أو برأيه وحده دون أي اعتبار لمصالح أو آراء الآخرين فضلاً عن الغياب الكامل للإحساس بالمسئولية .

٢) **وعدم النضج في الشخصية** ، ويعني به العجز عن إدراك الأمور في مدى زمني مناسب يتيح للفرد أن يفيد من خبراته السابقة وأن يتوقع النتائج المستقبلة.

وفي نفس الاتجاه يذهب عالم الإجرام الفرنسي دي جريف ، فهو يرى أن في التكوين الفطري للإنسان خصائص وظيفية ترتبط بجهازه النفسي ، ويصبح لها أثر عميق وواضح في توجيه سلوكه ، وأهمها الشعور بالحتمية والشعور بالمسئولية والشعور بالعدالة والشعور بالنظام ، وهي وظائف تقوم بدورها أيا كانت طبيعة السلوك ، أي سواء كان السلوك اجتماعياً أم غير اجتماعي، مشروعاً أم غير مشروع.

وقد حدد دي جريف طبيعة هذه المشاعر النفسية التي يستند إليها تفسير السلوك اللاإجتماعي ، وبالتالي الإجرامي أيضاً للفرد بأنها :

أ)الشعور بانتفاء العدالة :

فمن يعاني نقصاً وجدانياً لايتصور أن يخضع فيما بعد لقيم معينة تفرضها الظروف الخارجية ، وإنما ينمي هذا الاضطراب والقلق لدى الفرد اتجاهاً عدائياً إزاء البيئة قد يدفعه إلى ارتكاب الجريمة التي تبدو له بمثابة سلوك سوي مستحق.

ب) عقدة الدونية :

ومن يعاني نقصاً عضوياً أو وظيفياً أو نفسياً قد يدفعه ذلك إلي الانحراف في السلوك الذي قد يكون إجراميا كرد فعل مصطنع أو استجابة لما يدور في نفسه من شعور بالتوتر والاضطراب.

ج) عقدة التثبيت الأموي:

وقد يرجع هذا التثبيت أو التركيز حول الأم إلي شدة التعلق بها بسبب عطفها وحنانها الزائد على الطفل ، أو قد يرجع إلى العداوة والقسوة المتناهية قبله ، وفي الحالة الأولى ينشأ الفرد مسلوباً من القدرة على تكوين العلاقات العاطفية التي ترتبطه بغيره من أفراد المجتمع ويميل إلى الانطواء على النفس ، أما في الحالة الثانية فيفقد الفرد الثقة في نفسه مما ينعكس بدوره على سلوكه .

ويؤكد دى جريف أن الفرد في هذه المواقف الثلاث السابقة ليس مريضاً عقلياً ، بل يعد فقط غير سوي من الوجهة النفسية والاجتماعية ، فالمجرم في كافة هذه الحالات هو أداة للجانب

اللاشعوري ، ويتطلب دراسة السلوك الإجرامي أن نبدأ بالجهاز العضوي إذ لايجوز إغفال دوره ، ثم ننتقل إلي البحث في مدى توافق الفرد مع خبراته وتجاربه الماضية والتي توجد مختزنه في جانبي الشعور واللاشعور ، وكذلك بحث مدى توافق الفرد مع البيئة المحيطة إذ يرتبط بالجهاز النفسي والدوافع الداخلية التلقائية ، وهذا مايفسر دى جريف عن الشعور بالحتمية ، إذ أن الفرد يجد نفسه مضطراً أو مدفوعاً إلي السلوك الذي يجد لديه مايبرره.

ولو حاولنا تطبيق الفرضيات العلمية التي تقوم عليها مدرسة التحليل النفسي في مجال الإرهاب فإنها ستكون على النحو التالي:

١- إن الإرهاب ناشئ عن تنشئة اجتماعية ناقصة أو خاطئة .

٢- إن الإرهاب سلوك يعبر عن فقد المعايير الاجتماعية .

٣- إن الإرهاب سلوك شخص غير سوي.

٤- إن الإرهاب هو تعويض عن إحباط شديد نتج من عدم إشباع بعض الحاجات الإنسانية والتي وصفها العالم (ماسلو) من حاجات فسيولوجية ضرورية والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الحب والحاجة إلي تحقيق الذات

٥- إن الإرهاب تعبير وظيفي لذات عليا ناقصة .

النظريات التكوينية الحديثة:

١-نظريات التكوين الإجرامي:

وهي النظريات التي ترد الظاهرة الإجرامية إلي " التكوين الإجرامي " للمجرم ذاته، ولذا عرفت بنظريات التكوين الإجرامي ٠

فالعالم السويدي أولوف كنبرج يرد الظاهرة الإجرامية إلـي عـدم التكيف الاجتماعي معتقد أن المصادر التي تؤدي إلي انتفاء التكيـف الاجتماعي للمجرمين قد تكون جثمانية أو نفسية غير مرضية ٠

وقد أوضح وجهة نظره هذه فيما يلي:

١) انتفاء التكيف الجثماني أو البدني ، قد يكون مـصدره عاهـات وراثية أو مكتسبة ، ويرجع إلي الإصابة بمـرض مـزمن كالـسل الرئوي ٠٠ فكل هذه الحالات يمكن أن تخلق بطريق غيـر مباشـر متاعب اجتماعية للفرد بسبب إنقاصها من فاعلية الذات ، وما يجره ذلك من الظواهر المنحرفة للسلوك النفساني ، أو من الظواهر العابرة لانتفاء الاتزان ، والتي يمكن بدورها أن تنتهي إلـي فقـدان التكيف الاجتماعي ، بل يمكن أن تجر إلي الجريمـة رأسـا وهـذا مايمكن تصوره في الشخصية الإرهابية ٠

٢) أما " انتفاء التكيف النفسي المرضي " فهو ذلك الذي قـد يكـون مصحوباً بأعراض باثولوجية تتفاوت في مدى خطورتها ، وقد تكون وراثية أو مكتسبة ، ومن أهم مايميزه أن تكون لدى الفـرد نظـرة مضطربة عن الحقائق ، أو أن يتزيف مسلكه نحو الآخـرين عـن

طريق الشعور بالعظمة المضطهدة ، أو أن ينتفي لديه التوافق العاطفي الذي يمسك بزمام عمليات التسلسل العقلي عنده.

ويمكن في تقدير كنبرج أن يجتمع مع " انتفاء التكيف النفسي المرضي " أيضاً انتفاء التكيف غير المرضي ، وذلك عندما لاتكون الأغراض المرضية قوية إلي حد كاف كما يمكن أن يجتمع معه انتفاء التكيف الجثماني ، خصوصاً عندما يكون هذا الأخير تاركاً بصاحبه آثاراً إصابية تعبر عن أوجه قصور واضحة في النمو.

<u>أما العالم الإيطالي بندي فيرجع السلوك الإجرامي إلى نوعين أساسين:</u>

<u>النوع الأول:</u>

وهو العوامل المحددة ، وهي عوامل فطرية موروثة كالتكوين الجثماني والعضوي وأما عوامل مكتسبة من التربية في بيئة معينة وهي تمثل الأقوى منهما.

وأهم العوامل المحددة في نظره هي تكوين الجهاز العصبي الخاضع خضوعاً مباشراً لسيطرة المخ الذي يسيطر على الخلايا والأنسجة ، ولذا فهو يعطي قيمة خاصة لهذا العامل البيولوجي الهام في سلوك الإنسان ، إذ تبين له من فحص حالة ٧٦مجرماً معظمهم من القتلة أن ٤٦% منهم كان مصاباً بالتهابات في أغشية المخ ، كما تبين له من فحص ثلاثين حدثاً جانحاً أن منهم حوالي ٢٠حدثاً كان مصاباً بالتهاب من نفس النوع ، ويضيف بندي إلي التهابات المخ

اضطرابات سائر الغدد كالإفراط في إفراز الغدة الدرقية الذي يعتقد أن له صلة وثيقة بجرائم العنف والدم.

النوع الثاني:

هو العوامل غير المحددة التي لاتتحرك إلا إذا توافرت لها شروط خارجية معينة ، ولذا يصفها بأنها عوامل شرطية أو ظرفية ومنه ظروف البيئة والوسط الاجتماعي.

وعلى كل فإن إسناد عدد من الجرائم إلي التهابات المخ واضطرابات الغدد أمر يشترك فيه مع بندي عدد من العلماء الآخرين مثل : ديتوليو في إيطاليا ، وباشيه في فرنسا ، وفيرفك في بلجيكا ، وغيرهم من أنصار المدرسة البيولوجية في تفسير الظاهرة الإجرامية ، إلا أنه يتعذر مع ذلك أن تعتبر بندي من أنصار التفسير البيولوجي الصرف مادام يسلم شأن غالبية هؤلاء الآخرين بأثر العوامل الأخرى الخارجية في تفسير الظاهرة الإجرامية ، حتى ولو كان يعطي أهمية خاصة للعوامل البيولوجية والباثولوجية ، ولا غرابة في ذلك فهو من أنصار هذه المدرسة التكوينية الحديثة ، التي تحاول تفهم السلوك الإجرامي وتقدير آثاره عن طريق التسليم بصحة إسناده إلي اجتماع عدة عوامل كثيرة ومركبة ، حتى وإن كان يتغلب عندهم دائماً دور العوامل الفطرية التي لاتنتمي غلي مرض جثماني أو نفساني محدد ، أو دور العوامل الباثولوجية وهي تلك التي تنتمي إلي أمراض وظيفية تؤثر في نشاط المخ وسائر الغدد.

وعلى ذلك تفسر نظرية التكوين الإجرامي الإرهاب بأنه خلـل فـي جوانب تشخيص الإرهابي سواء الجانب الجسمي والصحي ويـشمل التشوهات والعاهات والأمراض المزمنة أو الجانب النفـسي وهـو الشعور بالضعف أمام الذات والنقص وعدم التكيف النفسي أما مـن ناحية الجانب الاجتماعي فيمثل فشل الفرد في العلاقات الاجتماعيـة بسبب اضطراب في الشخصية.

النظريات النفسية الاجتماعية

١-نظرية الانجراف:

تقف نظرية الانجراف موقفاً وسطاً بين وجهتي نظر متناقضتين هما النظرية الوضعية التي تقوم على فكرة السلوك الحتمي أو الجبري الذي يقوم به الإنسان دون أن يكون له إرادة في هذا السلوك ، وبين المدرسة الكلاسيكية التي ترى بأن الإنسان هو المسئول الأول والأخير عن سلوكياته فالسلوك المنحرف في ضوء النظرية الوضعية هو نتاج عوامل خارجة عن إرادة الإنسان ، بينما يكون في نظر المدرسة الكلاسيكية نتاج إرادة الإنسان واختياره الشخصي ، وعلى ذلك يجب عقابه العقاب الرادع المناسب لذلك السلوك المنحرف ، وبين وجهتي النظر هاتين خرج العالم " ديفيد ماتزا " بنظرية وسط بين وجهتي النظر ، حيث يقول بأن السلوك المنحرف ليس حتمياً بشكل مطلق ، وفي المقابل هو ليس إرادياً بشكل مطلق ، فهو يرى بأن الفرد يمتثل لاحترام القانون أحياناً ولا يمتثل أحياناً أخرى ، فقد ينحرف الفرد بعامل الصدفة ثم يعود إلي السواء بعامل الصدفة ، كما أنه قد يسلك السلوك المنحرف بإرادته وهو يعلم بأنه يخالف العادات والتقاليد ، ولكن تأتي عوامل أخرى تجرف الفرد نحو الاستمرار في الانحراف ، وكأن ماتزا يريد أن يقول بأن قوة الضبط الاجتماعي في المجتمع هي السبيل الأمثل لاتقاء السلوكيات التي تبدر من بعض أفراد المجتمع.

وعلى ذلك تقدم النظرية تفسيراً للإرهاب كسلوك يبدر من أشخاص لايختلفون في سماتهم وصفاتهم عن غيرهم من الأشخاص ، فهي ترى بأن الإرهابيين يرون أن الإرهاب ليس سلوكاً منحرفاً أو خاطئاً أو على الأقل يضعون له التبريرات والأعذار ، كأن يدعون الجهاد والإسلام ، وهذا مايتعلق بمفهوم الإرادة الذي قدمته النظرية ، أما ما يتعلق بمفهوم الحتمية فالإرهاب يستمر في سلوكه تحت قوة بعض القيم الخفية في المجتمع التي تحلل الإرهاب أحياناً وتحرمه أحياناً ، فحين تضعف فعالية الضوابط الاجتماعية في المجتمع الكبير تبدأ ثقافة خفية بالظهور كبديل ثقافي بحيث تكون الثقافة الخفية داعية ومعززة للسلوكيات المنحرفة أو الخارقة للقانون .

٢-المدخل النفسي الإجتماعي :

يهتم المدخل النفسي الإجتماعي بالتركيز على الجوانب الاجتماعية في تفسير اضطراب الشخصية وانحراف السلوك ، حيث تكون العمليات التي تحدث السلوك هي في الغالب عمليات خارجة عن إطار الشخصية وقوى اللاشعور ، بمعنى أن المدخل ينظر إلي الإرهاب على أنه وسيلة دفاع أو وسيلة هروب من المواقف الخارجية التي لاتحتمل .

كما أن هناك علاقة وثيقة بين عدم الشعور بالأمن وبعض مظاهر السلوكيات الشاذة كالانطواء أو العدوان ، فقد يوجه العدوان نحو الذات عن طريق العمليات الإنتحارية ، وعلى ذلك يكون المبدأ الذي

يقرر السلوك البشري ، ليس مبدأ الغرائز الجنسية التي وضعها فرويد وإنما الحاجة إلي الأمن.

ومن الممكن إذا بناء على هذا المدخل يمكن القول بأن الإرهاب يؤدي إحدى وظيفتين ، الأولي : هي الهروب من الواقع الضاغط الذي لم يتمكن الإرهابي من مواجهته نفسياً ، والثانية أن الإرهاب ميكانيزم دفاعي يمنع ظهور الأعراض النفسية التي قد تدمر الذات.

٣-المدخل الايكولوجي :

يقوم المدخل الايكولوجي على تقسيم المجتمع إلي مناطق أو مدن ، ثم تقسيمها عمرانياً ، يتوزع السكان من خلاله ، والتقسيم العمراني ينطبع بطابع ثقافي مميز يظهر في تصرفات ساكنيه وفي معاييرهم السلوكية ، كما أن هناك عوامل أخرى لها تأثيرها في تشكيل الثقافات ، فالموقع الجغرافي والمناخ والمستوى الصحي والمستوى التعليمي والصناعات والمواصلات لها تأثيرها القوي سواء على الأحياء السكنية أو على الفرد والمجتمع بأسره ، ومن هذا المنطلق يهتم المدخل الايكولوجي بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته لأجل الوقوف على طبيعة التفاعل بينهما وطبيعة التأثيرات المتبادلة بينهما.

ومن وجهة نظر المدخل الايكولوجي يفسر الإرهاب وعملياته بأنها ظاهرة اجتماعية مرضية بذرت ونمت في بيئة خصبة تتميز عادة بزيادة عدد السكان وارتفاع معدلات الجريمة والانحراف والبطالة .

ومن أهم الدراسات الايكولوجية التي أجريت في هذا الشأن تلك التي قام بها كليفورد شو وزملائه بالاشتراك مع جامعة شيكاغو في عــام ١٩٣٠م للوقوف على مدى وجود ثمة علاقة بين السلوك الإجرامي وبين مناطق معينة داخل مدينة شيكاغو ٠٠٠ ولذا فقد قسموا المدينة إلى عدة مناطق أو أقسام ، فاحصين عدد الانحراف الرسمي أي كما هو مدرج في إحصاءات الجرحه بالنــسبة لهــذه الأقــسام أو تلــك المناطق المتنوعة للمدينة ، فوجدوا أن معدل الإجــرام والانحــراف يرتفع في وسط المدينة نظراً لكثرة الهجرة منها وإليها وتفكك الأسر فيها ولكثافة السكان العالية ٠

نظريات الأنثروبولوجي

١-مدخل البناء الاجتماعي :

البناء الاجتماعي هو نسيج يتكون من العلاقات الواقعية التي تربط أعضاء المجتمع ببعضهم ، سواء كأفراد أو كجماعات ، فهو نسيج متشابك ومتداخل من العلاقات ، ومن أهم مكوناته المعايير التي هي أدوار تعمل على إرساء قواعد البناء الاجتماعي لأي مجتمع وبناء على المعايير ينبثق النظام العام للمجتمع وبالتالي يمكن التنبؤ بالسلوك الإنساني في أوضاعه الطبيعية ، فأي موقف اجتماعي لامعايير له يكون مصدرا للفوضى والاضطراب.

وقد أشار " روبرت ميرتون " إلي أن البناء الاجتماعي يمارس ضغوطاً على بعض أفراد المجتمع ليسلكوا سلوكاً منحرفاً ويفسر هذه المقولة بأن الأفراد دائماً يتطلعون إلي تحقيق أهداف وتكون لديهم وسائل وأساليب متعددة لتحقيق هذه الأهداف في الوقت الذي يكون أمامهم قواعد ومعايير تتحكم في متى وأين وكيف تستخدم الوسائل والأساليب ، وحينما يكون هناك شروخ في البناء الاجتماعي للمجتمع ، بمعنى أن يكون هناك اضطراب بين الوسائل والأساليب وبين الأهداف ، هنا تعاق طموحات الأفراد التي قد ينتج عنها استخدام وسائل وأساليب غير مشروعة يعبر عنها بأنها انتهاك للقواعد والمعايير الاجتماعية من أجل تحقيق الأهداف والطموحات الشخصية.

ويفسر مدخل البناء الاجتماعي الإرهاب وعملياته بأنه انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع ، سببه أن الإرهابيين لم يستطيعوا تحقيق آمالهم وطموحاتهم بالوسائل المشروعة فكان الناتج أنهم لجئوا إلي الإجرام لأحد أمرين :

١) أن الإرهاب وسيلة بديلة للوسيلة المرفوضة ، التي يراد بها تحقيق الهدف ويعبر " ميرتون " عن هذا المسلك بالابتكار أوالابداع.

٢) أن الإرهاب هو مسلك للتعبير عن العزلة التي أقرها الإرهابيون حينما أعيقت أهدافهم نتيجة الصراع بين الأهداف والوسائل ، وقد عبر ميرتون عن هذا المسلك بالانسحاب من المجتمع.

٢-نظرية الثقافة الفرعية :

ترى نظرية الثقافة الفرعية ان البيئة هي المسئولة عن صلاح وسلامة أعضائها ، حيث ترى أن الثقافة الفرعية التي تكون داخل ثقافة المجتمع العام هي المسئولة عن تشكيل سلوك أفرادها ، بمعنى أن وجود ثقافات فرعية داخل الثقافة العامة للمجتمع ينبيء بوضع غير صحي ، لأن ذلك يعني عدم توافق جماعة من الناس مع ثقافة المجتمع ، أما الثقافة الفرعية ذاتها فهي لاتعني عدم التوافق فقط وإنما يمتد مفهومها إلي توافقها على شيء قد لايقره المجتمع ، مع وجود اتصال وتفاعل بين أفراد الثقافة الفرعية ، بمعنى أن تكون لها خصائص الثقافة ، فالمروجون للمخدرات في المجتمع قد يعبر عنهم بأنهم يشكلون ثقافة فرعية فالترويج مرفوض دينياً واجتماعيا ولكنه بين المروجون شيء طيب فانتهاك القانون بين أفراد الثقافة الفرعية

(المروجون) شيء مقبول وربما مرغوب فيه إلا أنه ليس شــرط أن يكون الداعي إليه انتهاك القانون بقدر مايكون الهدف منه تحقيق الغاية ، بغض النظر عن الوسيلة .

وعلى ذلك يمكن أن تفسر نظرية الثقافة الفرعية جــرائم الإرهــاب وعملياته بمثابة ثقافة فرعية لقيت القبول من جماعة داخل المجتمــع وتشكلت في صورة ثقافة بينهم ، تحدد مفهوم الإرهــاب وعملياتــه وأساليبه وأهدافه وما إلى ذلك ، كما يمكن أن تقدم النظرية تفــسيراً آخر لجرائم الإرهاب وهو أن الإرهابيين هم أفراد أو جماعات قــد سلكوا هذا المسلك لعدم قدرتهم على التوافق مع مجموعة القيم التــي يقرها المجتمع فأصبحوا في عزلة اجتماعية فكان الترابط بينهم هو العزلة وعدم الانخراط في الإطار القيمي للمجتمع وأصــبحوا فــي حاجة إلي قيم خاصة بهم ومجتمع يشجع هذه القيم .

تمهيد

إن الخدمة الاجتماعية مهنة ظهرت مع ظهور الإنسان على وجــه الأرض فهي مهنه إنسانية نابعة من إحسان الفرد على أخيه المسلم لتقديم المساعدة والخدمة له ومع تطور المجتمعات الإنسانية زادت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية مما دفع الخدمة الاجتماعية نحــو التطور والتقدم لمواجهة هذه المشاكل وتقديم الحلــول والأســاليب العلاجية للحد منها... فالخدمة الاجتماعية اليــوم هـــي جــزء لاينفصل من حياة الإنسانية فهي تمارس فـــي جميــع المجــالات ومختلف المؤسسات الأولية منها والثانوية... وبالرغم من عــدم إتاحة الفرصة للخدمة الاجتماعية كمهنة للممارسة الفعالة في مجال الإرهاب فإننا سوف نقتصر في هذا الفصل باســتعراض طــرق الخدمة الاجتماعية الأساسية وهي (طريقة خدمة الفرد وخدمــة الجماعة – تنظيم المجتمع) بالإضافة إلى الطرق الفرعية وهي (البحوث الاجتماعية – والإدارة) وكل مــايتعلق بــالطرق مــن مبادئ وتعاريف وأساليب مع وصف لأدوار الأخصائي الاجتماعي وتوظيفها في مجال مكافحة الإرهاب كمقترح لفتح المجــال أمــام الخدمة الاجتماعية للتدخل لعلاج هذه الظاهرة.

ماهية الخدمة الاجتماعية وتعريفها

من الصعب بمكان الوصول إلى تعريف لأي من العلوم الإنسانية الحديثة، ولعل ذلك يعود إلى أن قيمة التعريف تقدر دائماً بمقدار الاتفاق التام على صلاحيته.

والتعريف بالعلم يعطي تمييزاً له ويحدد طبيعته وموضوعه وأهدافه العامة التي تميزه عن العلوم الأخرى وفي النهاية ماهو إلا مجموعة من الخبرات يحاول فرد أو أفراد من المتخصصين في العلم أن يضعوا مفهوماً له.

هذه الخبرات سرعان ماتتعرض للمناقشة وإبداء الرأي وهو الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر متفقة تارة ومتباينة تارة أخرى.

وفي حقيقة الأمر فإن محاولة وضع تعريف شامل ودقيق للخدمة الاجتماعية كأحد العلوم الإنسانية تلازمها بعض الصعوبات لأسباب متعددة نذكر منها:

١) صعوبة وضع تعريف بصفة عامة، إذ أن أي تعريف لظاهرة أو حادثة أو عملية لايمكن أن يحددها بدقة.

٢) اتساع وشمول مجالات وتطبيقات الخدمة الاجتماعية، ومن ثم أصبح من الصعب تعريف تلك المجالات.

٣) مازالت الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية حديثة تستكمل مقوماتها وبنائها النظري، وبالتالي فإن هناك صعوبة في وضع تعريف لهذه المهنة الحديثة.

٤) إن التعريف بالعلم قابل للتغيير من مرحلة إلى أخرى أو من جيل إلى آخر حسب طبيعة كل مرحلة تبعاً لما استجد من تغيرات سواء في نظريات هذا العلم ذاته أو في حاجات المجتمع نفسه والتغييرات التي حدثت به.. لذلك ظهرت العديد من تعاريف الخدمة الاجتماعية خلال السبعين عاماً الماضية لتمثل وجهات نظر متعددة ، ومازالت المهنة تتطور بمعدل سريع نسبياً، وهذا المعدل يفقد أي تعريف للخدمة الاجتماعية فعاليته بمرور الوقت.

تأسيساً على ماسبق يجدر بنا أن ننوه إلى أن التعريف ماهو إلا مجموعة من الخبرات يحاول فرد أو أفراد من المتخصصين في العلم أن يضعوا مفهوماً له ، ويعقب ذلك مناقشات وتبادل لوجهات النظر ويلي ذلك اتفاق على التعريف أو الاختلاف عليه.. وعندما يكون التعريف مقبولاً قبولاً تاماً من الجميع يكون أصلح تعريف للعلم في ذلك الوقت وعلى ذلك فالتعريف الذي يكون لعلم ما في وقت مضى قد يصلح أو لايصلح بعد جيل مثلاً ويحسن أن تعاد مناقشته من جديد حتى يمكن الوصول إلى اتفاق جديد عنه.. والتعريف السليم لعمل ما يشمل عادة أهداف العلم ووسائله وطرقه وأدواته في كلمات قليلة ويعبر عن كل نشاط وغايات العلم أو المهنة المطلوب تعريفها.

وفيما يلي سنحاول استعراض بعض تعاريف الخدمة الاجتماعية في بعض مراحلها حتى يمكن في النهاية الوصول إلى التعريف الإجرائي الذي يمثل وجهة نظرنا في هذا الكتاب... وقد تم

اختيار هذه التعاريف على أساس أنها تمثل أهم وجهات النظر في مهنة الخدمة الاجتماعية ٠

<u>عرف المؤتمر الدولي للخدمة الاجتماعية الذي عقد بباريس عام ١٩٢٨م الخدمة الاجتماعية بأنها:</u>

تلك الجهود المقصودة والتي تهدف إلى تحقيق الأغراض التالية:

١- تخفيف الآلام التي تصدر وتصاحب الكوارث والنكبات وحالات البؤس التي يتعرض لها الناس وتلك هي الإغاثة والمساعدات المؤقتة ٠

٢- نقل الأفراد والأسر من حالة البؤس التي وقعوا فيها إلى حالة معيشية ملائمة أو عادية، وتلك هي المساعدة العلاجية ٠

٣- اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الأمراض الاجتماعية في المستقبل أو التخفيف عنها بقدر الإمكان وتلك هي المساعدات الوقائية ٠

٤- العمل على رفع مستوى المعيشة وتحسين الأحوال الاجتماعية عامة في سبيل تحقيق الرفاهية الاجتماعية ، وتلك هي المساعدة الخلاقة أو البناءة ٠

<u>كما ورد بالكتاب السنوي للخدمة الاجتماعية فـي أمريكـا عـام ١٩٥٤م بأنها:ـ</u>

خدمة مهنية تقدم للناس بغرض مساعدتهم كأفراد وكجماعات على الوصول إلى علاقات يرتاحون إليها ومستويات من المعيشة تتفـق مع رغباتهم وقدراتهم وتنسجم مع تلك التي في المجتمع

<u>كما عرف ورنربام الخدمة الاجتماعية بأنها:ـ</u>

مهنة تهدف إلى مساعدة الأفراد على أداء وظـائفهم الاجتماعيـة فرادى أو في جماعات عن طريق الأنشطة الموجهة نحو علاقاتهم الاجتماعية ، بما في ذلك التفاعل بين الإنسان والبيئـة المحيطـة وتؤدي هذه الأنشطة ثلاث وظائف رئيسية هي:ـ علاج مـالحق بالأفراد من أضرار فـي قـدراتهم، وتقـديم الخـدمات الفرديـة والجمعية، والوقاية من الآفات الاجتماعية•

<u>في حين عرفت هيلين وتمر الخدمة الاجتماعية بأنها:ـ</u>

طريقة علمية لخدمة الإنسان، ونظام اجتماعي يساعد علـى حـل مشكلاته وتنمية قدراته، ويساعد النظم الاجتماعية الأخـرى فـي المجتمع على حسن القيام بدورها، كما يعمل علـى خلـق نظـم اجتماعية جديدة تظهر حاجة المجتمع إليها في سبيل تحقيق رفاهية أفراده•

<u>كما عرفت الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين بالولايـات المتحدة عام١٩٥٦م الخدمة الاجتماعية بأنها:ـ</u>

مهنة تخصصت في تيسير وتنمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية، ومن ثم تقع مسئولية العمل الاجتماعي على عاتق هذه المهنة ، تلك المسئولية التي تصدر عن وظيفتها في المجتمع، ومن معارفها المهنية ، وبناء عليه فالأخصائي الاجتماعي مسئول بالدرجة الأولى عن الادراك الواعي للظروف الاجتماعية السائدة بما في ذلك النظم الاجتماعية القائمة واحتياجات المجتمع وموارده الفعلية والتوقعات بالنسبة للمستقبل ، وتوجيه نظر المسئولين في الهيئات الحكومية أو الأهلية أو قادة المجتمع حتى يتعاون الجميع في تذليل الصعوبات القائمة أو استحداث خدمات جديدة تستجيب لاحتياجات الناس في المجتمع.

<u>ومن التعاريف العربية للخدمة الاجتماعية ، فقد عرفها الدكتور/ أحمد كمال أحمد بأنها:</u>

طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجود في المجتمع للقيام بدورها وإيجاد نظم اجتماعية يحتاجها المجتمع لتحقيق رفاهية أفراده.

<u>كما عرفها الدكتور/ عبد المنعم شوقي بأنها:ـ</u>

نظام اجتماعي مرن يشترك مع بعض النظم الاجتماعية الأخرى، ويقوم بالعمل فيه مهنيون متخصصون ويهدف إلى مقابلة احتياجات الأفراد والجماعات إلى النمو والتكيف في المجتمع إذا

فشلت في ذلك النظم الاجتماعية الأخرى، كما يهدف إلى مساعدة تلك النظم على النمو والامتداد حتى تقابل حاجات الأفراد والجماعات والمجتمعات بطريقة أكثر كفاءة.

وبصفة عامة يمكننا في الوقت الحاضر توضيح مفهوم الخدمة الاجتماعية بمجموعة من الأسس العامة التي توجه العاملين وتعتبر في مجموعها كتعريف يسترشد به الأخصائي الاجتماعي في عمله

وهذه الأسس هي:-

١) مهنة لها قاعدتها العلمية المكونة في الوقت الحالي أساساً من بعض المعارف المستعارة غالباً من العلوم الاجتماعية ، ومن معرفة توصلت إليها الخدمة الاجتماعية ذاتها بفضل خبراتها الميدانية ولها طرقها المهنية الأساسية وهي خدمة الفرد وخدمة الجماعة وتنظيم المجتمع، كما أن لها طرقها المساعدة وهي البحث الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية وإدارة المؤسسات الاجتماعية.

كما أن لها أساليبها الفنية التي تطبق بها تلك الطرق ، وللمهنة أيضاً مهارات فنية في تكوين علاقة مهنية هادفة مع الوحدة التي يتعامل معها الأخصائي الاجتماعي، كما أن للخدمة الاجتماعية فلسفتها ومعاييرها الأخلاقية ولها المتخصصون الذين يمارسون الخدمة كما أن لها تنظيماتها المهنية.

٢) تهدف الخدمة الاجتماعية بصفة أساسية إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في الأفراد والجماعات والمجتمعات وذلك بقصد إيجاد تكيف متبادل بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية ، كما أنها

تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات لاستثمار أقصى مالديها من قدرات للوصول إلى مستويات اجتماعية لائقة.

٣) لتحقيق تلك الأهداف تعمل الخدمة الاجتماعية في مجالات مختلفة مثل المجال المدرسي، الطبي، الأحداث، الطفولة، العمالي، الريفي، رعاية الشباب، وغير ذلك من مجالات.

٤) تتعاون المهنة مع غيرها من المهن الأخرى في المجالات المختلفة لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات للوصول إلى المستويات الاجتماعية المنشودة.

٥) تقوم الخدمة الاجتماعية باستثمار الموارد المتاحة والكامنة لتحقيق أهدافها.

٦) تتفق أساليب الخدمة الاجتماعية وأيديولوجية المجتمع الذي تعمل فيه.

فلسفة الخدمة الاجتماعية

للخدمة الاجتماعية كمهنة فلسفة ترتكز عليها أنشطتها وعملياتها لتفسر تلك العمليات وهذه الأنشطة ولتحدد لها اتجاهاتها وأهدافها.

ومع تطور الخدمة الاجتماعية كانت تتطور بالتالي فلسفتها، ويهمنا هنا أن نعرض للفلسفة التي تؤمن بها الخدمة الاجتماعية في الوقت الحاضر :ـ

١) للخدمة الاجتماعية قيمتين أساسيتين هي الاعتراف بكرامة الفرد والاعتماد المتبادل بين جميع الوحدات الإنسانية، بحيث يمكن لفرد أو جماعة أو مجتمع أن يعتمد على نفسه مستقلاً عن سائر الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات.

٢) تعترف الخدمة الاجتماعية كمهنة بالفروق الفردية بين الأفراد.

٣) تعمل الخدمة الاجتماعية على مساعدة الفرد على التخلص مما يعاني منه من آلام ومتاعب، ولاترى المهنة لتلك الآلام والمتاعب أي مغزى ديني يبرر استمرار تعرض الفرد لها.

٤) لاتؤمن الخدمة الاجتماعية بالداردينية الاجتماعية ، ولاتعتبر الفقراء أو المرضى أو العجزة عناصر ضعيفة على المجتمع أن يتركها حتى تفنى، بل ترى أن من مسئولية المجتمع مساعدة هؤلاء على أن يحيوا حياة كريمة.

٥) ترى الخدمة الاجتماعية أن على الحكومة أن تتدخل لتعمل على مواجهة المشكلات الاجتماعية بكل طاقاتها وإمكانياتها.

٦) تؤمن المهنة بالتخطيط كأسلوب علمي لحل المشكلات الاجتماعية و الوقاية منها.

٧) تهدف الخدمة الاجتماعية إلى مساعدة الأفراد على علاج المشكلات الاجتماعية التي يتعرضون لها، كما أنها تعمل في نفس الوقت على تغيير الظروف الاجتماعية المحيطة بالأفراد مما يساعدهم على تحقيق أفضل تكيف ممكن.

مقومات مهنة الخدمة الاجتماعية

لكي نحدد المقومات الأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية يجدر بنا أولاً أن نستعرض سريعاً المحاولات التي تمت لتحديد المقومات الأساسية للخدمة الاجتماعية كمهنة.

وعلى سبيل المثال وضع إبراهام فلكستر عام ١٩١٥م بعض المعايير التي اعتبرها ضرورية لقيام أي مهنة وهي:-

١) ارتكاز المهنة على عملية عقلية.

٢) تمارس المهنة بشكل يتطلب مجهوداً وتفكيراً من الشخص المهني.

٣) وجوب وضع معرفتها موضع الممارسة والتطبيق.

٤) يجب أن تكون المهنة صالحة للاستخدام الميداني وأن تكون لها هدافاً محددة و أساليب فنية.

٥) يجب أن تحدد مسئولياتها والتزاماتها تجاه من تقدم لهم الخدمة.

٦) يجب أن يمارسها متخصصون.

العناصر المشتركة في طرق الخدمة الاجتماعية والتكامل بينها

يمكننا أن نعرض لمجموعة من العناصر التي تعتبر عاملاً مشتركاً في كل من طريقة خدمة الفرد وطريقة خدمة الجماعة وطريقة تنظيم المجتمع:ـ

أولاً: استخدام العلاقة المهنية بطريقة واعية بين الأخصائي الاجتماعي ووحدة التعامل سواء كانت هذه الوحدة فرداً أو جماعة أو مجتمعاً وذلك بهدف زيادة قدرة وحدات العمل على حل مشاكلها وحتى تتحسن علاقة كل منهم بنفسه من ناحية وبمن حوله من ناحية أخرى.

ثانياً: البدء من حيث الفرد أو الجماعة أو المجتمع، لاالبدء من حيث يجب أن يكون، أو من حيث يظن الأخصائي الاجتماعي أنهم يجب أن يكونوا.

ثالثاً: اشتراك كل من الفرد أو الجماعة أو المجتمع في حل مشكلاتهم أي العمل مع الناس لاالعمل لهم.

رابعاً: إعطاء الفرصة للأفراد والجماعات والمجتمعات لكي يعبروا عن الشعور بالعداء أو الشعور بالذنب أو الشعور بالخوف بما لايضر الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات، وتؤدي هذه العملية في الغالب إلى أن يبدأ هؤلاء في حل مشكلاتهم بنجاح.

خامساً: مساعدة كل من الفرد والجماعة والمجتمع على أن تــزداد ثقتهم بأنفسهم، فهذا هو بداية الطريق للنجاح.

سادساً: مساعدة كل من الفرد والجماعة والمجتمع على أن يــزداد وعي كل منهم بدوره في التغلب على المشكلات الموجودة.

أما من حيث طرق الخدمة الاجتماعية فإننــا نجــد أن الخدمــة الاجتماعية تتضمن خمس طرق ثلاثة منها تعتبر أساسية وهي:ــ

١) طريقة خدمة الفرد.

٢) طريقة خدمة الجماعة.

٣) طريقة تنظيم المجتمع.

وطريقتان مساعدتان هما:

١) إدارة المؤسسات الاجتماعية.

٢) البحث في الخدمة الاجتماعية.

والواقع أن الخدمة الاجتماعية لاتعني بناء على هذا أنها تنقسم إلى تلك الطرق الخمس، ففي الواقع تتكامل تلك الطرق فيما بينها لأنها تتضمن:ــ

١) استخدامها جميعاً للمنهج العلمي في التعامل:

تتبع كل من طرق الخدمة الاجتماعية منهجاً علمياً يــشتمل علــى الدراسة والتشخيص والعلاج للمواقف المختلفة التي تتعامل معهــا هذه الطرق.

٢) وحدة الفلسفة:

تستند طرق الخدمة الاجتماعية إلى فلسفة المهنة وهي تتضمن قيماً ومبادئ وأساليب عمل.

٣) وحدة الأهداف:

تتضامن طرق الخدمة الاجتماعية فيما بينها تغيرات مقصودة في بعض الأفراد والجماعات والمجتمعات من شأنها أن توفر الرفاهية والسعادة النسبية للفرد كفرد أو كعضو في جماعة أو مجتمع.

٤) التكامل في التطبيق:

لايمكن لأخصائي اجتماعي أن يمارس إحدى طرق الخدمة الاجتماعية فقط بدون الاستعانة بالطرق الأخرى وذلك لاعتماد الوحدات التي تتعامل معها الخدمة الاجتماعية (فرد- جماعة - مجتمع) على بعضها، فالفرد يعتمد على الجماعة والمجتمع في إشباع حاجاته كما تعتمد الجماعة، ويعتمد المجتمع على جهود أفراده. والفرد كوحدة منفصلة عن الجماعة لاوجود له، كما أنه كوحدة غير منتمية إلى مجتمع لاوجود له أيضاً، فهناك جانب جماعي وآخر مجتمعي لايمكن إهمالها فالجانب الجماعي من شخصية الفرد يشبع عنده احتياجات معينة لايستطيع الجانب الفردي أو المجتمع إشباعها، كذلك يقوم الجانب المجتمعي بإشباع احتياجات معينة لدى الأفراد. والجماعة هي الأخرى تتكون من أفراد لهم احتياجاتهم الخاصة وهي أيضاً واحدة من جماعات المجتمع الذي تتأثر

بقيمه ومبادئه وثقافته. والمجتمع هو الآخر له صفته كمجتمع، غير أنه يتكون من جماعات تتكون بدورها من أفراد، ولايمكن فهم الفرد أو الجماعة أو المجتمع بدون دراسة علمية.

ولاتتم تلك الدراسة إلا بواسطة منهج علمي سليم

ومن هنا نرى أن هناك تكاملاً بين الطرق المختلفة للخدمة الاجتماعية.

والتي سوف نستعرض فيما بعد

طريقة خدمة الفرد

هي إحدى طرق الخدمة الاجتماعية التي تقدم المساعدة للأفراد والأسر على المستوى الفردي، وذلك بهدف الوقاية أو العلاج من المشكلات التي تحول دون قيامهم بالأدوار الاجتماعية المنوطة بهم على الوجه الأكمل.

إن الفرد في المجتمع وبحكم أنه يحتل العديد من المراكز والمكانات الاجتماعية ضمن التنظيمات التي ينتمي إليها يتمتع ببعض الحقوق، ولكن في نفس الوقت يكون عليه العديد من الالتزامات التي لابد لكي يفي بها أن يقوم بما نسميه بالأدوار الاجتماعية ، ومن متطلبات الدور توفر الامكانات والموارد التي يمكن من خلالها أن يحقق الفرد أداء مسئولياته في ضوء التوقعات أو المعطيات المجتمعية الثقافية والموقفية وإمكاناته الشخصية، ولكن وفي بعض الأحيان يجد الإنسان نفسه غير قادر على

التصدي لمتطلبات الحياة اليومية بإمكاناته وقدراته الخاصة مما يؤدي به إلى التخلف عن ركب الحياة ووجود فجوة ، تختلف نسبياً من فرد إلى آخر، بين ماينبغي أن يقوم به من أدوار وبين قدراته الخاصة، وتظهر الحاجة إلى المساعدة.

وتتصدى الخدمة الاجتماعية لمثل هذه المواقف، وتعتبر طريقة خدمة الفرد هي الأداة الأساسية للعمل مع مثل هذه الحالات الفردية، وخدمة الفرد ليست خدمةService تقدم لمن يطلبها ولكنها طريقة عملية Method بواسطتها يمكن تقديم الخدمة أو الرعاية

إن الإصلاح Case Work يعبر بمعرفته عن مستوى الأداء في خدمة الفرد ، من حيث أنها طريقة للعمل مع الحالات الفردية التي تعاني من صعوبات تحول توافقها مع المجتمع أو البيئة المحيطة نتيجة لعوامل ذاتية (ترجع للعميل Clint) أو للبيئة المحيطة بشرط ألا يكون هذا التعويق الاجتماعي نتيجة لظروف عامة في المجتمع تحتاج إلى طرق مهنية أخرى للعمل على استصدار تشريعات أو القيام ببعض أنماط العمل الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية Social action وإلا كان التدخل من قبل طريقة خدمة الفرد لايجدي مع مثل هذه الحالات، وهذا مايجعل الخدمة الاجتماعية الآن تعمل من خلال نظرة أكثر واقعية من حيث الإيمان بجدوى العمل مع الحالات الفردية ، وفي نفس الوقت الانفتاح على العمل مع المجتمع بصفة عامة كمطلب أساسي

لتطبيق برامج وسياسات الرعاية الاجتماعية التي تمهد لخلق المناخ المناسب للحياة الاجتماعية السوية لأفراد المجتمع.

ويمكن أن تلعب طريقة خدمة الفرد دوراً قيادياً في الكشف عن الخلل أو الثغرات في برامج الرعاية الاجتماعية، وذلك نتيجة طبيعية للتعامل مع المشكلات التي لها صفة التكرار، مما يؤكد أن هناك خللاً في البيئة الاجتماعية أو النسيج الاجتماعي في المجتمع، وعلى اعتبار أن هذه المشكلات هي بمثابة ناقوس إنذار للمجتمع بمواطن الضعف والخلل في نظام الرعاية الاجتماعية.

إن الإنسان في علاقته بالبيئة المحيطة (المادية والاجتماعية) يحاول باستمرار أن يحقق التوافق الإيجابي الذي من شأنه أن يسمح له بتحقيق أهدافه بطريقة تتفق والمعطيات البيئية التي من أهمها نسق الاعتقاد في هذا المجتمع، ويشترط أن تكون هذه الأهداف على اتساق مع وظائفه الاجتماعية في ضوء التوقعات المشتركة والموقفية واستعداده النفسي والعقلي.

وفي بعض المواقف ونتيجة لبعض المتغيرات أو العوامل الشخصية والبيئية يجدالإنسان نفسه غير قادر على تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي، مما يؤدي به إلى معايشة العديد من الضغوط الذاتية أو البيئية والتي اتفق المجتمع على أن يطلق عليها مفهوم " المشكلات " ولكن الفرد لايستكين أو يستسلم لهذا الموقف وإنما يحاول أن يوظف قدراته والإمكانات المتاحة في البيئة المحيطة لكي يتخطى هذه المشكلات أو المواقف، وإذا نجح في

ذلك استعاد توازنه وتوافقه واستكمل مسيرة تحقيق الأهداف في ضوء مكونات نسق التوقعات أو الاعتقاد في المجتمع، وفي حالة عدم نجاحه تخطي هذه العقبات أو المشكلات عن طريق توظيف قدراته الخاصة أو الإمكانات البيئية المحيطة، فإنه سوف يحتاج إلى من يقدم له المساعدة لتخطي هذا الموقف، ومن هنا تنشأ الحاجة إلى الاستعانة بالآخرين أو المتخصصين لاجتياز هذه المشكلة.

وتتعد الأسباب التي تؤدي إلى مثل هذه المواقف منها عدم مقدرة الفرد على الاستفادة من الموارد المتاحة في المجتمع، أو وجود تعويق ذاتي في قدراته الذاتية أو عدم كفاية موارد المجتمع، وهذا الموقف يعتبر تحدياً للفرد ولأجهزة الرعاية الاجتماعية في المجتمع، مما يتطلب تناول هذه الحالات بأسلوب ومنهاج علمي لمساعدة الأفراد على تنمية وتوظيف قدراتهم مع الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في المجتمع لتخطي العقبات الاجتماعية التي تحول دون توافقهم بإيجابية والقيام بوظائفهم الاجتماعية على الوجه الأكمل.

محاولة للتعريف بماهية خدمة الفرد:

" فن مساعدة الفرد لتنمية واستخدام طاقاته الشخصية لكي يــتمكن من التغلب على المشكلات التي يواجهها فـــي بيئتـــه الاجتماعيــة " Linton B.Snift1939

" فن استخدام المعرفة العلمية والمهارة في العلاقـــات الإنــسانية بهدف تعبئة قدرات الفرد والموارد المتاحة في المجتمـــع لتحقيــق التوافق الأمثل بين العميل والبيئة المحيطة " Swithun Bowers 1950

متطلبات أساســية تقــوم عليهــا عمليــة المــساعدة – Help Process في خدمة الفرد:

١) مواقف تدل على عـــدم التوافــق الشخــصي والاجتمـــاعي (مشكلات اجتماعية) مما يؤكد وجود خلل أو عدم توازن شخصي واجتماعي لدى بعض الأفراد.

٢) توقع المجتمع لمثل هذه المشكلات، ووجود مؤسسات اجتماعية لمساعدة الأفراد في مثل هذه المواقف.

٣) تستخدم في هذه المؤسسات طريقة خدمة الفــرد لعـــلاج هـــذه المشكلات من خلال العلاقة المهنية بين الأخـــصائي الاجتمـــاعي والعميل وذلك لتحقيق التوافق الذاتي والاجتماعي للعميل.

٤) لكي تكون ممارسة خدمة الفرد لها الفاعلية والتأثير لابـــد وأن يكون الأخصائي الاجتماعي يملك المهـــارة فـــي فهـــم الـــدوافع

السيكولوجية والاجتماعية والبيولوجية للسلوك الإنساني التي تؤدي إلى المشكلات أو الإنحراف.

٥) أن يكون لدى الأخصائي الاجتماعي القدرة على استخدام المبادئ الأساسية في عمليات الدراسة والتشخيص والعلاج.

٦) يعتبر الأخصائي الاجتماعي ذو المهارة والإعداد العلمي المناسب هو الوسيلة والإدارة الأساسية في تطبيق واستخدام طريقة خدمة الفرد.

وهذا يعني أن أبعاد الممارسة في طريقة خدمة الفرد هي:

- ❖ وجود أفراد يعانون من مشكلات أو عقبات أو تحديات لايستطيعون اجتيازها بمفردهم.
- ❖ توفر منظمات متخصصة في الخدمة الاجتماعية بالمجتمع.
- ❖ إقامة العلاقة المهنية بين الأخصائي الاجتماعي والعميل.
- ❖ مفاهيم متخصصة لتفسير السلوك الإنساني.
- ❖ مبادئ للممارسة في خدمة الفرد.
- ❖ أخصائي اجتماعي متخصص في خدمة الفرد.

تعريف إجرائي لطريقة خدمة الفرد:

١) تعتبر خدمة الفرد إحدى الطرق العلمية التي تقدم بمعرفة أخصائي لجتماعي (الإعداد العلمي المتميز) لمساعدة الأفراد الذين يحتاجون إلى مهارة خاصة في المساعدة.

٢) تستهدف طريقة خدمة الفرد مساعدة العميل في تخطي العقبات أو المشكلات المادية أو النفسية أو الاجتماعية.

٣) أنها جهود متخصصة تقوم علـــى المعرفـــة العلميـــة بطبيعـــة الحاجات الأساسية للعميل داخل أسرته أو فـــي علاقتـــه بالبيئـــة المحيطة.

٤) يسعى الأخصائي الاجتماعي إلى تصميم عملية المساعدة على أساس من الثقة المتبادلة بينه وبين العميل لدعم قـــدرات العميـــل الذاتية ولكي يستطيع مواجهة مشكلاته وتحقيق التوافق الأمثل مـــع البيئة المحيطة .

٥) تعتمد نجاح المساعدة على تنوع خبرات ومهارات الأخـــصائي الاجتماعي في التعامل مع المشكلات المادية أوالانفعالية، والتـــي تتطلب التوظيف الأمثل للموارد المتاحة ، بالإضافة إلى المهارات المهنية الأخرى.

إن جوهر الممارسة في خدمة الفرد يتحدد في دعم مبدأ أو تنمية " الاعتماد على الذات" ولايتحقق ذلك إلا من خلال قيام الأخـــصائي الاجتماعي في طريقة خدمة الفرد بالآتي :ـــ

١) مساعدة العميل على فهم الموقف أو أبعاد المشكلة التي يعمـــد إلى تخطيها.

٢) مساعدة العميل على أن يستوعب السبل والوسائل التي يمكـــن أن تكون بمثابة مواجهة لهذا الموقف، وإمكانية استخدامها، ومدى توفر النجاح لأي منها.

٣) تشجيع العميل لكي يتخذ القرار المناسب وأن يوظف قدراته وأن يختار من المراد المتاحة في البيئة مايمكنه من مواجهة الموقف.

٤) مساعدة العميل على اتخاذ القرار الأمثل أو الرشيد وأن يتحمل مسئولية هذا القرار وما ينتج عنه من آثار.

٥) تشجيع العميل على تنفيذ القرار الذي اتخذه مع التأكيد على أن إمكانات المؤسسة يمكن أن تدعم فرص النجاح للخروج من الموقف أو تخطي المشكلة.

تعتبر طريقة خدمة الفرد من أقدم الطرق وأكثرها انتشارا في الخدمة الاجتماعية، وتهدف إلى الحفاظ والتعبئة للوظائف الاجتماعية والنفسية لدى الأفراد والأسر ممن يعانون من مشكلات ذاتية أو فيما بينهم ومواقف الحياة المحيطة. Hollis1964 Perlman1957

ومن خلال الاستعداد لتقديم الخدمات والموارد المادية المتاحة، يحاول الأخصائيين الاجتماعيين زيادة الخبرة لدى العملاء للتعرف على مشكلاتهم لكي يستطيعون مواجهتها.

إن المشكلات التي يتعامل معها أخصائي خدمة الفرد متعددة ومتنوعة، وسواء ضعف القيام بالوظائف النفسية والاجتماعية يمكن أن يصيب الأفراد في أي سن ، سواء أكان غنياً أو فقيراً، أبيض أو أسود، وأي فرد في المجتمع قد يحتاج إلى مساعدة أخصائي خدمة الفرد خلال حياته، وقد يكون اللجوء إلى

الأخصائي الاجتماعي نتيجة لقصور في الأفراد أنفسهم أو نتيجة لظروف خارجة عنهم في المجتمع، وسواء كانت المشكلة نتيجة لعوامل ذاتية أو عوامل خارجية فإن الأخصائي الاجتماعي يهتم في المقام الأول بأن يزيد من فهم العميل للمشكلة وتقييمه لها من الناحية الذاتية أو المجتمعية.

إن المؤسسات الاجتماعية التي تستخدم خدمة الفرد كطريقة أساسية للعمل تهتم غالباً بالمشكلات الخاصة بالأفراد والأسرة ، وتعتبر مؤسسات رعاية الأسرة والطفولة من المؤسسات الأولية التي تستخدم طريقة خدمة الفرد، بينما نجد أن المدرسة والمستشفيات والنوادي وغيرها من المؤسسات قد تستخدمها بطريقة مساعدة أو ثانوية

وللعديد من السنوات نجد أن معظم أخصائي خدمة الفرد كانوا يعملون أساساً مع الأفراد ولكن خلال العشرين سنة الأخيرة بدأ اهتمام أخصائي خدمة الفرد بالاهتمام بالوحدات الاجتماعية كالأسرة أو الجماعات الصغيرة أو المجتمع المحلي.

بل إن طبيعة الوظائف أو المسئوليات التي كان يقوم بها الأخصائي الاجتماعي الفردي في التشريعات بدأت الآن تتغير إلى دور المدافع advocate أو الوسيط broker كما أن التكنيك الخاص لخدمة الفرد نفسه قد بدأ في التغير والنمو وأصبحنا الآن نسمع عن خدمة الفرد الإلزامية أو الجبرية وليست المعروضة والمطلوبة من قبل العميل.

ومنذ الخمسينات بدأت تتضح العديد من الاتجاهات العلميـــة فـــي خدمة الفــرد التـــي تتــضمن : المــدخل النفـــسي الاجتمــاعي psychosocial ap- proach أو مدخل حل المشكلة Promlem Solving uproach – والمـــدخل الـــوظيفي Functional approach ومـــــدخل التعـــديل الـــسلوكي Behavior- modification opp أن المبادئ الأساسية في المــدخل النفــسي الاجتماعي تم صياغتها بمعرفــة Gordeon Hamilton 1951 وتم تقنينها والتعمــق فيهــا بمعرفــة Florence Hollis 1964 وبالرجوع إلى النظرية الفردية للشخصية نجد أن هذا المدخل يهتم بأمرين ، الأول : العلاقات الداخلية لمكونات نــسق الشخــصية ، والثاني : المحتوى الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنــسان ، وهكــذا فإن هذا المدخل لايرتكز فقط على مكونات الموقف المشكل للعميل في الوقت الحالي فقط ولكن أيضاً على شخصيته بما يتضمن ذلك من تاريخ ووظائف الذات لديه.

كما أن إسهامات أسرة العميل بالنسبة لوظائفه تعتبر متغيــراً لـــه أهمية في التشخيص والعلاج، ونقطة الانطلاق في المدخل النفسي الاجتماعي يضمن إحداث تآلف بين التدخل لتأكيد ذات العميل وفي نفس الوقت إحداث التعديل المناسب.

إن هذا المدخل يؤكد على أهمية التشخيص كجزء مــن عمليــة خدمة الفرد ويشتمل على :-

١) تشخيص دينامي يتضمن دراسة تفاعل بيئة الفرد مع سماته النفسية ، ووظائف الأنا لديه، وعوامل الضبط ومدى اكتمالها في الأنا الأعلى لديه.

٢) تشخيص سببي لتحديد فكرة العميل عن نفسه خلال وظائفه الاجتماعية الحالية.

٣) تشخيص إكلينيكي لتحديد إذا كان العميل عصابياً أو مريضاً عقلياً أو أنه شخص عادي.

إن التدخل والذي تقترحه Florence Hollis يحتوي على إجراءات محددة هي :

١- التدعيم (تأييد الملاحظة)

٢- التأثير المباشر(اقتراح أو نصيحة)

٣- مساعدة العميل على التعبير (التنفيس - أو التطهير النفسي)

٤- التأمل والتفكير النسبي للموقف الحالي لدى العميل (مساعدة العميل على التفهم الأفضل لموقفه الحالي وعلاقاته)

٥- تشجيع العميل على التفكير في دينامية أنماط المسئولية لديه (مساعدة العميل على التفكير حول الأسباب التي تجعله يتصرف في شكل ما)

٦- تشجيع العميل للتفكير عن كيفية تنمية مسئولياته أو طريقة مواجهته للمشكلات (مساعدة العميل في فهم إسهامات تكوينه السابق في موقفه الحالي).

أما مدخل حل المشكلات Solving opproach والذي بـدأ فـي أوائل الخمسينات بمعرفة Helen Perlman ولقد دعم بنظريـات الأنا في علم النفس ، ونظرية التعلم ، ونظريـة الـدور، وهـذا النموذج يقوم على افتراض أو مسلمة أساسية بأن حيـاة الإنـسان عملية متصلة لحل المشكلات، وعدم مقدرته على مواصلة حل هذه المشكلات يرجع إما لنقص في الدافعية أو المقـدرة أو الفـرص المتاحة لحل المشكلات، والهدف الرئيسي لنموذج حل المشكلة هو مساعدة الأفراد أو الأسر للعمل مع المشكلات التي يجدون صعوبة معها أما التوترات ذاتية أو قصور في الموارد أو البدائل المتاحـة للحل، أو الكفاءة لمواجهتها.

ونموذج حل المشكلة لايهتم بتشخيص كافة المتغيرات في الموقف، ولكن يهتم بمساعدة العميل ليساير لدرجة ما احتياجـات الموقـف بالتركيز على سمات الشخصية التي تؤثر فـي الموقـف وعلـى الآخرين أو المواقف المحيطة في شبكة الدور لدى العميل، وهكذا تتضمن عملية حل المشكلة تحديد المـشكلة التـي تعمـل معهـا ووضعها محل التعامل وتحديد الأهداف للعميل ومعه للخروج من هذا الموقف.

ونتيجة للتأثر ببعض تعاليم التحليل النفسي لدى أوتورانـك Otto Rank جاء المدخل الوظيفي ليأخذ مكانه في خدمة الفرد، وعـن طريق هذا المدخل فإن خدمة الفرد ليست نمطاً من العلاج النفسي الاجتماعي ولكنها طريقـة أو منهاجـاً لإدارة أو توجيـه بعـض

الخدمات الاجتماعية المتخصصة ، والهدف الأساسي للأخصائي في خدمة الفرد هو إنجاز أو تحقيق الغرض أو الهدف الأساسي للمنظمة التي يعمل بها .

وخدمة الفرد الوظيفية تؤكد على أهمية الوقت ، وتقسم عمليات خدمة الفرد إلى بداية ووسط ونهاية ، ويراعى في كل مرحلة الزمن المتاح في ضوء ماهو في صالح العميل ، ورغم أن عدد ماكان يؤيد المدخل الوظيفي في الأربعينات وبداية الخمسينات إلا أنها تعاني من قلة المؤيدين بها في خدمة الفرد المعاصرة ، ومع ذلك ولكن لاننكر أن بعض معطياتها بالنسبة للوقت كعامل حاسم أو أهمية وظيفة المؤسسة تؤخذ في الاعتبار لدى العديد من الأخصائيين الاجتماعيين حتى وقتنا الحالي Smalley 1967 .

واستناداً على النظريات المستمدة من Watson Skinner & Wople Pavlov جاء مدخل التعديل السلوكي Behevior Modification في حيثية الفرد عن طريق Edwiu Thomas 1968 وهو أستاذ في الخدمة الاجتماعية بجامعة ميتشجان ، وبعد ذلك زاد عدد المؤيدين لهذا الاتجاه ، ويهتم هذا المدخل بالفعل الاجتماعي لدى العميل عن طريق استخدام تكنيك سلوكي لتدعيم أو استبعاد بعض المتغيرات من الموقف السلوكي الحالي، والعديد من الأخصائيين في خدمة الفرد يحاولون الآن مساعدة العملاء على استبعاد ماتعلموه من السلوك غير الإيجابي وتعلم أساليب

للسلوك جديدة أكثر توافقاً مع الظروف المحيطة عن طريق استخدام مدخل التعديل السلوكي.

<u>ومن التعريفات الحديثة تعريف" ورنر بام " عام ١٩٥٦م الذي يعرف خدمة الفرد بأنها:</u>

" منهج من مناهج الخدمة الاجتماعية يتدخل في الجوانب النفسية والاجتماعية لحياة الشخص بقصد علاج أو صيانة أو المحافظة على الأداء الاجتماعي لهذا الشخص وذلك بتنمية قدراته على أداء وظائفه ويتم هذا التدخل حين يتبين الشخص أو أحد أفراد جماعته أو مجتمعه اعوجاج بين الأداء أو مايهدده ، ويظهر هذا التدخل في شكل علاقة مهنية بين الأخصائي وبين ذلك الشخص أو بين الأخصائي وأفراد آخرين على صلة بهذا الشخص ، ونظراً لأن الأداء الاجتماعي هو محصلة التفاعل بين القوى النفسية والاجتماعية فإن الخدمة الاجتماعية تعنى بدراسة القوى الداخلية والخارجية التي تلحق الضرر بأداء الفرد لدوره، أو تهدد بإلحاق هذا الضرر، كما تعنى بمساعدة الفرد على إيجاد أو استخدام الموارد المتاحة ، مادية أو نفسية أو اجتماعية للقضاء على الضرر اللاحق بالأداء أو التخفيف من هذا الضرر وتحسين قيام الفرد بالأدوار الاجتماعية .

وبالنظر إلى تعريف " ورنربام " السابق نجد أنه قد أوضح بالتفصيل كثير من العوامل المختلفة بخدمة الفرد.

وقد عرف الدكتور عبد الفتاح عثمان خدمة الفرد بأنها:ـــ

" عملية تعتمد على العلم والمهارة لمساعدة الأفراد علـــى بلـــوغ أقصى درجة ممكنة من القدرة على مواجهة المشكلات التي تعوق أدائهم لوظائفهم الاجتماعية في حدود فلسفة المؤسسة "

ومن التعاريف السابقة نستطيع أن نـــستخلص بعــض الحقـــائق المتعلقة بخدمة الفرد :

١) أن خدمة الفرد تختص بذوي المشاكل بالنظر غليهم كحـــالات فردية.

٢) تهدف إلى مساعدة هؤلاء الناس على علاج المـــشاكل التـــي يعانون منها.

٣) تتم عملية المساعدة في إطار إحدى المؤسسات الاجتماعية.

٤) تتم عملية المساعدة عن طريق الأخصائي الاجتماعي كممارس مهني وبين العملاء كأفراد.

٥) تحقق هذه العملية أغراضها باستخدام المـــوارد المختلفـــة ذات الفاعلية بالنسبة لموقف العميل مثل الموارد المتاحة في المؤســـسة وموارد العميل نفسه، وموارد الأخصائي الاجتماعي من معـــارف وخبرات ومهارات يوجهها لصالح العميل وأخيراً موارد المجتمـــع الخارجي.

العلاقة في خدمة الفرد

تلعب العلاقات الشخصية دوراً واضحاً في تكيف الأفراد مع الأوساط المحيطة بهم ولايقتصر ذلك على الأسرة والعلاقات الاجتماعية ولكنه ينطبق أيضاً على العلاقات المهنية.

والعلاقة في خدمة الفرد هي الأداة الرئيسية للأخصائي الاجتماعي، كما أن المعارف والمهارات والخبرات التي تتوفر للأخصائي الاجتماعي لن تفيد كثيراً مالم تستخدم لمساعدة العميل من خلال العلاقة بين الطرفين وهذا مادفع البعض إلى تشبيه العلاقة في خدمة الفرد بأنها الروح Soul of Casework

ويعرف " بيستك Biestek " العلاقة بأنها " ذلك التفاعل الديناميكي للاتجاهات والتفاعلات بين الأخصائي الاجتماعي والعميل بغرض مساعدة العميل على تحقيق التكيف بينه وبين الوسط المحيط به "

مبادئ خدمة الفرد:ـ

أولاً: التفريد:ـ

يحتاج العميل لأن يعامل كشخص له ذاتيته الخاصة وله كيانه الخاص، إذ كلما شعر العميل بمعاملة الأخصائي له على هذا الأساس كلما ساعد على نمو العلاقة بينهما الأمر الذي يتطلب من الأخصائي أن يتسم سلوكه بقدر كبير من المرونة وأن يتزود بالمعرفة عن السلوك الإنساني إلى جانب مايحصل عليه من معلومات عن السلوك بطريق الدراسة والملاحظة، كما يتطلب

الأمر أن يبدأ الأخصائي مع العميل من حيث هو وأن يتحرك معه بالسرعة التي تناسب حالته وينبغي التعرف على كل عميل على حدة والمشكلة التي يعاني منها.

ثانياً : التعبير عن الهادف من المشاعر:-

تحرص خدمة الفرد كطريقة من طرق الخدمة الاجتماعية على تشجيع العميل على التعبير عن مشاعره لأن ذلك يساهم في إشباع حاجته للمعاملة كفرد، وحاجته للتنفيس عما يدور في نفسه وحاجته للتقبل من الآخرين، والمشاركة في حل مشكلته، ولما كانت مشاعر العميل جزء من نفسه وجزء من مشكلته لذلك فإنه لايمكن التغاضي عن هذه المشاعر، فالتعبير عن المشاعر بحرية قد يؤدي إلى تخفيف الضغوط والتوتر بشكل يساعد العميل على رؤية مشكلته بشكل أكثر موضوعية، أو قد يساعد الأخصائي على فهم دقيق لمشكلته أو قد تمنح العميل نوعاً من المعونة النفسية، على أساس مشاركة الأخصائي في تحمل العبء، أو قد يؤدي التعبير عن مشاعر العميل إلى تحريره من الخوف والمشاعر العدوانية، الأمر الذي قد يؤدي إلى إمكانية علاجه بعد ذلك.

هذا التعبير الهادف عن المشاعر يتطلب من الأخصائي رغبة صادقة في مساعدة العميل وتقبله.

ثالثاً: التعاطف المقيد:-

إن حاجة العميل للتعاطف من جانب الأخصائي تصدر عن طبيعة العلاقات الإنسانية، ولما كانت الاتصالات بين الأخصائي والعميل

عملية تسير في خطين فإن العميل الذي يتحدث للأخصائي يتوقع استجابة لهذا الحديث وعدم الاستجابة قد تفسر على أنها عدم اكتراث من جانب الأخصائي، على أن هذه الاستجابة لايلزم أن تصدر بشكل شفهي ومن ثم يصبح على الأخصائي الاستجابة بالطريقة المناسبة لمشاعر العميل.

إن إمكانيات الأخصائي في التعاطف والنفاذ إلى مشاعر العميل لابد أن تكون مصحوبة بالمهارة في الاستجابة لها والتعبير عن هذه الاستجابة بطريقة تصل إلى العميل على أن الاستجابة العاطفية تجاه العميل لابد أن تكون مهنية مقيدة حيث العلاقة هنا تختلف عن علاقة الصداقة، إن العلاقة هنا علاقة مهنية تخدم مصلحة العميل، ومادام الأمر كذلك فإن التعاطف هنا من جانب الأخصائي ينبغي أن يكون محكوماً بالغرض من هذه العلاقة وهو مساعدة العميل على تحقيق التكيف بينه وبين البيئة المحيطة .

رابعاً: الاتجاه المحايد:ـــ

يرتبط الاتجاه المحايد من جانب الأخصائي بمبدأ التقبل لأن حاجة العميل لأن يكون مقبولاً كشخص لاتنفصل عن حاجته لعدم إصدار الأحكام عليه

خامساً: السرية:ـــ

ويقصد بها حفظ المعلومات التي يدلي بها العميل للأخصائي .. وذلك يساعد العميل على زيادة الثقة في الأخصائي الأمر الذي يؤدي إلى تكوين علاقة مهنية وبالتالي الحصول على أكبر قدر

ممكن من المعلومات والتي بدورها تساعد الأخصائي في عمليــة التشخيص.

سادساً: التقبل:ـ

ويقصد بالتقبل هو قبول الأخصائي للعميل كما هــو ولــيس كمــا ينبغي أن يكون مما يساعد على تقبل العميل للأخصائي وبالتــالي عملية الدراسة وتقديم المساعدة.

سابعاً: حق تقرير المصير:ـ

هو حق العميل في اتخاذ القرارات وتنفيــذها بعــد توجيــه مــن الأخصائي الاجتماعي، بحيث يكون هذا الحق ذو فائدة فعالة يراها الأخصائي بالإضافة على أن هذا الحــق لايــضر بــه مــصالح الآخرين.

أو توجيه الاتهامات له بسبب المشاكل أو الصعوبات التي يواجهها لأن هذا الحكم أو الإتهام ليس من وظيفة الأخصائي الاجتماعي. فعلى الأخصائي أن يفهم جوانب القوة والنجاح والفشل لدى العميل ، ولكن ذلك شيء مختلف عن الحكم على العميل، وإذا كان الأمر واضحاً في ذهن الأخصائي فقد لايكون كذلك بالنسبة للعميل الذي قد يرى في الأخصائي رمزاً للمجتمع الذي أدانه، ومن ثم يــصبح متحفظاً في حديثه وحساساً لأي نقد، ويراقب الأخصائي في كلامه وتصرفاته، وتزداد ثقة العميل في الأخصائي كلما تبــين الرغبــة

الصادقة من جانب الأخصائي في مساعدته، لامجرد الحرص على توجيه المدح أو اللوم.

خطوات خدمة الفرد:

تتضمن خدمة الفرد ثلاث خطوات رئيسية وهي:—

الدراسة – التشخيص – العلاج:

في الواقع العملي نجد أن هذه الخطوات ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل أنها مترابطة ومتشابكة وتؤثر بعضها في بعض، ففي الوقت الذي يقوم فيه الأخصائي الاجتماعي بمقابلة العميل لدراسة حالته فإنه في نفس الوقت يقوم ببعض العلاج، وعملية العلاج قد تؤدي في بعض الأحيان إلى مراجعة التشخيص والعمل على تعديله في ضوء مايظهر خلال تنفيذ الخطة العلاجية مع العميل.

وعلى الرغم من تشابك تلك الخطوات فإن ذلك لايمنع من أنها تتبع نظاماً معيناً يساعد الأخصائي في عمله، إذ يبدأ الأخصائي عادة بدراسة الحالة وبناء على مايحصل عليه من معلومات عن طريق الدراسة يستطيع التعرف على طبيعة المشكلة، وبناء على هذه المعرفة يمكنه تحديد الأهداف العلاجية بالنسبة لحالة العميل.

ومن ثم يمكن القول بأن الخطوات الأساسية التي تسير فيها خدمة الفرد ثلاثة هي : درلسة الحالة والتشخيص والعلاج.

أولاً: حالة الدراسة : Case Study

تهدف دراسة الحالة إلى تفهم شخصية العميل ومواقفه، كما تهدف إلى تفهم مشكلته في ضوء الحقائق الشخصية والموضوعية تمهيداً

لعلاج هذه المشكلة ، وعلى ذلك تعتبر دراسة الحالة في خدمة الفرد عملية نفسية اجتماعية، بمعنى أنها تهتم بدراسة شخصية العميل، وفي نفس الوقت لاتهمل دراسة المؤثرات الاجتماعية في حياته، وبناء على ذلك تصبح المصادر الأساسية في الحصول على البيانات اللازمة لدراسة الحالة هي العميل نفسه على جانب المصادر الخارجية المتصلة بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها العميل.

وهناك مجموعة من الوسائل يمكن عن طريقها دراسة حالة العميل والحصول على جميع المعلومات الشخصية والبيئية التي تفيدنا في فهم موقف العميل فهماً دقيقاً.

وسائل خدمة الفرد:-

١- المقابلة: ***وهي عدة أنواع:-***

أ) مقابلة العميل في المؤسسة.

ب) مقابلة العميل في المنزل وهذه يطلق عليها الزيارة المهنية المنزلية.

ج) مقابلة المتصلين بالعميل.

٢- المستندات والسجلات المختلفة وتشمل :-

أ) المستندات الشخصية.

ب) السجلات الخاصة بالعميل في المؤسسات المختلفة.

ج) السجل الخاص بالعميل في نفس المؤسسة.

٣- الإستعانة بالعلوم الأخرى وآراء الخبراء.

٤- الاختبارات النفسية والفحوص المختلفة.

٥- دراسة البيئة ومواردها المختلفة.

وسوف نشير بإيجاز إلى المقابلة المنزلية باعتبارها من أهم وسائل الدراسة في خدمة الفرد.

المقابلة:

المقابلة هي اجتماع الأخصائي الاجتماعي بالعميل أو غيره وجهاً لوجه وهي وسيلة يتمكن بها من الحصول على المعومات التي تهمه في التشخيص، كما أنها أيضاً إحدى وسائل التشخيص ذاته والعلاج أيضاً.

وتختلف المقابلة في خدمة الفرد عن المقابلة في المهن والفنون الأخرى فهي لاتسعى لغرض شخصي أو لكسب مادي، ولكن هي وسيلة لفهم الموقف على حقيقته تمهيداً لتوجيه الدوافع الإنسانية ومساعدة الناس على التخلص من العوامل النفسية السلبية، كما أنها من أحسن الفرص المتاحة للأخصائي لملاحظة العميل.

وللمقابلة في خدمة الفرد أغراض يمكن أن نحددها في:-

١) إعطاء العميل فرصة للاستماع إلى مشكلته والوصول إلى معرفة نوع حاجاته واكتشاف مستوياته العقلية وعلاقتها بمشكلته.

٢) تكوين علاقة مهنية مع العميل يكون أساسها الثقة والتفاهم وتكون بدورها أساساً لما يتبع من الصلة بين الأخصائي والعميل.

٣) الحصول على مصادر المعلومات التي تعين الأخصائي على فهم الموقف ومناقشة الطرق الممكنة لإثبات استحقاق العميل لخدمات المؤسسة.

٤) تتاح الفرصة للعميل خلال المقابلة للتعبير عن مشاعره السلبية والإيجابية وإزالة المخاوف فيما يتعلق بالموقف الذي يعاني منه وتخفيف شعوره بالضعف بسبب إلتجائه لطلب المساعدة.

٥) البدء في توجيه دوافع العميل لكي يعتمد على نفسه وذلك بتشجيعه على المساهمة في بذل مايمكن بذله من نشاط لعلاج موقفه.

<u>أنواع المقابلات في خدمة الفرد:-</u>

١) ***<u>مقابلات المرحلة الأولى:</u>*** وتهدف إلى البحث في مدى انطباق شروط المؤسسة ووظيفتها على موقف العمل.

٢) ***<u>مقابلات دراسية:</u>*** وهي موجهة لفهم مشاكل العميل وشخصيته وأثر كل منهما في الآخر.

٣) ***<u>مقابلات إثبات الاستحقاق:</u>*** والهدف منها إطلاع العميل على مطالب المؤسسة وشروطها ووسائلها في إثبات استحقاق العميل ومناقشته في كيفية القيام بدوره في هذا السبيل.

وتحتاج هذه المقابلة إلى دقة تصوير الأمور وشرح سبب بعض الإجراءات التي تسبب الضيق للعميل مع الصراحة التامة.

٤) ***<u>مقابلات تشخيصية:</u>*** وهدفها تفسير وجود الموقف المشكل في حياة العميل، وذلك بتحليل الأسباب الشخصية والبيئية المتفاعلة في

الموقف وربطها بعضها مع بعض لفهم كيف تعاونت في إيجاد هذا الموقف الذي يعاني منه العميل، ثم مناقشة الوسائل العلاجية التي يمكن الاستعانة بها وترجيح بعضها في ضوء العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في الموقف وتقويم قدرات العميل وجهوده التي يمكن توجيهها في عملية العلاج.

٥) *__مقابلات علاجية:__* وتختلف أهمية المقابلة من الناحية العلاجية باختلاف الحالات ، فبينما نجد أن المقابلة في بعض الحالات وسيلة لرسم خطة العلاج، كما هو الحال في بعض الإعانات التي تكون فيها الحاجة الاقتصادية غير معقدة بإضافات أخرى، نجدها في البعض الآخر الوسيلة الوحيدة للعلاج كما في بعض المشاكل النفسية، وفي معظم الحالات تكون المقابلة جزءاً من العلاج، أما بقية العلاج فهو كامن في وسائل أخرى كاستغلال الموارد المتاحة في البيئة لخدمة العميل.

__الزيارة المهنية المنزلية:ـــ__

زيارة المنزل هي مقابلة مكانها منزل العميل وتتم بناءاً على اتفاق مسبق بين الأخصائي الاجتماعي والعميل.

وللزيارة المنزلية أغراض منها:ـــ

١) تشتق زيارة المنزل أهميتها من أنها توضح مالاتوضحه مقابلة المكتب من أمور تتعلق بحياة العميل.

٢) أنها تضفي على الموقف من المعاني ماتعجز وسائل الدراسة الأخرى عن إبرازه.

٣) من مزايا الزيارة امكان ملاحظة سلوك العميل وعلاقاته بأفراد أسرته وعلاقتهم به٠

٤) معرفة الحالة الإقتصادية للعميل٠

٥) زيارة المنزل تزيد من خبرة الأخصائي الاجتماعي بـــالموقف وبشخصية العميل، كما أنها تساعد في تكوين الثقة بينهما٠

<u>وتختلف الأغراض الرئيسية للزيارة المهنية المنزليـــة بـــاختلاف الحالات:ـــ</u>

١) في حالات الإعانات الإقتصادية تكون لقياس الاحتياج المـــادي المحيط بالعميل٠

٢) وفي حالة الطفل المضطرب وجدانياً فهي تهدف إلـــى معرفـــة نوع العلاقات الأسرية والأسباب المؤدية إلى ذلك الإضطراب٠

٣) وقد يكون الغرض منها لاستكمال العمل بالنسبة للتـــشخيص أو العلاج٠

٤) وقد غرضها في مواقف أخرى إيجاد نوع من الموائمـــة بـــين البيئة الأسرية وصلاحيتها لإيواء طفل٠

<u>ثانياً: التشخيص الاجتماعي Diagnosis</u>

التشخيص الاجتماعي هو الخطوة أو العملية المهنيـــة المرتبطـــة بعملية الدراسة الموصلة للخطط العلاجية وهي حلقة اتصال بـــين عمليتي الدراسة والعلاج والمقصود بالتشخيص الاجتماعي هو فهم طبيعة المشكلة التي يعاني منها العميـــل وتفـــسيرها فـــي ضـــوء

العوامل الشخصية والبيئة التي لعبت دوراً هاماً في ظهورها، فالتشخيص إذن هو الرأي المنهي الذي يكونه الأخصائي الاجتماعي من مجموعة المعاني التي يستقيها مما تعرض له العميل من حوادث وخبرات ، ومن تحليل تاريخه ومن سلوكه وتفاعله الوجداني مع تيارات الحياة اليومية ومع مشكلته الحالية وتقدير القوى الموجودة في شخصيته وفي المؤسسة، وفي الموارد الاجتماعية التي يمكن أن تساهم في حل الإشكال مع إبراز أهمية الأجزاء التي يجب أن يكون لها أولوية في المجهودات العلاجية، ويحصل الأخصائي الاجتماعي على التشخيص الاجتماعي من تفسير المعلومات والحقائق التي أنتجتها الوسائل الدراسية، ويتم هذا التفسير عن طريق تجميع المعلومات وإضافة بعضها إلى بعض لوجود ارتباط بينها ثم تحليل الحقائق الناتجة منطقياً وعلمياً وتنظيمياً وموازنتها وتركيبها جنباً إلى جنب وربطها مع بعض وإدراك العلاقات بينه

ويركز التشخيص على ناحيتين هامتين هما :-

١) الفرد

٢) المشكلة وكيفية تأثير كل منهما على الآخر .

وعلى ذلك يشمل التشخيص ، التشخيص الذاتي للعميل ومدى إحساسه بمشكلته، وشعوره نحوها، ومدى الواقعية في فهمه وتصوره لموقفه، وما ينتظر من مساعدة، كما يحتوي التشخيص على وصف شخصية العميل ومميزاته الفردية وصفاته المختلفة

من جسمية وورائية ومهنية، وثقافية، كما يهتم بالتقاليد والعـــادات، وما إلى ذلك من المميزات الشخصية التي تتفاعل مـــع الموقـــف وتساهم في إحداث عدم التوافق الذي يتعرض لها العميـــل، كمـــا يجب توضيح وإبراز النواحي البيئية التي يتعـــرض لهـــا العميـــل إراديا أو لا إرادياً وساهمت في حدوث المشكلة.

كما يضيف الأخصائي رأيه الشخصي عن الموقف القائم من حيث الوضع الحالي والتطورات التي مر بها والظروف المرضية السيئة التي ساعدت على خلقه ووصوله إلى الحالة التي وصل إليها.

وعلى ذلك يعتبر التشخيص هو الرأي المهنـــي الموجـــه لعمليـــة العلاج ***ويشمل عدة نواحي هامة هي:***

١) طبيعة المشكلة والأهداف التي يسعي إليها العميل.

٢) طبيعة شخصية العميل والقوي المتفاعلة في موقفه والمـــؤثرة في شخصيته والدوافع النفسية المساهمة في وجود الاشكال.

٣) طبيعة وظروف وغرض المؤســـسة ونـــوع المـــساعدات أو الخدمات التي يمكن أن تقدمها للعميل أو تمكنه من الحصول عليها ونوع الخدمات الموجودة في الموارد الأســـرية والبيئيـــة والتـــي تستغل في استكمال خدمات المؤسسة لتحسين موقف العميل إلـــى أقصى حد ممكن.

ثالثاً: العلاج الاجتماعي Treatment

العلاج الاجتماعي هو إمداد العميل بمجموعة الوسائل والخـــدمات التي يشير بها التشخيص السليم لتصحيح الأوضاع الاجتماعية غير

المرعوب فيها، وذلك بواسطة السيطرة البيئية، والتأثير في السلوك وبعبارة أخرى فالعلاج الاجتماعي هو مجموعة الخدمات المادية والمعنوية التي ينالها العميل عن طريق علاقته بالمؤسسة لتحدث أثراً مرغوباً في موقفه وتمكنه من استعادة النشاط الاجتماعي المطلوب أي توصله إلى حالة من التكيف الاجتماعي الذي يرضيه وفي نفس الوقت يرضي المجتمع الذي يعيش فيه.

ويتخذ العلاج من وجهة نظر" فلورنس هوليس " اربع أشكال هي :-

١) تعديل البيئة:-

ويتضمن الخطوات التي يتخذها الأخصائي لتغيير الوسط المحيط بالعميل بطريقة تؤثر على علاج مشكلته وبطريقة يستفيد منها العميل إلى أكبر حد ممكن، وذلك بناء على عمل مباشر من جانب الأخصائي ، ويبني هذا التعديل على أساس التشخيص الذي انتهي إليه الأخصائي والذي وصل إليه من خلال فهمه العميق للعوامل الذاتية والعوامل الخارجية المتصلة بحياة العميل، ويتم هذا التعديل في أحوال كثيرة بالتعاون بين الأخصائي والعميل.

٢) المساعدة النفسية:-

ويتم هذا العلاج عن طريق العلاقة المهنية المباشرة بين الأخصائي والعميل في المقابلات التي تتم بينهما، ويتخذ هذا الأسلوب عادة مجموعة من الخطوات مثل:

❖ تشجيع العميل على الحديث بصراحة والتعبير بصدق عن مشاعره بالنسبة للموقف.

❖ تقبل الأخصائي للعميل وتعبيره صراحة أو ضمنياً عن فهمه لمشاعر العميل وعن تعاطفه معه.

❖ توضيح الأخصائي لمدى اهتمامه بالمشكلة المتعلقة بالعميل ورغبته في مساعدته على علاجها.

❖ تعبير الأخصائي عن ثقته في إمكانية الوصول إلى طريقة لتحسين الموقف وتنمية الثقة في نفس العميل وفي قدرته على مواجهة الموقف.

ويؤدي هذا الأسلوب بصفة عامة إلى تخفيف حدة التوتر أو الشعور بالذنب عند العميل ، كما يعمل على تنمية ثقته بنفسه مما يساعده على تحقيق التوافق المطلوب.

٣) التوضيح والإرشاد:

قد يصاحب هذا الأسلوب العلاجي الأسلوب السابق والمتعلق بالمساعدة النفسية وذلك في بعض الأحيان.

ويعتمد أساساً هذا الأسلوب على الفهم، الفهم المتعلق بالعميل لنفسه وللبيئة التي يعيش فيها والأفراد الذين يتعاملون معهم.

ويهدف هذا الأسلوب إلى زيادة قدرة العميل على فهم الحقائق الخارجية بطريقة أوضح، وعلى تفهمه لمشاعره واتجاهاته ومظاهر سلوكه، وقد تتضمن عملية التوضيح تزويد العميل بالمعلومات الضرورية عن بيئته أو عن الأفراد المحيطين به في

هذه البيئة، كما تتضمن مساعدة العميل على تفهم كـل العناصـر الخاصة لاتخاذ قرار معين أو مساعدته على فهم ووعي مـشاعره الخاصة ورغباته واتجاهاته.

ويفترض هذا النوع من العلاج على أن العميل على درجة لابأس بها من توازن الشخصية.

٤) الاستبصار النفسي:ـ

ينتمي هذا الأسلوب إلى التحليل النفسي أكثر من انتمائه إلى خدمة الفرد باعتبارها طريقة من طرق الخدمة الاجتماعيـة، ويـساعد الأخصائي العميل إذا حاول تطبيق هذا الأسلوب على الكشف عن مشاعره الحالية في الماضي، ويساعده على أن يعيش في مشاعر الماضي مرة أخرى، وفي وسط معد لذلك حتى تتمكن المـشاعر المكبوتة من أن تظهر على سطح الشعور وبذلك يـتخلص منهـا العميل

أدوار الأخصائي الاجتماعي

دوره في عمله مع الأفراد

للأخصائي الاجتماعي دور أساسي في العمل مع الأفراد باعتبار أن الأفراد هم الهدف الأساسي الذي يسعى الأخصائي إلى أن يتحقق لهم التكيف المناسب مع البيئة التي يعيشون فيها، وأخصائي خدمة الفرد هو المتخصص في العمل بالصورة المباشرة مع الأفراد، ولايعني ذلك أن أخصائي خدمة الجماعة وأخصائي تنظيم المجتمع لايتعامل مع الأفراد، وإنما يتحدد دورهما في مساعدة الأفراد من خلال الأدوات التي تعينهم على ذلك، فأخصائي خدمة الجماعة يعمل مع الأفراد عن طريق الجماعة وأخصائي تنظيم المجتمع يعمل مع الأفراد عن طريق المجتمع.

والأفراد الذين يعمل معهم الأخصائي الاجتماعي يمكن أن يندرجوا تحت:

أ) أصحاب مشاكل فردية.

ب) أشخاص محتاجون لتنمية قدراتهم ومهاراتهم.

وفي الحالة الأولى يعمل أخصائي خدمة الفرد بصورة مباشرة مع الأفراد ذوي المشكلات بقصد معاونتهم على التكيف الاجتماعي.

وهذا يتطلب منه إتباع الخطوات التالية:

أ- دراسة المشكلة التي تواجه الفرد عن طريق المقابلات الفردية والاتصال بالمصادر التي تساعده في التعرف على المشكلة كمشكلة الانحراف والجريمة.

ب- تشخيص المشكلة بربط أسبابها بنتائجها.

ج- علاج المشكلة عن طريق إدراك العميل لهـا أو معاونتـه علـى استخدام كافة طاقاته لمواجهتها، ومساعدته على الاتصال بالمـصادر التي تمكنه من ذلك.

وفي الحالة الثانية يعمل الأخصائي على معاونة الأفراد في التعـرف على احتياجاتهم الفردية ومعاونتهم على تنمية قدراتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية.

<u>عن طريق وسائل متعددة أهمها:</u>

أ)ملاحظة الفرد خلال ممارسته للنشاط ومزاولته للعلاقات الاجتماعية للتعرف على احتياجاته وميوله الإيجابية لتدعيمها والسلبية تجاه الوطن وتصحيحها.

ب) مقابلة الفرد مقابلات فردية مباشرة والتحدث معـه خـلال هـذه المقابلات لإدراك نزعاته واتجاهاته ورغباته.

ج) الاستعانة باستمارات البحث التي يقوم الفرد بمليء أسئلتها وبـذلك يمكن التعرف على احتياجاته ورغباته ودوافعه للقيام بمثل هذه الأعمال التخريبية.

د) إدراك الاحتياجات الفردية في ضوء الحقائق العلمية التـي وصـل إليها المشتغلون مع الأفراد عن مميزات كل مرحلة من مراحل النمـو من الناحية النفسية والعقلية والاجتماعية.

والأخصائي الاجتماعي حينما يدرك احتياجات الفرد يمكنه أن يعاونـه ويساعده على تنمية ميوله وقدراته وتحقيق رغباته الاجتماعيـة عـن طريق تبصيره بها وتوجيهه إليها، أو معاونته علي الاتصال بالمصادر التي تمكنه من تحقيقها.

طريقة خدمة الجماعة

Social Group Work

إن طريقة خدمة الجماعة شأنها في ذلك شـــأن الطـــرق المهنيـــة الأخرى في الخدمة الاجتماعية يمكن أن نصفها على أنهـــا أحـــد الأساليب العلمية لمقابلة أو تحقيق الإشباع للحاجات الاجتماعيـــة، إن نمو هذه الطريقة واكتمال بنائها النظري هو جزء من مراحـــل تطور واكتمـــال البنـــاء النظـــري لمهنـــة الخدمـــة الاجتماعيـــة والمؤسسات الخاصة بها.

لقد كان بداية ظهور خدمة الجماعة مصاحباً للعديد من الحركـــات الاجتماعية التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، ومع النمـــو المضطرد في عمليات التحضر والتصنيع في المجتمع الأمريكـــي، وهذه الحركات الاجتماعية كانت تـــضم الاتحـــادات والجماعـــات التقدمية والراديكالية في مجال السياسة ، والتنظيمات العرفيـــة أو العنصرية Rocial والتنظيمات الأثنيـــة Ethnic Organi- zations كما بدأت تظهر المؤسسات ذات العلاقة بالخدمة الاجتماعيـــة والتـــي كانت تضم المحلات الاجتماعية والمنظمات الشبابية.

ولقد كان ظهور هذه التنظيمات إفرازا طبيعياً لظـــروف المجتمـــع الصناعي الذي أدى إلى زيادة الهجرة والتجمعات الـــسكانية فـــي المناطق الحضرية تحت ظروف معيشية غير ملائمة مع عدم توفر الإمكانات أو الموارد الكافية للرعايـــة الاجتماعيـــة، وفـــي هـــذه المجتمعات شعر الناس أنهم ضعفاء لايستطيعون التأثير على البيئة

المحيطة وتغيير ظروف حياتهم ، ولم يكن أمامهم من طريق سوى محاولة تكوين جماعات أو الانتماء إلى تنظيمـات لتخطـي هـذه العقبة أو التغلب على شعورهم بالعجز ، وهكذا بدأت تظهر فـي المجتمع حركات متعددة لتكوين الجماعات •

إن مقابلة الاحتياجات الخاصة بنسق التـصنيع والانخـراط فـي عملياته المتعددة أدى بالكثيرين إلى النزوح مـن الريـف أو مـن المجتمعات الأخرى، وهذه الهجرة الخارجية أو الداخليـة جعلـت المهاجرين يبحثون عن وسيلة أو في حاجة إلى تعـديل أنمـاطهم الثقافية، أو بتعبير سسيولوجي كانوا بحاجة علـى إعـادة لعمليـة التطبيع الاجتماعي بما يتفق ومتطلبات المجتمع الصناعي، وكانت الجماعات هي الوسيلة الملائمة أو الفعالة لتدريب النـاس علـى التكيف مع المتطلبات الاجتماعية وفي نفس الوقت كانـت تمثـل وسيلة رشيدة لتقديم بعض الخدمات للمهاجرين•

ومما لاشك فيه أن ظروف التصنيع والمجتمعات الجديدة جعلـت العديد من الناس يقطعون علاقاتهم الأسرية أو ارتبـاطهم بالبيئـة التي نشأوا فيها ويشعرون بالوحدة فـي المجتمعـات الجديـدة ، وبعضهم بدأ يعاني من فقدان المعايير الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلـك شعورهم بالاغتراب بصفة عامة، وكانت الجماعات الاجتماعية هـي الوسيلة لتوفير ودعم الانتمائية والتكافل وإشباع الحاجة إلى الصداقة أو الصحبة، وهذه هي العوامل التي جعلت الجماعات الاجتماعية تـستمر لإشباع الحاجة إلى الانتماء ودعم العلاقات الاجتماعية•

تطور العمل مع الجماعات

(تاريخ العمل مع الجماعة History of Group Work)

يمكن تقسيم تاريخ العمل مع الجماعات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى:

وهي تبدأ في القرن التاسع عشر وتمتد حتى عام١٩٢٧م، وكانت تعتبر أولي التنظيمات التي ظهرت وأصبحت تهتم بالجوانب الاجتماعية من الحياة هي جمعية الشبان المسيحية Y.W.C.A ولقد تم إنشاؤها عام ١٨٥١م وكان الهدف من وراء إنشائها دعم الجوانب الروحية للشباب الذي يعمل في مجالات التجارة، وتطور هذا الهدف ليشمل تحسين أحوال الشباب من الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية ودعم السمات الأخلاقية لديهم، وظهرت بعد ذلك بحوالي خمسة عشر عاماً جمعية الشابات المسيحيات Y.W.C.A

المرحلة الثانية:

وفي هذه المرحلة ظهرت العديد من التنظيمات كمنظمة صديقات المجتمع في عام١٨٧٧ وأندية الصبية في المجتمع الأمريكي عام ١٩٥٦م ، ثم تعددت صور المحلات الاجتماعية والتي كانت على غرار محلة توينبي ومحلة أكسفورد التي وجدت في انجلترا عام١٨٤٤م، كما بدأت تظهر منظمات التوجيه والإرشاد على مستوى الجيرة في الجانب الشرقي من مدينة نيويورك في عام

١٨٨٦م ، وبدأت تنتشر فكرة المحلات على مستوى الجيرة بسرعة حتى بلغت ٦محلات وفي عام ١٨٩١م وحتى عام١٩٠٠م بلغت هذه التنظيمات ٤٠٠، وصاحب ذلك حركة موازية هي المراكز الاجتماعية اليهودية.

وكانت تقوم المحلات الاجتماعية على فلسفة مؤداها أن فهم مشكلات الفقر تستلزم معايشة المجتمع والمشاركة في حياته اليومية، وكانت تتحدد جهود هذه المحلات الاجتماعية في تقديم بعض المساعدات العينية، ورعاية الأطفال في مرحلة الحضانة أو ماقبل المدرسة، وتعليم الكبار والترويح، والأعمال الفنية والثقافية وعيادة طبية، ولجنة للعمل الاجتماعي بالإضافة إلى تنظيم للجيرة.

وكان العاملون في هذه المؤسسات يطلق عليهم مسميات متعددة كالعاملين في المحلات، أو القيادات المهنية، وكانوا من ذوي التخصصات العلمية المختلفة ، فمنهم المدرس، أو العلماء الاجتماعيين وليس هناك مسمى عام يطلق عليهم أو على مايؤدونه من أعمال وكانت خبراتهم محدودة في مجال العمل مع الجماعات.

وتصف ماري لويس Mary Louis 1939 النظرة على الجماعات في هذه الفترة " أن عوامل الضبط الديموقراطية تتحقق من خلال قيام الجماعات الصغيرة بالوظائف الخاصة بها على الوجه الأكمل لأن من خلالها يتعرف الفرد على حقوقه وواجباته

في المجتمع" وفي العشرينات نشأت فكرة وضع أسس الممارسة في هذه المنظمات، والعمل على تدريب العاملين في هذا المجال من خلال تطور الخدمة الاجتماعية.

ولذلك يرجع الفضل إلى العديد من الرواد الأوائل في دعم وتنظيم طريقة خدمة الجماعة وأول من أطلق مسمى" خدمة الجماعة Groupo Work على العمل مع الجماعات داخل المنظمات هو Walter Pettit في عام ١٩٢٧م في مدرسة الخدمة الاجتماعية بنيويورك والتي أصبحت الآن مدرسة الخدمة الاجتماعية التابعة لجامعة كولومبيا .

ولذلك يعتبر عام ١٩٢٧ علامة مميزة لبداية الحقبة الثانية في تاريخ تطور خدمة الجماعة لأنه كان بداية الاعتراف بها كإحدى طرق الخدمة الاجتماعية، وفي عام ١٩٣٥م اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية بطريقة خدمة الجماعة، وفي نفس الوقت قدمت Coyle ورقة عمل في هذا المؤتمر عن فلسفة خدمة الجماعة وكان هذا العمل تحت عنوان " خدمة الجماعة والتغيير الاجتماعي" وفي نفس المؤتمر تقدم Newstetter بورقة عمل لتوضيح أهمية مفاهيم خدمة الجماعة تحت عنوان " ماهية خدمة الجماعة " وكان تصوره لخدمة الجماعة وفقاً لهذا العمل على أساس أنه مجال وعملية أو تكتيك واستتبع ذلك ظهور الهيئة القومية لدراسة العمل مع الجماعات NASGW

ومع بداية عام ١٩٣٩ كان هناك ١٧مدرسة للخدمة الاجتماعية تدرس مناهج أو مقررات في خدمة الجماعة، ومن ذلك نجد أن هذه المرحلة الثانية تمثل عملية إثراء القاعدة النظرية في خدمة الجماعة وظهرت العديد من المؤلفات أو الكتابات في هذا النوع من التخصص أو الطريقة العلمية.

المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة عام ١٩٤٩ عندما أنشئت الهيئة الأمريكية للأخصائيين الذين يعملون مع الجماعات " AAGW " وذلك تلبية للدعوة التي نادت بها Grace Coyle وذلك بهدف دعم مستويات الأداء أو الممارسة لدى أخصائي العمل مع الجماعات.

وفي هذه الفترة اعتبرت خدمة الجماعة أحد مكونات نسق الخدمات الاجتماعية وكطريقة في الخدمة الاجتماعية، وقد كانت هذه الفترة تتميز بمحاولة دعم الإطار النظري للممارسة في نفس الوقت الدعم الذي كانت تقدمه الدولة للخدمات أوجد وظائف لأخصائي الجماعات ووفر الدعم المادي لبرامج خدمة الجماعة.

وتمثل سنوات الأربعينات والخمسينات فترة استكمال نضج نظرية العمل مع الجماعات وتحرك خدمة الجماعة نحو احتلال مكانة جديدة بالانفتاح على التعاون مع فريق التحليل والعلاج النفسي، وقد تميزت فترة الخمسينات بالخوف من زحف الشيوعية، وهنا ظهر دور الأخصائيين الاجتماعيين للعمل مع الجماعات في المجتمع الأمريكي وخاصة مع جماعات الشباب وبدأ صدام

الشباب مع البوليس لدرجة أن البعض في هذه الفترة كان يعرف أخصائي الجماعة بأنهم مهنيون لدعم الاتصال بين أفراد الجماعة والبوليس ، ثم تطور دور خدمة الجماعة إلى الجوانب العلاجية والتأهيلية خلال فترة الخمسينات، ويحدد Vintr دور الأخصائي عند العمل مع الجماعات على أنه " علاج القصور في إشباع الحاجات" وبدأ يظهر مفهوم خدمة الجماعة الإكلينيكية – Clinical Groupwork وهذا بالطبع لايتعارض مع الدور الوقائي لخدمة الجماعة، وخلال الستينات بدأ استخدام طريقة خدمة الجماعة في المستشفيات، والعيادات، ومؤسسات رعاية الطفولة، والسجون، وبدأت مدارس الخدمة الاجتماعية تحدد الفروق الجوهرية بين خدمة الجماعة وخدمة الفرد، وبانضمام AAGW إلى الاتحاد القومي للأخصائيين الاجتماعيين NASW تنتهي المرحلة الثالثة لتطور طريقة خدمة الجماعة.

__المرحلة الرابعة:__

وتمثل هذه المرحلة الوضع الراهن لطريقة خدمة الجماعة داخل نطاق الخدمة الاجتماعية، وكانت بداية هذه المرحلة في الستينات والسبعينات من هذا القرن مع بداية الحرب على الفقر وحركة الحقوق المدنية ، وبدأ الأخصائيون الذين يعملون في خدمة الجماعة الانفتاح على علم الاجتماع ومحاولة إيجاد تفسير للمشكلات الاجتماعية من منظور سسيولوجي بدلاً من الاتجاهات التقليدية في التفسير، والآن تتميز جهود الأخصائيون الاجتماعيون

الذين يعملون مع الجماعات في محاولة استخدام منهــاج البحــث الاجتماعي العلمي لمحاولة تقييم فاعلية الممارسة في طريقة العمل مع الجماعات، ولقد أثرى البحث الاجتماعي معطيات طريقة خدمة الجماعة من حيث أنه نبه الأذهان إلى أهمية تحديد مداخل للعمــل مع الجماعات ومحاولة الاستفادة من التكامل بين طــرق الخدمــة الاجتماعية في العمل ، أو العمل مع الجماعات مــن خــلال روح الفريق، وقد أدى ذلك إلى وجود العديد من الاستراتيجيات للعمــل في طريقة خدمة الجماعة للوصول إلى الغايات والأهداف الخاصة بها.

__وفي ضوء المراحل التطورية والتاريخية لخدمة الجماعة يمكــن لنا أن نصيغ تعريفاً خاصاً بطريقة خدمة الجماعة علــى الوجــه التالي:__

" خدمة الجماعة إحدى طرق الخدمــة الاجتماعيــة للعمــل مــع الجماعات بهدف تحقيق التوظيف الأمثــل لقــدراتهم والإمكانــات والموارد المجتمعية، وذلك من خلال الجوانب الوقائية والإنــشائية والعلاجية التي تحقق في النهاية التوافــق الإيجــابي بــين الفــرد والمجتمع في ضوء الأهداف التنموية المقصودة".

__عمليات خدمة الجماعة:__

__١) الدراسة:__

وتتمثل في جمع المعومات عن الأعضاء مــن خــلال اســتخدام الأخصائي الاجتماعي للعديد من الأدوات:

أ- الملاحظة والاستماع داخل الجماعة ٠

ب- التعرف على علاقات الفرد بأعضاء الجماعة أو أفراد أسرته٠

ج- الزيارات المنزلية والتعرف على المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية في البيئة المحيطة بالمسكن أو مكان العمل٠

ونجد أن عملية الدراسة الغرض منها التعرف على علاقة الفرد والتأثير المتبادل بينه وبين أعضاء الجماعة في ضوء المناخ الاجتماعي العام الذي يسود الجماعة، وفي البيئة الخارجية الاقتصادية والاجتماعية وبدون هذه الدراسة لايمكن أن تتحقق فاعلية ممارسة خدمة الجماعة٠

٢) التشخيص وتصميم طريقة العمل:

ونعني بالتشخيص التعرف على سلوك الفرد داخل الجماعة وأبعاد الموقف الذي سوف يتعامل معه الأخصائي الاجتماعي، ويستمد الأخصائي الاجتماعي مكونات التشخيص من خلال المعلومات المتوفرة لديه عن مراحل النمو الخاصة بالجماعة وسلوك الأفراد داخلها٠

ويجب أن يتصف التشخيص بالاستمرارية، وذلك بحكم التغير الذي يطرأ على الجماعة وأفرادها من حين إلى آخر، كما أنه لايغيب عن الذهن أن عملية التشخيص ماهي إلا وسيلة لوضع خطة العمل مع الجماعة وليست هدفاً في حد ذاته، وتختلف مكونات التشخيص ومؤشراته في ضوء المدخل الذي يتبناه

الأخصائي الاجتماعي في العمل مع الجماعة والـــذي يحلـــل فـــي ضوئه معطيات مرحلة الدراسة والتي سوف يضع في ضوئه خطة العمل مع الجماعة وأفرادها٠

٣) العلاج أو تنفيذ خطة العمل:

ونعني بالعلاج أوتنفيذ خطة العمل وضع معطيات طريقـــة خدمـــة الجماعة موضع التنفيذ الفعلي، والأدوات المستخدمة في ذلك هي :

أ- الجماعة نفسها بما تشتمل عليه من تفاعلات بـــين الأعــضاء group process

ب- البرنامج بوصفه وسيلة أو وسطاً بما يحويـــه مـــن أنــشطة ومناقشات٠

ج- فهم الأخصائي الاجتماعي للأعضاء٠

د- مهارة الأخصائي الاجتماعي في استخدام نفسه وعلاقتـــه مـــع أعضاء الجماعة٠

بعض المبادئ التطبيقية في خدمة الجماعة

١) مساعدة الأفراد والجماعة ككل لـدعم الـشعور بالاستقلالية والتكامل والمساعدة الذاتية.

٢) يجب أن تتم عملية خدمة الجماعة في ضوء العلاقة المتوازية بين الفرد والجماعة والمجتمع المحيط لتحقيق التكيف الاجتماعي وخلق المواطن الصالح.

٣) إقامة علاقات اجتماعية مرغوبة بين أعضاء الجماعة، بحيث تكون هذه العلاقة هادفة وتؤدي في النهاية إلى دعم العلاقات بين الأعضاء والتأثير على سلوك الأعضاء لتعديل السلوك بما يتفق والأهداف الاجتماعية المرغوبة.

٤) استخدام الأخصائي الاجتماعي لنفسه عن طريق العلاقات بينه وبين الجماعة في تحقيق الأهداف الاجتماعية مع الاحتفاظ بطبيعة الدور المهني الذي يؤديه ودون الاستمتاع بالنشاط على حساب مسئولياته.

٥ تقبل أعضاء الجماعة دون تقبل كافة أنماط السلوك، مما يدعم الثقة والاحترام المتبادل مما يمهد لقيام العلاقة المهنية ويسمح بإشباع حاجات الأعضاء والمحافظة على حقوق المجتمع.

٦) البدء من حيث الجماعة: ونعني بذلك أن نترك للجماعات أن تتحرك وتنمو من خلال إمكانياتها الحقيقية دون أدنى ضغوط أو جبرية أو محاولة للإسراع بتحقيق الأهداف الملموسة على حساب الأهداف العملية أو الغير مادية.

٧) تكوين الجماعـات علـى أسـاس مرسـوم Constructive Limitations وبشرط أن يتم ذلك بحكمة في ضـوء احتياجـات الأفراد والجماعة ووظيفة المؤسسة، ولتطبيق هذا المبدأ يـستخدم الأخصائي الاجتماعي نفسه ومعطيات البرنامج والتفاعـل داخـل الجماعة ومهاراته في فهم الأعضاء.

٨) التفريد: وذلك بمعني ألا يذوب الفـرد داخـل الجماعـة، أو نضحي بمصلحة الفرد لصالح الجماعة ، ولكنه يجب أن يشعر بأنه عضو متميز ويختلف عن الآخـرين ويمكـن أن يـشبع ميولـه ورغباته، كما يمكن أن يسهم بفاعلية في حياة الجماعة.

٩) استخدام وتوجيه التفاعل داخل الجماعة، بمعنى محاولة تحقيق قدر من التوازن والاستقرار داخل الجماعة حتى يمكن أن تحقـق أهدافها، وأن يسمح بحدوث اختلاف أو صـراع بـين الأعـضاء عندما يكون ذلك مرغوباً ويحول دون ذلك إذا كان ذلـك سـوف يضربها، والعمل على مساعدة الأفراد الهامشيين فـي الجماعـة ومحاولة دعم علاقاتهم ببقية الأعضاء، ومـساعدة مـن يتـصدى للمسئوليات فيها، حتى يثق في نفسه ويـستطيع أن يمـتص نمـط القيادة الديموقراطية بما يزيد من فاعلية الجماعة.

١٠) الفهم والاستخدام الواعي للبرامج الغير لفظية واللفظية معـاً بما يتناسب وتحقيق الأهداف التنموية لأفراد الجماعة

مبادئ خدمة الجماعة

١) مبدأ تكوين الجماعة على أساس مرسوم:

الجماعة هي الوحدة الأساسية التي يمكن عن طريقها وبواسطة أخصائي الجماعة أن يقدم للفرد مايحتاجه من خدمات ، وكذلك يجب الاهتمام بالعوامل التي تجعل من الجماعة أداة إيجابية لنمو الفرد ومقابلة احتياجاته.

وعند تكوين الجماعة يجب مراعاة :

أ- العمر الزمني

ب- العمر العقلي

ج- العمر التحصيلي

د- مستواهم الاقتصادي.

هـ- المستوى الصحي والاجتماعي

و- العادات والتقاليد

ح- الحاجات والرغبات

ومراعاة هذه العوامل وغيرها يساعد على تجانس الجماعة وتماسكها وحسن التكيف المرغوب فيه.

٢) مبدأ الأهداف المعينة:

يجب على أخصائي الجماعة أن يحدد الأهداف التي تكفل نمو الفرد والجماعة، بشرط أن تكون هذه الأهداف مسايرة لحاجات ورغبات الجماعة متفقة مع قدراتها ومتمشية مع وظيفة المؤسسة، فمثلاً يهدف أخصائي الجماعة إلى رعاية وتقوية أعضاء جماعته

أو يهدف إلى نموهم نفسياً عن طريق ممارستهم ألـوان النـشاط البدني.

ولاشك أن هذا هدفاً من أهداف الأخصائي الذي يحاول به تحقيـق أهداف طريقة خدمة الجماعة نفسها، وعلى ذلك فإن العمـل مـع الجماعة يسير على أساس عملية موضوعية طبقاً لظروف الجماعة وليست متروكة للصدفة.

٣) مبدأ تكوين علاقة طيبة بين الأخصائي والجماعة:

يجب أن تقوم علاقة طيبة بين الأخـصائي وأعـضاء الجماعـة، أساسها تقبل الأخصائي للأعضاء كما هم، وكذلك تقبل الأعـضاء للأخصائي ومساعدته لهم لأنهم يثقون به كما يثقون في المؤسسة، وبغير ذلك لايستطيع الأخصائي مساعدة الجماعة وأعضائها.

ويجب أن تكون العلاقة بين أخصائي الجماعة وأعضائها علاقـة مهنية في حدود وظيفة المؤسسة كما يجب أن تبنى العلاقة علـى أساس من الثقة والاحترام والحرية المتبادلة بين الطرفين.

٤) مبدأ الدراسة المستمرة:

إن الأفراد والجماعات والمجتمعات وحـدات مرتبطـة بعـضها بالبعض الآخر وهي دائماً في نمو وتغير، وتؤثر كل وحـدة فـي الأخرى، ولتقديم أي مساعدة لوحدة مـن هـذه الوحـدات يجـب دراستها ودراسة الوحدتين الآخرتين أيضاً، وعلى ذلك فهي عملية مستمرة تقع مسئوليتها على عاتق الأخصائي الذي يجب أن يؤمن بمبدأي التغير والإختلاف كما يجب على الأخـصائي أن يـساعد

الجماعة على النمو في حدود قدرتها وطاقتها وإمكانياتها ورغباتها في الوقت نفسه ولايتم ذلك بنجاح إلا عن طريق الدراسة المستمرة للجماعة وأعضائها.

٥) مبدأ التفاعل الجماعي الموجه:

إن المصدر الأول للحيوية التي تسير الجماعة والتي تساعد أعضائها على النمو والتغير هو عملية التفاعل بين الأعضاء، وبينهم وبين الأخصائي والدور الفعال في توجيه هذا التفاعل على النحو المرغوب فيه على أساس نوع ومقدار اشتراكه في برامج الجماعة.

ويجب على الأخصائي أن يعمل على زيادة التفاعل والإكثار منه بين الأعضاء لأهميته البالغة إذ لاتتم عملية النمو للجماعة وأعضائها إلا عن طريق هذا التفاعل.

٦) مبدأ الديموقراطية وحق تقرير المصير:

إن جذور الخدمة الاجتماعية تنبت من الدين وحب الإنسانية وتقوم فلسفتها على الإيمان بكرامة الأفراد والاعتراف بالفردية وقوتهم وحقهم في تقرير أسلوب حياتهم، أي أن فلسفتها تقوم على الفلسفة الديموقراطية.

والديموقراطية هي أسلوب وطريقة المعيشة والحياة التي يعيشها ويحياها الأفراد وهي التي تؤثر وتحدد أفعال واستجابات وتفاعلات الأفراد في المواقف الاجتماعية التي يواجهونها في حياتهم الجماعية.

وحق تقرير المصير يتطلب وجوب مساعدة الجماعة على تحديد وتقرير ماترى أن تقوم به من أوجه النشاط متحملة في ذلك أقصى ماتستطيع تحمله من المسئولية ، وذلك في حدود قدراتها واستعداداتها ووظيفة المؤسسة ويتم ذلك بمساعدة وتوجيه الأخصائي•

٧) مبدأ التنظيم الوظيفي المرن:

إن جزء من عمل أخصائي الجماعة هو مساعدة الجماعة لإيجاد نوع من التنظيم الوظيفي الذي يمكنها من وضع وتنفيذ برامجها وتحقيق أغراضها وأهدافها ، وذلك بمناقشة الموضوعات المختلفة وإصدار القرارات وتوزيع المسئوليات، ويجب أن يكون هذا التنظيم مرناً ولايفرض من قبل الأخصائي والمؤسسة•

وعلى الأخصائي أن يساعد الجماعة على تنظيم نفسها كما يساعد كل فرد في هذا التنظيم كرئيس الجماعة أو نائبها والسكرتير وأمين الصندوق ورؤساء اللجان على معرفة حقوقه وواجباته ومايجب أن يؤديه من عمل، ويشمل التنظيم اختيار اسم للجماعة ووضع دستورها أو لائحتها الداخلية التي تشمل على شروط العضوية والجزاءات والانتخابات والترشيح للوظائف داخل الجماعة وهكذا••

٨) مبدأ الخبرات التقدمية التي يتيحها البرنامج :

البرنامج هو أحد الوسائل الأساسية لمساعدة الجماعة وأعضائها على النمو والتقدم المرغوب فيه ولتحقيق ذلك يجب أن تبدأ

الخبرات التي يتيحها البرنامج البرنامج من مستوى حاجات ورغبات الأعضاء وخبراتهم السابقة وقدراتهم وأن تتدرج هذه الخبرات تبعاً لاستعداد ونمو الجماعة وأعضائها.

كما يجب ألا يكون البرنامج أعلى أو أقل من مستوى خبراتهم حتى لاينصرفوا عنه.

<u>٩) مبدأ استغلا الموارد:</u>

يجب استغلال الموارد والإمكانيات التي تملكها المؤسسة وكذلك المتاحة في المجتمع المحلي سواء كانت أدوات أو خبراء أو مؤسسات أخرى وذلك لتوفير الخبرات المختلفة لأعضاء الجماعة.

كما يجب على أخصائي الجماعة أن يكون على علم بموارد المجتمع المحلي وكيفية استغلالها لصالح الأعضاء، وبدون معرفة واستغلال أخصائي الجماعة لموارد المؤسسة التي يعمل بها وكذلك موارد المجتمع المحلي لايمكن تقديم الخدمات اللازمة للجماعة وأعضائها بشكل يتفق مع أهداف المؤسسة.

<u>١٠) مبدأ التقويم:</u>

من العوامل المهمة بالنسبة لطريقة خدمة الجماعة التقويم المستمر، والتقويم هو تحديد القيمة الفعلية للتغيرات التي تصاحب الجهود التي تبذل في النواحي المتعلقة بالعمل مع الجماعات وهو عملية ضرورية لأنه يساعد على معرفة ماأحرز من نجاح أو فشل، ويشترك في عملية التقويم الأخصائي والجماعة والمؤسسة وكل من يمكن الاستفادة به في هذه العملية.

الجماعة من وجهة نظر طريقة خدمة الجماعة:

الجماعة تتكون من ثلاثة أشخاص أو أكثر بينهم علاقة ودية، حيث يوجد تأثير قوي متبادل ونشاط انفعالي مباشر طويل الأمـد بـين الأفراد الذين يكونونها، ونتيجة لذلك تتعدل شخصية كـل عـضو بها.

تأثير الجماعة على سلوك الفرد:

لاشك أن سلوك الفرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها، ويمكن أن نعرف تأثير الجماعة على سلوك الفرد من وجهات متعددة هي:

١) يتأثر تعليم الأفراد والسرعة التي يتعلمون بها والطريقة التـي يحلون بها مشاكلهم بواسـطة الجماعـات التـي ينتمـون إليهـا ويشتركون في حياتها الجماعية، وكلما زاد اشتراكهم فـي الحيـاة كلما زاد تعلمهم وازدادت خبراتهم.

٢) تؤثر الجماعة على تكوين اتجاهات الفرد، وكـذلك اتجاهـات الفرد وكذلك على أسلوب تفاعله مع المواقف الاجتماعية المختلفة.

٣) تؤثر الجماعة على درجة طموح الفرد وكفاحه فأهداف الفـرد تعتمد كثيراً على مستويات الجماعة التي ينتمـي إليهـا، كمـا أن تحقيق هذه الأهداف يرتبط أيضاً بالطريقة التي تتخذها الجماعة في تحقيق أهدافها.

٤) تعمل الجماعة على تعديل عادات الفرد أثناء تأديته لعمله وفي أثناء حياته العادية.

٥) للجماعة تأثير قوي على إدراك الفرد لنفسه والدور الذي يقوم به في موقف معين، ومن ثم يستطيع أن يدرك ويفهم الآخرين.

٦) تزود الجماعة الأفراد بالقوى النفسية التي تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم الإيجابية والسلبية.

٧) تؤثر الجماعة دائماً على مايختار الأفراد، وذلك في مواقف المفاضلة والاختيار.

٨) للجماعة تأثير مؤكد على سرعة الفرد ودقته وإنتاجه في العمل.

٩) للجماعة تأثير قوي على شعور الفرد بالخوف والحرمان نتيجة لعدوى السلوك الجماعية.

١٠) تضع الجماعة الحدود لدوافع الفرد إلى السلطة والنفوذ، كما أنها تساعد الأفراد على إيجاد حلول للصراع الذي يعيشون فيه في بعض المواقف.

<u>أنواع الجماعات:</u>

للجماعات أنواع متعددة، قد تبدو من الناحية النظرية منفصلة ولكنها من الناحية العملية متداخلة، وعلى ذلك يمكن للجماعة الواحدة أن تشترك في أكثر من نوع واحد.

<u>تتوفر في الجماعة صفات يكون لها التأثير الفعلي فيها نحددها في الآتي:</u>

١) أن يكون حجم الجماعة صغيراً حتى يتمكن الأعضاء من معرفة بعضهم معرفة قوية والإسهام في الحياة الجماعية إسهاماً

إيجابياً، كما أن صغر حجم الجماعة يساعد الأخصائي على معرفة وفهم الأعضاء كـأفراد والوقـوف علـى حاجـاتهم ورغبـاتهم ومشاكلهم.

٢) أن تكون الجماعة على درجة من التماسك، ولها هدف واضح يربط أعضائها بعضهم بالبعض الآخر، ويجـب أن يكـون هـذا الهدف ملائماً لاستعدادات الأعـضاء وقـدراتهم وخبـراتهم وأن يتمشى مع أهداف المؤسسة وكذلك تقاليد البيئة.

٣) يجب أن تكون الجماعة على درجة من التنظيم.

٤) يجب أن يكون للجماعة طريقة وشروط متفق عليها في اختيار وقبول الأعضاء في الجماعة.

٥) يجب أن تكون لدى الجماعة القدرة والرغبة في تقبل المؤسسة والأخصائي وإيجاد علاقات تعاونية معهما.

أخصائي الجماعة

تعتمد طريقة خدمة الجماعة في تحقيق أهدافها إلى حد كبير علـى الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع الجماعة وهو في نفس الوقت ممثل للمؤسسة.

وهناك مجموعة من الصفات الأساسية يجب توافرها في أخصائي الجماعة تمكنه من أداء دوره مع الجماعات المختلفة.

صفات أخصائي الجماعة:

١- التجاوب

٢- الإشتراك مع الأعضاء.

٣- الإنصاف والتقدير

٤- الانطلاق.

٥- الاستقرار الانفعالي.

٦- حب الناس.

٧- الذكاء.

٨- الكفاية والخبرة.

٩- الثبات في المعاملة.

١٠- الثقة بالنفس.

دور الأخصائي مع الجماعة:

١) مساعدة الجماعة على فهم أغراض وأهداف المؤسسة، وكذلك رسم وتحديد أغراضها وأهدافها في حدود أغراض وأهداف المؤسسة.

٢) مساعدة الجماعة على النمو وزيادة تماسكها وولاء أفرادها لها كما يساعد الجماعة على معرفة قدراتها وإمكانياتها.

٣) مساعدة الجماعة على تفهم مشكلاتها الداخلية التي تعوق تقدمها ونموها واستخدام الموارد والإمكانيات التي يمكن الحصول عليها.

٤) مساعدة الجماعة على تنظيم نفسها كما يساعد أعضائها المنتجين على تأدية وظائفهم وواجباتهم.

٥) مساعدة الجماعة على تنمية قدراتها والارتفاع بمستوى برامجها.

٦) مساعدة الجماعة على فهم وتقدير الجماعات الأخرى التي قد تختلف عنها، كما يساعد على تكوين علاقات إيجابية بينها وبين هذه الجماعات٠

٧) مساعدة الجماعة على التعرف على الموارد التي يمكن الاستعانة بها سواء كانت داخل المؤسسة أو متاحة في المجتمع المحلي أو المجتمع الأكبر

البرنامج في خدمة الجماعة :

ذكرنا أن خدمة الجماعة تهدف إلى نمو الفرد والجماعة، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق الخبرات التي يزود بها الأعضاء في ميادين الحياة الإنسانية بمساعدة الأخصائي الاجتماعي٠

فتزويد الأعضاء بالمعومات والخبرات التي تساعدهم وتمكنهم من أن يعيشوا بصحة جيدة، أو يستغلوا وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع أو توجيههم نحو اختيار مهنة تتفق مع ميولهم، كل ذلك لايتأتى إلا عن طريق البرنامج الشامل الذي تضعه وتنفذه الجماعة بمساعدة الأخصائي٠

وهناك بعض المبادئ التي يجب مراعاتها عند وضع البرنامج:

١) أن تكون أهداف البرنامج واضحة ومتكاملة مع أهداف المؤسسة والجماعة وأعضائها٠

٢) يجب أن يوضع البرنامج طبقاً لحاجات ورغبات أعضاء الجماعة مع مراعاة وظيفة المؤسسة وإمكانياتها، وكذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأعضاء٠

٣) يجب عند وضع البرنامج مراعاة عدد الأعضاء والذين سيشتركون فيه، كذلك المكان الذي سيمارس فيه النشاط، ومواعيد هذا النشاط.

٤) يجب مراعاة المرونة عند وضع البرنامج.

٥) يجب أن تكون خبرات البرنامج موجهة إلى الميادين الكبرى للحياة الإنسانية.

٦) يجب أن يوفر البرنامج للأعضاء أقصى فرصة ممكنة للتعاون والتصميم والاختيار واتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات.

٧) يجب أن تمارس الديموقراطية في شتى مظاهر عملية وضع البرنامج.

<u>أنواع البرامج:</u>

اتفق المشتغلون مع الجماعات على تقسيم البرامج إلى أنواع متعددة منها، البرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية، وفي النادر وجود جماعة واحدة تخطط برامجها على أساس نوع واحد من الأنواع السابقة، بل كثيراً ماتشمل برامج الجماعة العديد من البرامج.

وسنعرض بشكل سريع لهذه البرامج

<u>١) البرامج الاجتماعية:</u>

يهدف هذا النوع من البرامج إلى تنمية مهارات اجتماعية لدى أعضاء الجماعة وتدريبهم على الاعتماد على أنفسهم والقدرة على تكوين علاقات طيبة مع الآخرين، كما أنها تكسب الفرد مهارات

اجتماعية يستفيد منها في حياته سواء في المنزل أو المدرسة أو العمل، وبعض البرامج الاجتماعية تهدف إلى نشاط ترويجي كالسمر والموسيقى والغناء، والبعض الآخر يهدف إلى بناء روح الواجب نحو الأسرة والمجتمع كبرامج الخدمة العامة والتوعية الصحية والإسعاف والتمريض ومساعدة رجال الشرطة في تنظيم حركة المرور ومكافحة الأمية والتوعية الخاصة بالنظافة وغيرها.

٢) البرامج الثقافية :

يهدف هذا النوع من البرامج إلى إعطاء الفرصة للعضو في أن يحصل على قدر من الثقافة بشئون الحياة المختلفة.

ومن بين الوسائل التي تحقق ذلك حلقات البحث والمحاضرات والندوات وبرامج الإذاعة والتلفزيون والمسرح.

٣) البرامج الرياضية:

يعتبر النشاط الرياضي من أهم الوسائل لإعداد الفرد للعمل الحيوي الذي يقوم به في المستقبل.

ويهدف هذا النوع من البرامج إلى إيجاد الفرص المناسبة للعضو للاشتراك في النشاط الرياضي لكي ينمو جسمه نمواً متزناً ويكتسب القدرة على تناسق الحركة ، وكذلك التدريب على كثير من التعاون والنظام والتغلب على الصعاب وتشمل هذه البرامج على كثير من التعاون والنظام والتغلب على الصعاب ، وتشمل

هذه البرامج التمرينات الرياضية والألعاب الداخلية والخارجية وإقامة المعسكرات وغيرها.

٤) البرامج الفنية:

الفنون الجميلة والأشغال اليدوية من نواحي النشاط الهامة التي يميل إليها بصفة خاصة الأطفال لأنها تتفق مع طبيعتهم واستعدادهم، ويتضمن هذا النوع من البرامج كافة أنواع النشاط التي تتطلب استخدام المهارة اليدوية.

والمنتجات الفنية التي ينتجها أعضاء الجماعة لها قيمة كبيرة في نظرهم لما يحس به من ضيق المنتج من شعور بالتحصيل، كما وأنه قد يجد في مهاراته أداة تمكنه من الحصول على مكانة مرموقة بين أعضاء الجماعة، كذلك قد يخلق هذا النشاط ميلاً مهنياً لدى الأعضاء يفيدهم مستقبلاً.

ومن أمثلة البرامج الفنية الرسم والنحت والأشغال اليدوية وأشغال النجارة وطبع المنسوجات وإصلاح أجهزة الراديو والساعات وغيرها.

أدوار الأخصائي الاجتماعي

دوره في عمله مع الجماعات

يتحدد دور الأخصائي الذي يعمل مع الجماعات في أنه الممكن أو المساعد لها كي تنهض وتنمو بأعضائها.

ويمكن أن يقوم الأخصائي في هذا الدور بالآتي:

أ- يساعد الجماعة في فهم وإدراك أهداف المؤسسة التي تضمها.

ب- مساعدة الجماعة في تحديد أغراضها وأهدافها السليمة.

ج- مساعدة الجماعة في وضع وصياغة نظمها الداخلية التي تخدم الوطن.

د- مساعدة الجماعة في وضع برامج نشاطها والارتقاء بها وبأفرادها.

هـ- مساعدة الجماعة على إدراك وفهم قدراتها وإمكانياتها واستغلالها لصالح أفرادها.

ح- مساعدة الجماعة على تنمية قدراتها والاستفادة بما يتميز به أعضاؤها من مهارات.

ع- مساعدة الجماعة على إدراك مشاكلها وصعوباتها ومعاونتها في التغلب عليها.

ط- مساعدة الجماعة في التعرف على المصادر التي يمكنها الاستعانة بها سواء مايتوفر من هذه المصادر داخل المؤسسة أو خارجها في المجتمع المحيط.

ص- مساعدة الجماعة على تنمية شعورها الجماعي وإدراك مايحيط بها وتقوية إحساسها بالمسئولية الجماعية تجاه الوطن والمواطن.

ظ- مساعدة الجماعة على فهم وتقدير الجماعات الأخرى والتعاون معها.

وبالرغم من أن دور الأخصائي الاجتماعي هو العمل مع الجماعة لكي تكون وسيلته في تحقيق أهدافه التربوية إلا أنه يعمل أحياناً مع أعضاء الجماعة كأفراد سواء داخل المواقف الجماعية نفسها أو خارجها عندما يستدعي الأمر ذلك.

ومن الأمثلة التي يتعامل معها أخصائي خدمة الجماعة مع الأفراد:

١- يعمل أخصائي الجماعة مع الفرد لتوجيهه إلى أنواع الجماعات التي تناسبه ومساعدته في اختيار مايلائمه منها.

٢- يعمل أخصائي الجماعة مع الفرد ليساعده على الاندماج في الجماعة وذلك عن طريق اكتشاف قدراته ومساعدته في استغلالها بالصورة التي يحصل من ورائها على تقدير وتقبل الجماعة له.

٣- الأفراد الذين يتولون القيادة في الجماعة، يساعدهم على فهم وإدراك مسئولياتهم وحقيقة دورهم في الجماعة، وذلك من خلال قوة تأثير القيادة.

٤- الأفراد الذين تواجههم صعوبات في الاشـتراك النـاجح فـي الحياة الجماعية ومساعدتهم على إدراك هذه الـصعوبات وكيفيـة التغلب عليها٠

٥- الأفراد الذين تختارهم الجماعة ليمثلوها في هيئات أخرى٠

٦- الأفراد ذوي المواهب والقدرات المتميزة ويشجعهم على تنمية مهاراتهم في القيادة وتحمل مسئوليات جديدة٠

٧- الأفراد الذين لاتناسبهم الجماعة يساعدهم على الانسحاب منها دون أن ينتابهم شعور بالذنب أو الفشل٠

٨- الأفراد في الجماعة الذين يحتاجون إلى تحويـل لأخـصائيين آخرين أو مؤسسات أخرى للحصول على خدمات يحتاجون إليهـا ولا تتوفر في المؤسسة التي يعمل بها٠

طريقة تنظيم المجتمع

Community Organization

من الناحية التاريخية نجد أن طريقة تنظيم المجتمع عند بداية الاعتراف بها كطريقة ثالثة في الخدمة الاجتماعية (١٩٤٥-١٩٤٦) كانت تقوم على تنسيق الجهود بين جمعيات الجيرة، أو بين الهيئات التي تعمل على مستوى المحليات(المناطق الجغرافية) وكان ذلك نتيجة طبيعية لتطور فكرة هيئات تنظيم الإحسان وتحقيق التعاون والتنسيق بين الهيئات التي تعمل على توفير المساعدات الاقتصادية، بينما في الوقت الحالي نحن ننظر إلى تنظيم المجتمع على أنه وسيلة علمية لتوظيف واستخدام موارد المجتمع لمقابلة احتياجاته ومن ثم العمل على إحداث التغير الاجتماعي المقصود.

على أساس أنه مع بداية القرن التاسع عشر كان العاملون في مجالات الإحسان يسعون إلى تنمية برامج الرعاية الخاصة والعامة (الأهلية – الحكومية) بالإضافة إلى التدخل في برامج السياسة الاجتماعية والتشريعات وخاصة في مجالات الصحة العامة، التأمين والضمان الاجتماعي، الأمن الصناعي، ورعاية العمال، ورعاية الطفولة والمؤسسات الإيوائية، التعليم والحقوق المدنية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت هذه الجهود تعبر عن العلاج الاجتماعي المناسب أو تكون ركيزة الممارسة في طريقة خدمة الفرد

التي تعمل مع مشكلات الأفراد والأسر، وفي نفس الوقت هذا النمط من العمل شابه نوع من التطوير من قبل هيئات تنظيم الإحسان، وفي إبان الحرب العالمية الأولى بدأت تظهر ملامح مؤسسات تنظيم المجتمع بشكل منفصل وكيان مستقل كطريقة للعمل في الخدمة الاجتماعية مع التركيز على الاستخدام الأمثل لموارد المجتمع المادية والاجتماعية في التخطيط والتنمية.

وهكذا بدأ مضمون المجتمع يشتمل على فكرة التخطيط الاجتماعي وتنمية المجتمع عن طريق التأثير في نسق الرعاية الذي يتطلب المقام الأول التعرف على الموارد المتاحة في المجتمع وإمكانية توجيهها لمقابلة الاحتياجات المتعددة للمجتمع، وذلك لأن التخطيط الاجتماعي البناء وإحداث التغير الاجتماعي من خلال برامج تنمية المجتمع يتطلب توفير الموارد وإمكانية استحداث موارد جديدة بالإضافة إلى إمكانية التأثير في عملية اتخاذ القرارات في المجتمع، وهكذا بدأ الاهتمام بطريقة جديدة في الخدمة الاجتماعية اصطلح على تسميتها طريقة تنظيم المجتمع.

ويمكن أن نحدد الأهداف العامة التي قامت من أجلها طريقة تنظيم المجتمع في ضوء:

١) زيادة معدل الأداء وفاعلية المؤسسات الاجتماعية في المجتمع عن طريق توفير خدمات الرعاية الكافية للعملاء، وذلك عن طريق إعادة صياغة برامج العمل الخاصة بها، وهذا يعتبر من الجوانب التنظيمية التي تنصب على بناء المنظمة الإداري الداخلي لوحدات التنسيق بين وحداته، وفي نفس الوقت إحداث التنسيق الخارجي بين المنظمات الخاصة بالرعاية الاجتماعية في المجتمع.

٢) إدخال التعديلات التي تزيد من تأثير نسق الرعاية الاجتماعية في المجتمع وذلك عن طريق إضافة خدمات جديدة، أو منع الازدواج بين المنظمات القائمة أو تحقيق النسق الرأسي والأفقي بين مكونات هذا النسق، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال استحداث نمط جديد من التنسيق فيما بين المنظمات، أو تنسيق العمل بين العاملين داخل المنظمة نفسها، وتبادل الخبرة فيما بين المنظمات، على أساس ثابت من تبادل المنفعة، وتحديد مستوى مقبول من الأداء المهني(مستوى من القيم والأخلاقيات بالإضافة إلى مستوى تكتيك الممارسة) وذلك لكي تحقق كل منظمة أهدافها من خلال برامج عمل مناسب للمجتمع وللمهنة في نفس الوقت.

٣) ضمان وصول المساعدات أو الرعاية إلى مستحقيها، ذلك بضمان توفر قدر من المرونة في توفير برامج المساعدات تسمح

للممارس بمقابلة مشكلات المجتمع، ذلك على أساس أن النزعات الطبقية في المجتمع قد تجعل فئة تستفيد أكثر من غيرها، وعلى أساس أن ينتمي إلى الطبقة المتوسطة في أي مجتمع هو المستفيد الأول من برامج الرعاية، على حين أن من ينتمي إلى الطبقات الدنيا ربما يكون ونتيجة لجمود القوانين أقل استفادة من برامج وخدمات المؤسسات الاجتماعية.

٤) توجيه كافة الموارد المتاحة من خلال نسق الرعاية الاجتماعية في المجتمع لمقابلة وتدعيم نسق المساعدة الذاتية في المجتمع، وهذا يعني أن هدف طريقة تنظيم المجتمع تدعم نسق المساعدة الذاتية من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، أي أن الممارسة في طريقة تنظيم المجتمع تضع في اعتبارها أن دور المنظمات القائمة على توفير الرعاية لابد وأن يكون محدداً بتقديم المساعدة لجماعات المجتمع بمثابة وسيلة لهدف أبعد من ذلك ألا وهو دعم قدراتهم على مواجهة الحياة بأنفسهم.

٥) التخطيط من أجل إيجاد برامج جديدة للرعاية الاجتماعية التي تقابل الاحتياجات المتجددة للمجتمع وهذه البرامج تضمن الحفاظ على مستوى الاستقرار لمنظمات الرعاية الاجتماعية وارتباطها بتجديد حاجات المجتمع، وهذا الأمر يتطلب الاهتمام بإجراءات البحث الاجتماعي باستمرار للوقوف على الاحتياجات الجديدة للمجتمع، والسعي وراء إيجاد موارد جديدة لمقابلة التوسع في برامج الرعاية الاجتماعية.

٦) إجراء التعديل في برامج وسياسات الرعاية الاجتماعية الرسمية في المجتمع، وهذا قد يعني خلق سياسات جديدة، أو تحديد مستويات للأداء بالنسبة لبرامج الرعاية، أو مقاييس لمستوى كفاءة المنظمات في أداء مسئولياتها تحديد نمط المشاركة من قبل الجهود التطوعية في برامج وسياسات الرعاية الاجتماعية في المجتمع أو التدخل لإصدار وتعديل التشريعات المنظمة لبرامج وخدمات الرعاية الاجتماعية، ويعتبر هذا الجانب من العمل قائماً على مفهوم العمل الاجتماعي لإعادة تخطيط الرعاية الاجتماعية في المجتمع بما يحقق العدالة والكفاية لجماعات المجتمع.

وهكذا بدأ العمل بين جماعات ومنظمات المجتمع لتحقيق هذه الأهداف الموضوعية عن طريق الجهود البناءة لبرامج تنظيم المجتمع، وأدى ذلك على ظهور اتجاهات جديدة لتوظيف الموارد التنظيمية في المجتمع، واستراتيجيات للعمل، وأدوار للمنظم الاجتماعي، وتكتيك مناسب لتحقيق هذه الأهداف والعمل على توفير الموارد التي تفي بتحقيق هذه الأهداف الملموسة، وكلما كان هناك تركيزاً على برامج الرعاية الاجتماعية المتنوعة لخدمة المجتمع أو جماعاته وأصبح الأخصائي الاجتماعي يتعامل مع مشكلات من نوع جديد وعملاء جدد كالعمل مع برامج الترويح أو الرعاية في مجالات جديدة كحل مشكلة المواصلات أو مشكلة البطالة أو مساعدة جماعات العمل الاجتماعي أو مشكلات الإيواء البديلة والمسنين، كما أنه قد بدأت اتجاهات جديدة في الرعاية كالمراكز الاجتماعية المتكاملة للخدمات في الأحياء، والتي يمكن من خلالها تقديم الخدمات بأسلوب لامركزي أكثر مرونة وفاعلية

في الأداء، كما وأن برامج العمل الاجتماعي أصبحت تتضمن إجراءات لتكتيكات النضال والدفاع.

وكيف يمكن أن يتصدى لها الأخصائي الاجتماعي أو المؤسسات بوصفها أسلوب أمثل للتأثير بهدف التغير لبرامج الرعاية الاجتماعية .

وأن العمل على تغيير نسق الرعاية الاجتماعية في المجتمع لابد وأن يقوم على عدة مبادئ منها:

١) فرص متكافئة ووفرة في الخدمات الاجتماعية لكل مواطن يستطيع من خلالها مقابلة وإشباع الاحتياجات الأساسية.

٢) الالتزام بتقديم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية مع التقيد بنسق للقيم في الخدمة الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية، واستخدام الأدوات المناسبة لتحقيق الأهداف العامة، مع الاعتماد على أسلوب البحث العلمي للوقوف على المشاكل المجتمعية.

٣) عند توجيه برامج وخدمات الرعاية في المجتمع والتخطيط لإحداث التنمية يجب أن نهتم بالأهداف العملية الملموسة والتي تتصف بالنتائج قصيرة الأمد، والتي تكون مأمونة العواقب خاصة في المشروعات الجديدة.

٤) يحتاج الأخصائي الاجتماعي إلى المهارة والتدخل سواء بالنسبة لنسق العمل في المنظمة أو التأثير في القرارات المجتمعية عن طريق التأثير في القيادات المجتمعية.

٥) يحتاج الأخصائي الاجتماعي إلى إحداث التوازن بين احتياجات المجتمع المتعددة وبين سياسة المنظمة وأولوياتها، وذلك في الاحتياجات العاجلة في المجتمع.

طريقة تنظيم المجتمع

(نظرة تاريخية – وتحديد المضمون)

لقد أوضحنا كيف أن جذور طريقة تنظيم المجتمع تمتد إلى القرن التاسع عشر، وخاصة في الفترة مابين ١٨٧٠ – ١٨٨٠ مع بداية حركة تنظيم الإحسان، وكان ذلك بمثابة رد فعل لظهور الحاجة إلى التنسيق والتعاون المشترك بين منظمات الرعاية الاجتماعية، وأدى ذلك إلى أن طريقة تنظيم المجتمع في هذا الوقت كانت تهتم في المقام الأول بالجهود التنسيقية وخاصة على المستوى الجغرافي.

ولقد تطور مضمون تنظيم المجتمع من العمليات التنسيقية إلى أن أصبح الاهتمام في المقام الأول بالعمليات التنموية لمنظمات الرعاية مروراً بفكرة الجهود التدعيمية القائمة، وإيجاد صور التعاون فيما بينها خاصة في مجال التمويل، ولاتعدو أن تكون طريقة تنظيم المجتمع إحدى طرق الخدمة الاجتماعية، كماهو الحال بالنسبة لخدمة الفرد، وخدمة الجماعة ولم نستطع أن نطلق عليها مفهوم خدمة المجتمع كما هو الحال بالنسبة للطرق الأخرى التي تعتبر فيها مسمى الرعاية (خدمة) بالعميل الذي توجه إليه الرعاية وهو المجتمع، ذلك لأن إطلاق مسمى خدمة المجتمع عليها سوف يفقدها تخصصها من حيث أن كافة المهن التي يقرها المجتمع، هي في النهاية تعمل وفقاً لاحتياجات المجتمع وتعمل على خدمته.

ولقد لاقى مفهوم تنظيم المجتمع Community orgain القبــول من العاملين في هذا المجال على أساس أنه يرمز إلى العملية التي بواسطتها تتمكن جماعــات المجتمــع مــن تحديــد الاحتياجــات والأهداف وتعبئة الموارد الأساسية أو التي يمكن إيجادها في سبيل تحقيق هذه الأهداف، وأن هذه العمليــة تكــون علــى المــستوى الجغرافي كالجيرة أو المدينة أو القرية.

وفقاً لهذا التصور يمكن أن تكون الركائز الأساسية التي تقــوم عليها ممارسة طريقة تنظيم المجتمع تتضمن:

أ- تحديد الاحتياجات الأساسية الماديــة والبــشرية (المرتبطــة بالعلاقات).

ب- تحديد الموارد المتاحة (مادية - بشرية - خدمات)

ج- المواءمة بين حقائق الموقف والموارد المتاحة.

د- تحقيق المشاركة من قبل قيادات المجتمع.

هـــ - استفادة وتعبئة المشاعر لدى جماعات المجتمــع لمــساندة أهداف التغيير.

و تحديد الأولويات وفقاً للعوامل التي تؤثر في الموقف (المــوارد - حجم المشكلات - عدد المتأثرين بها - تكلفة كل بديل).

ح- محاولة دعم الخدمات القائمة بالعمليات التنسيقية وضمان عدم التداخل.

ز- إحداث التغيير في المجتمع في ضــوء متطلبــات المجتمــع واحتياجات جماعاته.

ط- دعم الخلفية النظرية والعلمية التي تستند عليها الممارسة.

ظ- توفير الدعم المادي والأدبي والمعنوي للممارسة.

ولو تفحصنا هذه الركائز أو المقومات التي تقوم عليها ممارسة طريقة تنظيم المجتمع لاتضح لنا أن هناك متطلبات أساسية أو حد أدنى من الظروف المواتية التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف مهنة الخدمة الاجتماعية على مستوى المجتمع.

ويمكن لنا أن نحدد متطلبات ممارسة الخدمة الاجتماعية على مستوى المجتمع في الآتي:-

١) أن يكون الهدف العام هو إثراء الحياة الإنسانية، وإيجاد التوافق الفعال بين موارد الرعاية الاجتماعية واحتياجات المجتمع.

٢) أن يكون مستوى العمل هو المجتمع، على مستوى الجيرة أو القرية أو المدينة، أو الدولة وأحياناً على المستوى العالمي، وفقاً للحقيقة التي مؤداها أن هناك اعتماداً متبادلاً بين الأفراد والجماعات في المجتمع، وهذا من شانه أن يخلق العديد من المشكلات التي يعمل معها الأخصائي الاجتماعي، وفي نفس الوقت يستمد من هذه الحقيقة الدعم والقوة لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات.

٣) يجب أن نفهم ونعي تماماً المناخ الذي يجب أن تتم فيه عمليات تنظيم المجتمع، وذلك إذا أردنا أن تكون نتائج العمل مثمرة، وأن نهتم بتغيير أنساق المجتمع وأبنيته لأن هذا هو الاهتمام الأول لطريقة تنظيم المجتمع، في حين أن تغيير نسق العمل الفردي هو

منطلب طريقة خدمة الفرد، وتغيير نسق الجماعة تتطلب ممارسة طريقة خدمة الجماعة، وبهذا نضمن تعبئة الموارد البشرية للمساهمة في عمليات التنمية المقصودة.

٤) أن يكون الاهتمام منصباً على إيجاد برامج رعاية اجتماعية أو التنسيق بين القائم منها وبشرط أن تكون عملية المشاركة أساسية وقاسماً مشتركاً في كافة مراحل العمل.

٥) يجب أن تتحقق الديناميكية في الممارسة خلال التأثير المتبادل بين الحاجات الإنسانية في ضوء العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات وهذا من منطلق أن إحداث التغيير يتم من خلال عمليات المشاركة وبوصفها الغاية النهائية للممارسة في طريقة التنظيم للمجتمع كما صاغها جون ديوي(John- Dewey) .

٦) التركيز على الأخذ والعطاء والاعتماد المتبادل بين العناصر المتداخلة في عملية الممارسة هي الحقيقة الأساسية التي تحكم الأداء، ذلك لأنه لايمكن لمؤسسة ما أن تحقق الإشباع للمجتمع، كما لايمكنها أن تعيش بمعزل عنه أو تحقق الاكتفاء الذاتي، ولكن هناك تسانداً بنائياً ووظيفياً بين جماعات ومنظمات المجتمع.

٧) أن يحكم الممارسة مع المجتمع معطيات مهنة الخدمة الاجتماعية وفلسفتها بالإضافة إلى الانفتاح على العلوم المختلفة التي تساعد في فهم وتوجيه المجتمع.

وعلى ذلك يمكن النظر إلى طريقة تنظيم المجتمع بوصفها إستراتيجية يستخدمها التقدميون الراديكاليون لإحداث التغير

الاجتماعي من خلال خلق مواقف الصراع والاستفادة من معطياته، بينما ينظر المحافظون إلى طريقة تنظيم المجتمع على أساس أنها وسيلة لتحقيق الاستقرار في المجتمع وتحقيق المشاركة في اتخاذ القرارات مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الوفاق أو الاجتماع بين جماعات المجتمع.

ولذلك فسوف نرى عندما ندرك معاً استراتيجيات وتكتيكات طريقة تنظيم المجتمع، كيف أن الممارسة قد تملى علينا أحياناً استخدام إستراتيجية الضغط (وهي نظرة راديكالية) أو إستراتيجية الإقناع (وهي نظرة محافظة) وغاية ماتهدف إليه من ذلك هو التأكيد على أن معطيات الممارسة في طريقة تنظيم المجتمع وإن كانت تتأثر بإيديولوجية المجتمع والأنساق الثقافية فيه، إلا أنها لها صفة العمومية التي تسمح أن تمارس في كافة المجتمعات وأن تتجاوب مع أي مناخ يعيشه المجتمع، وهي بذلك أقرب إلى أن تكون علماً يستند على العديد من النظريات والمسلمات ومهنة تحظى باعتراف المجتمع بها في نفس الوقت.

التعريف بطريقة تنظيم المجتمع:

ويعتبر هذا التعريف تجميعاً لمعطيات التعاريف النظرية، وهو تعريفا إجرائياً.

يتضمن توضيحاً لمسئوليات تنظيم المجتمع على عدة عناصر:

١) تنظيم المجتمع طريقة أساسية من طرق مهنة الخدمة الاجتماعية وتمارس في إطار فلسفة هذه المهنة وأهدافها ومبادئها ومقوماتها.

٢) تؤمن هذه الطريقة بالتغيير المقصود الذي يساعد على تقدم المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وتساهم في إحداث هذا التغيير.

٣) مجتمع الحاجة أو المشكلة هو وحدة العمل في هذه الطريقة أي أن الناس الذين يقطنون في منطقة جغرافية معينة أوعدد من المناطق الجغرافية والذين يعانون من نفس المشكلة أو لهم نفس الحاجة هم وحدة العمل في هذه الطريقة، ويجب أن تتوفر لدى هؤلاء الناس الرغبة في العمل لبذل الجهود الواجبة في ضوء علاقات اجتماعية مرضية ومنتجة لمواجهة مشاكلهم أو لإشباع رغباتهم وعلى الأخصائيين الاجتماعيين استثارة هذه الرغبة.

٤) يمارس هذه الطريقة أخصائيون اجتماعيون متخصصون يتصفون بالخلق المهني ويلتزمون بفلسفة المهنة وقيمها ومبادئها، ويعتبرون القيادات المهنية التي تنشط العمليات الاجتماعية التي يقوم بها الأهالي لإحداث التغيير المنشود.

٥) تساهم طريقة تنظيم المجتمع في إحداث التغيير عن طريق قيام الأخصائيين الاجتماعيين بمساعدة سكان المجتمع على اتخاذ القرارات السليمة لإشباع احتياجاتهم وحل مشاكلهم ومتابعة هذه القرارات حتى يتم تنفيذ البرامج وتتحسن أحوال هؤلاء السكان اقتصادياً واجتماعياً٠

٦) يستعين الأخصائيون بمختلف الخبراء في ممارستهم للعمل إذ أنه ليس من الممكن وليس من المفروض أن يكون الأخصائي الاجتماعي على علم ومعرفة بجميع أنواع الأعمال التي تقضتيها برامج النشاط المختلفة، ولايجب أن يدعي الأخصائي الاجتماعي درايته لجميع هذه الأعمال٠

٧) يقوم المتطوعون من سكان المجتمع بمعاونة الأخصائيين الاجتماعيين المتخصصين، إذ يوجد بين أهالي المجتمع كثير من القيادات الشعبية التي تؤمن بها مجتمعاتها وتثق فيها، ولها تأثيرها في تلك المجتمعات ولديها الاستعداد للتعاون، وعلى الأخصائيين الاجتماعيون اكتشاف هؤلاء والاستفادة بهم٠

٨) يسير العمل على أساس وضع خطة في إطار أيديولوجية المجتمع وسياسته العامة، وتوضع هذه الخطة على أساس دراسة شاملة ودقيقة لاحتياجات سكان المجتمع وموارده المادية والبشرية والعمل على المواءمة بين الاحتياجات والموارد المتاحة والتي يمكن إتاحتها ثم العمل على تنمية موارد المجتمع وزيادة كمية الطاقة التي يبذلها سكان المجتمع وتوجيهها للعمل على إشباع

احتياجاتهم وحل مشاكلهم مع مراعاة الاستعانة بموارد وإمكانيات المجتمعات الأخرى إذا اقتضى الأمر، ويستلزم ذلك اشتراك سكان المجتمع في وضع الخطة التي تأتي معبرة عن احتياجاتهم.

٩) توضع خطة تنظيم المجتمع في إطار خطة المجتمع للتنمية الشاملة ، وتساهم في تحقيق أهدافها ويقوم الأخصائي الاجتماعي الممارس لطريقة تنظيم المجتمع بدوره على أساس من التمييز بين الأنظمة التي تتضمنها هذه الطريقة في محيط الخدمة الاجتماعية وبين أنشطة تنمية المجتمع التي ترتبط بها ولاتدخل في نطاقها حتى لايحدث تضارب أو التباس بين النوعين من الأنشطة.

١٠) تترجم الخطة إلى برامج يتم تنفيذها طبقاً للمتفق عليه في الخطة، ويتحمل سكان المجتمع مسئوليات تنفيذ هذه البرامج ولن يحدث التغيير المنشود إلا بتنفيذها، ولايقتصر تنفيذ البرامج على إحداث التغيير في النواحي المادية فقط بل يمتد ليشمل النواحي الاجتماعية كالعادات والتقاليد والقيم والعلاقات الاجتماعية وتنمية قدرات سكان المجتمع وزيادة خبراتهم وماشابه ذلك.

١١) يشترك سكان المجتمع في تقويم البرامج ويتم التقويم على أساس أن برامج النشاط تشمل مختلف نواحي الحياة في المجتمع، وأن التفاعل مستمر بين النواحي الاقتصادية والاجتماعية وبين المجتمعات على المستويات المحلية والمجتمعات على المستوى القومي، وأن هناك اعتماداً متبادلاً بين تلك المجتمعات وبين الوحدات الإنسانية في داخل المجتمع الواحد.

١٢) يمارس العمل على أساس من التطبيق الديموقراطي السليم إذ أن الديموقراطية لاتكتسب عن طريق التعليم فحسب، بل أنها أسلوب يجب ممارسته.

١٣) تمارس طريقة تنظيم المجتمع عن طريق أجهزة متخصصة يديرها أخصائيون اجتماعيون متخصصون وتمارس هذه الأجهزة أعمالها مع مؤسسات أو هيئات أو منظمات ولاتقوم بتقديم خدمات مباشرة للناس غلا في حالات إجراء التجارب أو مواجهة الكوارث، أو تقديم خدمة غير متوفرة بالمجتمع تمهيداً لإنشاء هيئات تتولى هذا العمل بالمجتمع.

١٤) تمارس أجهزة تنظيم المجتمع نشاطاتها على مختلف المستويات ومنها مايزاول نشاطه في مجالات متعددة، ومنها مايقتصر في مزاولة نشاطه على مجال نوعي معين.

١٥) لاتقتصر الجهود المبذولة في ممارسة طريقة تنظيم المجتمع على الأهالي وحدهم بل يجب أن تشترك معهم الحكومة في هذه الجهود، على أن تنسق الجهود الأهلية والحكومية المشتركة، ومن مسئولية الحكومة العمل على تحقيق أهداف المواطنين.

١٦) من الأهمية أن تتناسب الأساليب المستخدمة في أي عمل من الأعمال السابقة وظروف المجتمع الذي تمارس معه طريقة تنظيم المجتمع.

مبادئ تنظيم المجتمع

المبدأ هو حقيقة أساسية لها صفة العمومية، وقد يصل الإنسان إلى هذه الحقيقة عن طريق الخبرة والمنطق أو باستعمال الطريقة العلمية.

وقد وصل المختصون في الخدمة الاجتماعية إلى هذه المبادئ عن طريق تجميع وتحليل الخبرات المتراكمة في الميدان، لا باستعمال الطريقة العلمية، أي أن مبادئ الخدمة الاجتماعية لازالت في مرحلة الفروض الأساسية المدعمة بالخبرات السابقة والتي تؤمن بصحتها أغلب العاملين في الميدان ولكنها لم تصل بعد بحال من الأحوال إلى مستوى القوانين الثابتة.

ويمكن تلخيص أهم المبادئ فيما يلي:-

١) الاستثمار: Stimulation

يمكن أن تبدأ عملية الاستثارة من داخل المجتمع كما يمكن أن تأتي إليه من الخارج، ونعني بالاستثارة الداخلية أي أن المواطنين يشعرون بوجود مشكلات أو حاجات اجتماعية غير مشبعة ويعايشونها ويعملون على تغير هذه الظروف، أما الاستثارة من الخارج فتكون في حالة ما إذا كان المجتمع يعايش العديد من المشكلات ولكن قيم ومعايير لاترى في ذلك تمثيلاً لحاجة حقيقية، وهذه الفروق تتضح في نسبة المشكلات الاجتماعية بين المجتمعات وعلى ذلك لانتوقع أن يتحرك المجتمع للعمل على تناول مشكلاته وإحداث التغيير الاجتماعي المقصود إلا إذا توفر

الإحساس لدى المجتمع بهذه المشكلات والرغبة في إحداث التغيير .

ولقد عبر روس " Murry Ross " عن ذلك بمفهوم المبادأة وكيف يمكن أن تكون المبادأة من قبل المنظم الاجتماعي لحين توفر الإحساس بالمشكلة من قبل المجتمع وكيف أن المبادأة من قبل الأخصائي الاجتماعي لاتتعارض مع مبدأ الديموقراطية وحق تقرير المصير وهو أحد المبادئ الأساسية في الخدمة الاجتماعية.

٢) اشتراك الأهالي (المشاركة) Citizen Participation

وهذا المبدأ له صفة العمومية ويتوقف الأخذ به على مدى إحساس المواطنين بالمشكلة وشعورهم بالانتمائية إلى المجتمع ومدى وطأة هذه المشكلة أو تأثرهم بها تأثر مباشر، فليس من المعقول أن يشارك المواطنين في تنفيذ مشروعات للتنمية أو للتغيير الاجتماعي وهم أصلاً ليس لديهم الإحساس بالرغبة في التغير أو مدى فاعلية هذا التغيير .

ويحقق مبدأ المشاركة العديد من الأهداف:

أ) تحديد أمثل لمشكلات المجتمع وأولويات هذه المشكلات حيث أن المواطنين أكثر دراية ومعرفة بظروف مجتمعهم.

ب) ضمان استمرارية التغيير سواء في مرحلة التنفيذ أو الحفاظ على نتائج هذا التغيير .

ج) تخفيض تكلفة المشروعات نتيجة للعمل التطوعي داخل المجتمع الذي يرفع الكثير عن كاهل الدولة في تمويل هذه المشروعات.

د) تنمية الإحساس بالملكية العامة والحفاظ على المشروعات والاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن.

هـ) تنمية روح القيادة الغير رسمية في المجتمع مما يؤدي إلى خلق قيادات جديدة وضمان مساعدة المجتمع لمشروعات التنمية.

ز) ممارسة الديمقراطية وتحسين العلاقات بين قطاعات بين قطاعات المجتمع ورفع معدل العمل التعاوني بين القيادات وجماعات المجتمع.

<u>٣) حق تقرير المصير:</u>

مهما تعددت مشكلات المجتمع أو انعدمت لدى القيادات الإحساس بالمشكلات فإن ذلك لايعتبر مبرراً لسلب حق المجتمع في تقرير مصيره.

ويظهر أهمية هذا المبدأ من خلال أهمية المشاركة من جانب ومن خلال احترام كرامة أفراد المجتمع وحقهم في لختيار طريقة الحياة التي يحبونها.

وقد يتبادر إلى الذهن إلى أن حق تقرير المصير لايتناسب مع أسلوب التخطيط الشامل أو مع أسلوب السياسة الاجتماعية المركزية على مستوى الدولة ولكن حقيقة الأمر تؤكد ضرورة حق تقرير المصير في ظل السياسة الاجتماعية وفي ظل أسلوب

التخطيط القومي الشامل لأن أسلوب التخطيط العلمي يجب أن يأخذ في الاعتبار حصر مشكلات وموارد المجتمع والمواطنين أنسب مصادر للمعلومات في هذه المرحلة كما أن الخطة مهما قامت على أسس وتوقعات نموذجية إلا أنها لابد وأن تظهر فيها ثغرات وحق تقرير المصير يضمن سد هذه الثغرات ويضمن تقويم المشروعات كما يضمن مساندة الجماهير لهذه المشروعات.

ولكن قد تتمثل المشكلة في هل حق تقرير المصير يجب أن يسبق المشروعات؟ أم يتمشى معها؟ أو يلحق بها؟

وإذا أخذنا في الاعتبار أهمية المشروعات القومية والمشروعات على المستوى القومي أو المحلي فإن حق تقرير المصير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى التخطيط وأهمية عامل الزمن، ومدى خطورة الموقف ونضج قيادات المجتمع كما أن تطبيق المبدأ يسمح للمواطنين بكسب الثقة في أنفسهم وعدم الاتكالية على المسئولين.

<u>٤) التقبل والتوجيه: Acceptance- Guidance</u>

لعل التقبل شيء أساسي ودعامة من دعامات العمل والنجاح في الخدمة الاجتماعية، فلا أحد يمكن أن يتصور قيام جهود مشتركة بين الأخصائي والمجتمع وفي مقابل ذلك يثق المجتمع في الأخصائي الاجتماعي ويبادله هذا الشعور.

ونحن نعرف أن لكل مجتمع ظروفه ومشكلاته، بل قيمه ومعاييره التي يحكم من خلالها على الأمور، وهناك كثير من أنواع التغيير الاجتماعي تستلزم تغييراً في نسق القيم في المجتمع، ولكن طبيعة

الأمور والعمل لصالح المجتمع تجعل من الواجب على المنظم الاجتماعي أن يتقبل المجتمع كما هو بمشكلاته ونسق قيمه ومعاييره منذ البداية ولو أنه لايتقبل معايشته واستسلام المجتمع للمشكلات، وتقبل المجتمع كما هو يجب أن يكون بجعل المجتمع يطمئن إليه ويمهد لقيام العلاقة المهنية، وإذا كان المنظم الاجتماعي من البداية يجد نفسه غير قادر على تقبل المجتمع (وهذا مؤشر على عدم اكتمال نضجه المهني) فعليه أن يتنحى عن العمل مع المجتمع.

٥) الاستعداد: Reediness

يعتبر مبدأ الاستعداد في تنظيم المجتمع قاسم مشترك بين المنظم الاجتماعي والمجتمع، والاستعداد بالنسبة للمنظم الاجتماعي يعني التأكد من أن خبراته التطبيقية وإعداده العلمي يلائم العمل مع ظروف المجتمع، ويجب على المنظم الاجتماعي أن يثق بنفسه وبإعداده المهني، وبأنه قادر على تقديم المساعدة للمجتمع، وإذا فقد هذه الثقة فإنه لن يستطيع العمل مع المجتمع، ويمكن أن يساعد في عملية استعداد المنظم الاجتماعي للعمل مع المجتمع معايشته لفترة كافية ودراسة مشكلاته وتحديد موارده بطريقة علمية.

أما الاستعداد بالنسبة للمجتمع فيعني أن قيادات المجتمع أو التنظيم الممثل للمجتمع أصبح قادراً على تحمل المسئولية والمشاركة الإيجابية وعلى وعي بالنتائج المراد تحقيقها من وراء مشروعات تنظيم المجتمع.. قادر على توزيع المسئوليات والتحرك من خلال

عمليات طريقة تنظيم المجتمع.. ويستلزم ذلك من المنظم الاجتماعي القيام بتوضيح الأمور للقيادات والمشكلات أو العقبات المتوقعة في تنفيذ المشروعات والحلول البديلة لمقابلة هذه المعوقات وأخذ موافقة مبدئية من القيادات ومراكز القوة والنفوذ في المجتمع على الإسهام في المشروعات رغم درايتهم بالجهد المطلوب والمعوقات التي قد تصادفهم.

<u>٦) الحركة: Movement</u>

والمقصود بالحركة .. أي مدى السرعة التي يجب أن يلتزم بها المنظم الاجتماعي في التحرك بالجماهير نحو تحقيق الأهداف المجتمعية.

ولقد عبر عن ذلك روس بمفهوم الإيقاع Tempo بمعنى أن المنظم الاجتماعي في تنفيذ مشروعات تنظيم المجتمع يجب أن يتحرك بمعدل يتفق واستعداد المجتمع وقياداته للانتقال من مرحلة إلى أخرى أو من تحقيق هدف إلى آخر.

فقد يدفع الحماس المنظم الاجتماعي إلى السير بالمجتمع نحو تحقيق الأهداف بمعدل يزيد عن قدرات المجتمع واستعداده، وفي هذه الحالة فسوف يجد المنظم الاجتماعي نفسه وحيداً في الميدان ويتحمل المسئولية كاملة عن المجتمع وبذلك فهو خرج عن مسئولية مهنته التي تطالبه بالعمل مع المجتمع وليس من أجله.

وقد يتباطيء المنظم الاجتماعي في السير بمراحل المشروعات عن طموح وقدرات المجتمع أو قد يسير بمعدل يتفق مع قدرات

المجتمع فقط وفي هذه الحالة نجد أن قيادات المجتمع تسأم من العمل لأن مجهودات المنظم الاجتماعي لم تقدم الكثير إلى المجتمع.

ولكن من الأفضل عموماً أن يعمل المنظم الاجتماعي على السير بالمجتمع بمعدل يتفق مع قدرات المجتمع أو يزيد قليلاً حتى لايجد نفسه وحيداً في الميدان وحتى لاتنفض القيادات من حوله.

٧) العلاقة المهنية: Professional Relationship

تمثل العلاقة المهنية حجر الزاوية في الخدمة الاجتماعية وهي بمثابة المعبر الذي عن طريقه تصل خدمات المنظمة التي يعمل بها المنظم الاجتماعي إلى المجتمع، وهي تقوم على دعامات أساسية فهي تقوم على الثقة والاحترام والحرية المتبادلة.

فلا يمكن أن تتم الخدمة إلا من خلال قيام علاقة بين المنظم الاجتماعي وقيادات المجتمع ، ولكن هذه العلاقة لها سمات تجعلها تختلف عن غيرها من أنواع العلاقات السائدة في المجتمع، فهي تستلزم بعد اجتماعاً مناسب بين الطرفين يسمح لكل منهما بالتعبير عن رأيه، وتسمح للمنظم الاجتماعي بالتوجيه والعزم في بعض الأحيان ولكنها لاتمثل تباعداً بينهما بحيث تحول دون رجوع المواطنين إليه للسؤال أو طلب المشورة.

ويرى البعض أن الخدمة الاجتماعية يمكن أن نراها من خلال العلاقة المهنية على أساس أنها ثلاثية الأبعاد ويمثل أطرافها الثلاث العميل، الأخصائي الاجتماعي، والمؤسسة وتدور هذه

الثلاثية في ضوء علاقة مهنية هي أساس تقديم الخدمة إلى المجتمع.

٨) الاستعانة بالخبراء: Expert Help

إذا كان المنظم الاجتماعي يسعى إلى العمل لرفع مستوى المجتمع من جميع الجوانب وتحسين ظروف الحياة للمواطنين، فلابد أن يكون هناك توازناً في المشروعات وفيما تحققه من أهداف ونتيجة لتعدد مشكلات وحاجات المجتمع واختلاف وتنوع الأهداف المراد تحقيقها.. ولايمكن بأي حال من الأحوال أن تجمع خبرة وإعداد المنظم الأعداد في العمل في شتى المجالات لذلك كان من الأهمية الاستعانة بالخبراء في المجالات المختلفة سواء في مرحلة الدراسة أو التنفيذ أو العلاج ، وذلك للاستفادة بهم لإنجاح المشروعات وتزويد قيادات المجتمع بالخبرة، ولايقلل ذلك من قيمته كأخصائي اجتماعي ولامن مهنة الخدمة الاجتماعية لأن دخول الخبراء في المشروعات يكون لفترة محددة ولايتنافي مع تخصص المهنة.

٩) التقويم: Evaluation

يعتبر التقويم ضرورة أساسية لكل عمل، وهناك فرق بين التقويم والتقييم، فالتقييم هو دراسة مدى وأسباب فشل أو نجاح أي مشروع أما التقويم فهو يشتمل فوق ذلك على كيفية معالجة جوانب القصور وزيادة فرص النجاح.

وهو مسئولية مشتركة تقع على عاتق كل من المنظم الاجتماعي وقيادات المجتمع ولايجب أن يتم التقويم فقط في نهاية المشروع، بل يجب أن يكون هناك تقويم على فترات متتابعة مع مراحل المشروعات حتى يمكن معالجة السلبيات أولاً بأول في ضوء العوامل التي يجب أن تتوقع في طريقة العمل، ويمكن أن يمثل التقويم رصيد من الخبرة لدى كل من المنظم الاجتماعي وقيادات المجتمع يجعل كل منهما يواجه مسئولياته ويشعر بمقدار ما أحرزته هذه المشروعات من تقدم وبناء عليها يمكن تلافي المشكلات في المشروعات المستقبلة وتوفير فرص أكبر لنجاحها٠

الوسائل والأدوات المستخدمة في طريقة تنظيم المجتمع

تتعدد الوسائل والأدوات التي يمكن استخدامها في طريقة تنظيم المجتمع وهي بمثابة الوسيط الذي من خلاله يمكن تحقيق أهداف تنظيم المجتمع سواء كانت هذه الأهداف عملية Process Coals أو أهدافاً مباشرة أو ملموسة Task Coals ٠

وهذه الوسائل أو الأدوات ليست هناك مفاضلة بينها ولكن كل أداة أو وسيلة تستخدم حسب مدى تناسبها مع الموقف، وقد تستخدم أكثر من أداة أو وسيلة في وقت واحد٠٠ والبحث في مدى الأفضلية حسب مايمكن أن تحققه من نتائج ولكل منها جوانب إيجابية وسلبية٠

وسوف نوضح ذلك في ضوء تناولنا لبعض منها فيما يلي:

أولاً: المقابلات:

تعتبر المقابلات من الوسائل الأساسية في تنظيم المجتمع، ويمكن تقسيم المقابلات إلى عدة أنواع:

١) المقابلة بين قيادات المجتمع وجماعاته وتكون وسيلة فعالة لإقناع المواطنين للمشاركة وتدعيم مشروعات تنظيم المجتمع وكسب تأييدهم واستشارتهم للإحساس بمشكلات هذا المجتمع والمطالبة بإحداث التغير المناسب.

٢) مقابلات المنظم الاجتماعي مع قيادات وجماعات المجتمع، وفي هذا المجال تعتبر المقابلات هي المجال الذي يسمح بتوفير المناخ المناسب لنمو القيادات ونضجها وتحقيق عمليات تنظيم المجتمع.

٣) مقابلات القيادات المجتمعة مع القيادات التنفيذية في المجتمع ، وربما هذا النوع من المقابلات هي التي ينصب عليها اهتمامنا في هذا المجال ويمتاز هذا النوع من المقابلات أنه لقاء الوجه بالوجه بين القيادات المجتمعة التي تعايش المشكلات ، وربما لديها أنجح الحلول لمقابلة هذه المشكلات مع المسئولين التنفيذين الذين يمكن أن تكون بيدهم سلطة أخذ القرارات في هذا الشأن، وتوفر المقابلات فرصة شرح أبعاد المشكلات ونقل وجهة نظر المجتمع ومدى معاناته إلى المسئولين كما تسمح هذه المقابلات بالتوصل إلى تقريب وجهات النظر والحلول البديلة التي تتمشى مع مقابلة

احتياجات المجتمع وفقاً لإمكانيـات المنظمـات المـسئولة فـي المجتمع.

ولكن هذا لايمنع من وجود بعض السلبيات لهذه المقـابلات مـن بينها أنها قد لاتتفق إلا وسياسة الباب المفتوح أو أنها قـد تمثـل ضغطاً على المسئولين أو مضيعة للوقت إذا تركت بدون تنظيم أو قد تسمح بتحقيق الأهداف الشخصية على حساب الأهداف العامة.

٤) النوع الأخير من المقابلات هي المقابلات التي تتم بين قيادات المجتمع والخبراء بغرض رفع مستوى إدراكهم لأبعاد المـشكلات وأسبابها الحقيقية وأنسب الحلول من واقع الخبرة العملية لمقابلـة تلك المشكلات، وتساهم هذه المقابلات في كـسب تأييـد قيـادات المجتمع للمشروعات عن اقتناع وبعد المناقشات.

ثانياً: الزيارات:

ونعني بالزيارات تلك المقصودة التي يرتب لها المنظم الاجتماعي لقيام قيادات المجتمع بزيارة بعض المجتمعات المجاورة للوقـوف على بعض تجارب تلك المجتمعات في مجـال التنميـة ومناقـشة المسئولين عنها في كيفية تنفيذها والصعوبات وكيفية التغلب عليها والعائد الحالي لهذه المشروعات، وتفيد هذه الزيارات كلما اقتربت هذه المجتمعات من حيث المكان بالنسبة للمجتمع الذي يعمل معـه المنظم الاجتماعي أو تشابه في الظروف والمشكلات مـع نفـس المجتمع وتكون هذه الزيارات مقنعة لأنها ليست مفـاهيم مجـردة ولكن عمل مجتمعي ملموس ونقاش بين قيادات المجتمع في كـل

منهما ودون تدخل من الأخصائي وهذه الزيارات تفيد من حيث الاستفادة بخبرات المجتمعات الأخرى وتلافي المشكلات أو توقعها التي سبق أن مرت بها تلك المجتمعات وتوفير فرص النجاح بطريقة أفضل للمجتمع الحالي.

ثالثاً: المؤتمرات:

أسلوب ووسيلة وأداة علمية تقوم على دراسة المجتمع ومشكلاته في جو ديموقراطي وتبادل الخبرة بين قيادات المجتمع والمسئولين والخبراء في وجود المنظم الاجتماعي وتفيد المؤتمرات في إتاحة الفرص للقيادات للعمل الجاد وتبادل الرأي والاستفادة بالخبرة، كما تحقق أهداف المقابلات إذا كان المؤتمر يضم القيادات التنفيذية المسئولة، كما تحقق أهداف اللجان والعمل الجماعي، كما تضمن كسب تأييد الرأي العام إذا أحسن إعداده وشاركت أجهزة الإعلام في تغطية أخباره.

كما يضمن التزام أدبي من قبل المسئولين على تبني تنفيذ توصيات واقتراحات المؤتمر.

ولكن من سلبيات المؤتمرات أنها تستلزم جهداً كبيراً في الإعداد أو التمويل كما أنها تستغرق وقتاً طويلاً، ولذلك فهي لاتتناسب مع بعض المجتمعات التي يعوزها التمويل أو المشكلات التي يعتبر الزمن عامل حاسم بالنسبة لها.

رابعاً: أجهزة الإعلام:

يمكن إذا أتيحت فرصة استخدام أجهزة الإعلام أن تفيد إلى حد كبير بالنسبة لعرض أبعاد المشكلات الاجتماعية وكسب تأييد الرأي العام مما يكون له تأثير في الإحساس بمشكلات المجتمع ولفت نظر المسئولين إلى الثغرات في برامج الرعاية الاجتماعية إلا أن هذه الوسيلة قد تكون غير ميسر استخدامها لكافة قطاعات المجتمع أو أنها قد لاتتناسب مع المجتمعات ذات الثقافة المحدودة حيث أنها تخاطب الجماهير من خلال الخبرات الخاصة أو أن تعرض في مواعيد لاتتناسب مع المهتمين بهذه المشكلات، أن تحجم أجهزة الإعلام عن الاهتمام ببعض المشكلات لأنها لاتهم قطاع كبير في المجتمع.

ولكن مما لاشك فيه أن أجهزة الإعلام يمكن أن تلعب دوراً خطيراً في التمهيد أو الدعم لإحداث التغير الاجتماعي المقصود إذا أحسن استخدامها.

عمليات تنظيم المجتمع:

نقصد بالعمليات هي تلك الخطوات والمراحل المتتالية والمتعاقبة والتي تؤدي إلى تحقيق أهداف المجتمع وأهداف طريقة تنظيم المجتمع.

وكل مرحلة من هذه المراحل بها بداية ووسط ونهاية ولكن لانستطيع أن نفضل بين هذه المراحل والخطوات بحكم أنها متداخلة تتمثل كسلسلة متعاقبة المراحل والحلقات وتتمثل قوة هذه الخطوات في أضعف حلقاتها.

وهذه العمليات يمكن أن تتطابق مع خطوات أسلوب التخطيط العلمي تماماً والانتقال من خطوة إلى أخرى يتوقف على ظروف المجتمع وإمكانياته ومدى نضج قياداته وما تحرزه كل خطوة من نجاح أو مايقابلها من معوقات.

ويمكن أن نحدد هذه العمليات في المراحل التالية:

أولاً : المراحل التمهيدية:

وتشتمل هذه المرحلة على التعرف بالمجتمع وليس على المجتمع ونعني بالتعرف بالمجتمع معايشته وليس دراسته من الخارج، والتعرف بالمجتمع يشتمل على معرفة حدوده وقيمه ومعاييره وجماعاته وذوي النفوذ فيه والمشكلات والحاجات والموارد البشرية والمادية المتاحة، كما تشتمل هذه المرحلة على اكتساب ثقة الأهالي وتكوين العلاقات المهنية ويتوقف تكوين هذه العلاقة المهنية على مدى الشعور بالتقبل المتبادل بين المنظم الاجتماعي

والمجتمع، ويجب ألا يتعجل المنظم الاجتماعي في تكوين هذه العلاقة أو كسب ثقة الأهالي.

كما يصاحب هذه المرحلة عملية الاستثارة أو المبادأة وتقريب وجهات النظر وعمليات التوجيه مع الحفاظ على الديموقراطية وحق تقرير المصير.

وتنتهي هذه المرحلة بتكوين الجهاز الذي من خلاله سوف تتم بقية عمليات تنظيم المجتمع وقد يكون في شكل لجنة أو مؤتمر أو مجلس يجمع بين القيادات والمنظم الاجتماعي والخبراء وكل من يمكن أن يساهم في دعم طريقة تنظيم المجتمع.

ولايمكن أن يبدأ المنظم الاجتماعي في العمل إلا إذا وثق من اكتمال نضج الجهاز الذي سوف يعمل من خلاله، ولايجب أن يتعجل الأخصائي الاجتماعي هذا، لأن مايستغرقه من زمن أو مايأخذه من جهد يتوقف عليه بقية المراحل، وتعتبر هذه المرحلة إلى حد كبير من عوامل نجاح العمل مع المجتمع.

ثانياً: المرحلة التخطيطية:

ويتجسد أسلوب التخطيط في هذه المرحلة، وتبدأ المشاركة الحقيقية من قبل القيادات في المجتمع من هذه المرحلة، حيث تشترك مع المنظم الاجتماعي في دراسة المجتمع وتحديد المشكلات كوضع الأولويات ولكن أسلوب التخطيط يجب أن يلتزم بعدة مبادئ منها الواقعية والشمول والاتزان ومراعاة الخطة للظروف الخارجية والشمول في جوانب النمو.

وتنتهي هذه المرحلة في ضوء خطة للعمل وتقسيم هذه الخطة على مراحل زمنية وتوزيع المسئوليات وتحديد البدائل بالنسبة لكل خطوة ووضع البدائل لمقابلة أي مشكلات طارئة، لأن التخطيط ماهو إلا محاولة لاستقراء المستقبل في ضوء البيانات المتوفرة التي قد تقترب هذه البيانات أو تبتعد عن الحقيقة حسب دقتها، ولذلك يجب أن يعمل اعتبار لأي مشكلات طارئة.

ثالثاً: المرحلة التنفيذية:

وفي هذه المرحلة يتجلى تضافر الجهود بين قيادات المجتمع وجماعاته وبين المنظم الاجتماعي والمؤسسة التي يتبعها والمنظمات الأخرى الموجودة في المجتمع بغرض توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة لتحقيق الأهداف التي اتفق عليها في المرحلة السابقة وفي ضوء الأولويات التي تم تحديدها.

ويهتم المنظم الاجتماعي في هذه المرحلة بزيادة وتأكيد عدم الرضا لدى الأهالي بغرض تقويم الحافز لديهم بالإحساس بالمشكلة والرغبة في التخلص منها مما يدفعهم إلى المشاركة الإيجابية في مشروعات تنظيم المجتمع وخلق جو من العلاقات التعاونية الفعالة فيما بينهم وإزالة الخلافات والتوسط بينهم وتحييد تأثير بعض القوى المناوئة للتغيير.

كما يجب أن يراعى عند إحداث التغيير أن يتمشى هذا التغيير مع قيم ومعايير وعرف المجتمع، وأن تكون أهداف هذا التغيير تحقق نفعاً مباشراً ملموساً للمجتمع.

وكلما زادت المشاركة في هذه المرحلة تضمن إلى حد بعيد محافظة المجتمع على المنجزات أو مانسميه بتثبيت التغيير .

رابعاً: المرحلة التقويمية:

للتقويم أهمية بالغة من حيث أنه يكسب قيادات المجتمع الثقة في قدراتها عندما يتضح لها التقدم المضطرد في المشروع، كما يضمن معالجة المعوقات أولاً بأول حتى يحقق في النهاية المشروع الأهداف التي قام من أجلها.

ولابد أن يقوم التقويم على أساس علمي عن طريق وضع محكات التقويم، وهل هو تقويم كمي أو نوعي مع الأخذ في الاعتبار سهولة الاقتناع بالتقويم الكمي نظراً لأنه يوضح تغييراً ملموساً.

والتقويم عملية يشترك فيها كل من المنظم الاجتماعي وقيادات المجتمع، ويجب أن يتم بأساليب علمية، وأن يكون مصاحباً لكل خطوات التنفيذ وفي نهاية كل مرحلة وفي نهاية العمل وفي نهاية المشروع بأكمله.

ويجب في حالة تغيير المنظم الاجتماعي وإحلال منظم اجتماعي آخر للعمل مع المجتمع أن ينهي المنظم الاجتماعي الأول عمله مع المجتمع بإجراء تقويم شامل، وأن يهتم بالتسجيل في كل المراحل حتى يتسنى لزميله أن يكمل العمل من بعده، وأن يمهد للقيادات من المجتمع ويضمن تعاونهم مع زميله لما فيه صالح المجتمع.

أدوار الأخصائي الاجتماعي

دوره في عمله مع المجتمعات:

للأخصائي الاجتماعي دور هام في عمله مع المجتمعات.

وهو حين يعمل مع المجتمع يتبع خطوات أساسية هي:

أ-الدراسة والبحث الاجتماعي وعن طريقهما يمكن التعرف على احتياجات المجتمع تمهيداً لمقابلتها، ويعتمد الأخصائي في ذلك على خطوات البحث الاجتماعي المعروفة بالنسبة له.

ب- التخطيط لخدمة المجتمع بالاستعانة بنتائج البحوث الاجتماعية وتحديد أولويات الخدمة في ضوء الإمكانيات التي يمكن إتاحتها.

ج- تنفيذ الخطة عن طريق اختيار القائمين بالخدمة وتحديد المسئوليات تحديداً واضحاً وإعداد البرنامج الزمني للتنفيذ.

د- متابعة وتقديم الخدمة عن طريق البحوث المختلفة والتوجيه المباشر وغير المباشر للقائمين عليها.

ويتطلب ذلك من الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع المجتمع أن يقوم بالآتي:

١- أن يتعاون مع هيئات المجتمع للاستفادة منها في خدمة الجماعات أو أفرادها لمكافحة الإرهاب ومايتعلق به.

٢- أن يعمل مع قادة المجتمع بقصد تبادل الخبرات والإمكانيات بين هؤلاء القادة.

٣- يعمل مع منظمات المجتمع بقصد تكوين علاقاته بين الجماعات المختلفة لتترابط في مجتمع متكامل يعمل على مقاومة الإرهاب.

٤- يعمل في ضوء القيم السائدة في المجتمع والتي تحارب الإرهاب ومعتنقيه.

البحوث في الخدمة الاجتماعية

Social Work Research

يحدد Tropodi ماهية البحث في الخدمة الاجتماعية بأنه التطبيق المنظم لمجموعة الإجراءات الخاصة والمرتبطة بهدف التنمية والتعديل، أو الاستخدام المعرفي لمعطيات الخدمة الاجتماعية بين أطراف العلاقة المهنية.

وهو وسيلة إثراء القاعدة النظرية للخدمة الاجتماعية، وزيادة مقدرة الأخصائي الاجتماعي على الممارسة ذات الفعالية وفي نفس الوقت يمكن أن يشارك الأخصائي الاجتماعي في تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، وذلك من منطلق أن كافة المنظمات الاجتماعية في حاجة إلى التدخل وإلى نماذج للعمل والعلاج، ومقارنة عائد استخدام المناهج المتعددة التي قد يكون من بينها استراتيجيات الممارسة أو نماذج العمل مع الأفراد والجماعات أو استحداث وتنميط إجراءات العمل داخل المنظمة، كما أن العديد من المنظمات الأخرى تحتاج إلى الدراسات لتعميق ممارسة طرق الخدمة الاجتماعية (خدمة الفرد – خدمة الجماعة – تنظيم المجتمع) ولذلك تنشأ العديد من مراكز البحوث في الخدمة الاجتماعية لتقديم الخدمات البحثية والدراسات من خلال التعاقدات لتقديم المشورة.

وتنصب البحوث في الخدمة الاجتماعية على الدراسات الخاصة بتكلفة الخدمة، أو توزيع العمالة داخل المنظمة، أو السمات

الخاصة بالعملاء، أو العائد مقابل الخدمات التي تقدمها المؤسسة، كما يجب أن تسهم الدراسات العليا للماجستير أو الدكتوراه في دعم الممارسة من خلال اختيار موضوعات مناسبة للبحث.

وتعتبر السبعينات من هذا القرن بمثابة سنوات التفسير والتحليل لمعطيات الخدمة الاجتماعية Briar& Miller 1971 ولذلك تزداد الحاجة إلى البحوث لدراسة مشكلات الممارسة عن طريق استخدام مهارة الممارسين في استخدام مناهج البحث القائمة على النظرية العلمية وتقييم نتائج الممارسة في فترات متعاقبة، لأن ممارسة الخدمة الاجتماعية ولكي تكون بصدق ذات فعالية وتأثير فإنه من المهم أن يكون ذلك قائماً على معطيات المهنة والمجتمع في الوقت ذاته، ولذلك يجب أن تعتمد الممارسة على البحوث الاجتماعية في المدى البعيد، وأن يعطي الاهتمام لنتائج البحث Aron Rosenblerti 1968

بعض الصعوبات التي تواجه البحوث في الخدمة الاجتماعية:

كثيراً ماتفشل الخدمة الاجتماعية في التعريف بأهدافها واجراءتها بطريقة ملموسة، مما يحول دون إمكانية قياس النتائج الخاصة بها Geismar& Charles Worth 1976

نادراً مايمكن استخدام التسجيلات الخاصة بالممارسة في الخدمة الاجتماعية وتطويعها لمناهج البحث الاجتماعي، لدرجة أن البعض يصف التسجيلات في الخدمة الاجتماعية على أنها " محاولة لإخفاء الثروة عن سمع وبصر اللصوص" Garfinkel 1970

يميل الأخصائي الاجتماعي إلى استخدام تعبيرات خاصه أثناء التسجيل يصعب ملاحظتها أو قياسها، أو قيامها على افتراضات أو مفاهيم مجردة Mac Corquodal& Meehl 1967

اعتماد الأخصائي الاجتماعي على الملاحظة الغير مفسه لتفسير السلوك، بحيث يصعب الاعتماد عليها في البحوث الاجتماعية، لأنها بيانات لاتتصف بالموضوعية، أو أنها معلومات لايمكن ربطها بخلفية علمية، وخاصة بالنسبة للاتجاه النفسي في الخدمة الاجتماعية الذي لايقوم أصلاً على نظرية علمية ذات مفاهيم محددة، أو منهاجاً علمياً، كما أننا كثيراً مانستخدم في التسجيل بعض التفسيرات القائمة على أثر العوامل النفسية اللاشعورية Finc 1960

هل يعني ذلك أن الممارسة غير ناجحة؟

يمكن أن نستدل على ذلك من خلال نتائج بعض الدراسات الأمبيريقية التي أجريت بالنسبة لفاعلية الممارسة.

١- من خلال دراسة أجريت لقياس فاعلية الممارسة في مجال المساعدات الاجتماعية للفقراء اتضح أن ٩ مؤسسات من بين ١٣ مؤسسة تحقق نتائج إيجابية في الممارسة Mullen& Damppon

٢- من واقع دراسة فاعلية الممارسة في ضوء تقييم العملاء - نجد أن الدراسة التي أجريت عام ١٩٧٠ على مؤسسات رعاية الأسرة توضح أن ٨٠% من العملاء يجدون استفادة من الرعاية،

٨٤% راضون عن علاقـتهم بالأخـصائي الاجتمـاعي، ٧٠% يؤكدون على تحسن ظروفهم الحياتية نتيجـة للمـساعدة Beck. Jones 1973

٣- دراسة في مجال رعاية الطفولة تؤكـد علـى أن ٨٥% مـن العملاء استفادوا من الخدمة ويقدرون دور الأخصائي الاجتمـاعي Siporin 1975

٤- في مجال الرعاية الطبية في المستشفيات والعمل مع حـالات الفصام تؤكد أن ٧٥% من الحالات حدث لها تحسن في الوظائف الاجتماعية نتيجة للعمل معها بمنهاج الخدمة الاجتماعية Strean 1976

وفي ضوء هذه النتائج يمكن أن نطمئن إلى فعالية الممارسة، ولكن نأمل مزيداً من البحوث التي تثري الخلفيـة النظريـة للممارسـة ومقابلة احتياجات العملاء

الإدارة في الخدمة الاجتماعية

Social Work Administration

سوف نهتم في هذا الصدد بالأخصائي الاجتماعي الإداري ، وذلك في إسهاماته الخاصة للهيئة أو المنظمة التي يعمل بها، ولذا فإن الأمر يتطلب منا معرفة قدراً عن طبيعة المنظمة التي يعمل من خلالها أو معها، معرفة بسيطة عن بعض الجوانب الرئيسية التي ربما تفيده في تحليل واجبات العمل الخاصة بالأخصائي الاجتماعي.

وسوف نقدم تحليلاً عن المقصود بالمنظمة Organization والهيئة Agency

١) لكل منهما بناء رسمي Formal Structure الذي يتضمن العديد من المناصب، التي يحتلها أعضاء، ويرتبطون ببعضهم ارتباطاً وظيفياً Officially.

٢) تعتبر كل منهما وحدة اجتماعية Social Unite تتكون من الأفراد الذين لهم علاقات ببعضهم والتي لاتكون جميعها رسمية مكتبية ولكن أيضاً علاقات شخصية Personal

٣) المنظمة أو الهيئة وجدت أو أقيمت لخدمة أغراض خاصة Serve Particular Purposes.

٤) كل منهما لايمكن أن تتواجد بمعزل Independent 0000y عن العالم المحيط الخارجي بها ولكنها ترتبط بتلك البيئة ارتباطاً عضوياً.

٥) ويكون موضوع Subject كل منهما استمرار التغير سواء المخطط Planned أو الغير مخطط Unplanned ٠

٦) ومن أجل القيام بوظائف كل منهما والعمل لهما مصادر للاحتياجات Regures والملكيات Owns ٠

بينما منظمة الخدمة الاجتماعية تكون هيئة Agency وهي هيئة تقوم على الآتي:

١) لها هدف أو مهمة أساسية Primary Task هي انتاج خدمات من أجل الناس

٢) لها ولاء Allegiance لقيم الخدمة الاجتماعية٠

٣) ربما تختلف عن الهيئات الأخرى من حيث خاصية من ترعاهم Virtue of its auspices ، حجمها Size ، درجة تعقيدها Campexity أو من حيث موقع الخدمة الاجتماعية في الهيئة، وفي علاقته بالبناء الخاص بالهيئة ككل٠

وداخل مثل هذا المحتوى التنظيمي Organizational Context يجب على الأخصائي الاجتماعي الإداري أن يهتم بتنظيم المصادر والوسائل كي يصل إلى عمل ذو فاعلية ربما يقوم بالاهتمام أو إعادة الاهتمام بتلك العلاقات بين الناس أو الأفراد والعمل Relationship ، القيادة Leader ship ، اتخاذ القرار Decision making ، الاتصال Communication ، ممارسة السلطة Excersse of authority ٠٠ الخ وهي كلها موضوعات رئيسية لنشاط الأخصائي الاجتماعي الإداري٠

وسوف نحاول هنا مناقشة موضوعات ذات أهمية بالنسبة للأخصائي الاجتماعي الإداري في هيئة خاصة:

أولاً: منصب أو موقع الأخصائي الاجتماعي الإداري:

The Position S.W.Administrator

ثانياً: وظيفة الأخصائي الاجتماعي الإداري:

The Function of S.W.Administrator

ثالثاً: دور الأخصائي الاجتماعي الإداري:

The Role of S.W.Administraror

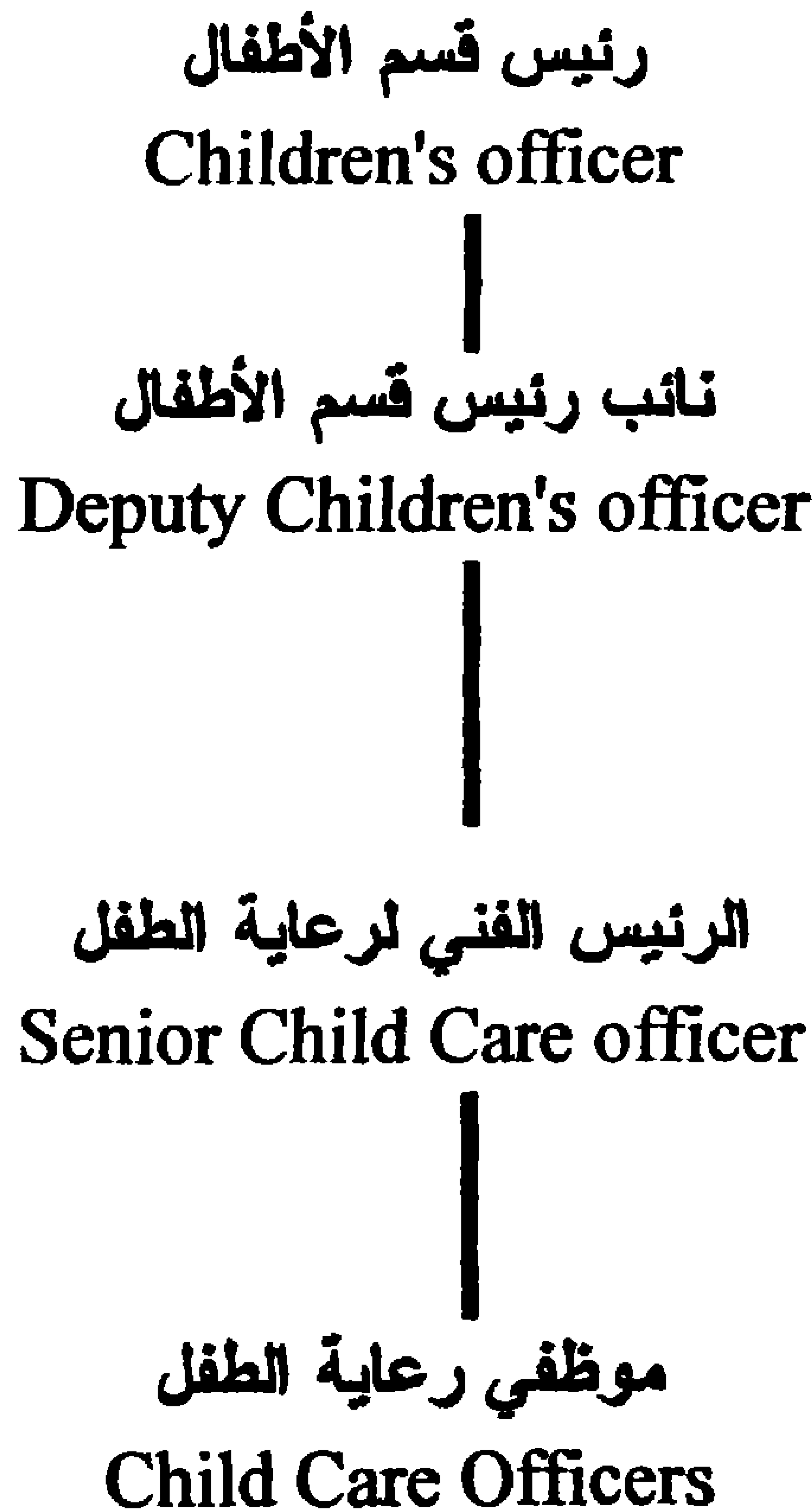
وسوف نناقش كل منهما بشيء من الإيجاز:

أولاً: موقع أو منصب الأخصائي الاجتماعي الإداري:

The Position S.W.Administrator

للأخصائي الاجتماعي الإداري وظيفته المستمدة من موقع مقرر في البناء الرسمي للهيئة، ويكون هو على قمة أو رئيس الهيئة، يستثنى لعلاقته بالنسبة لجماعة العمل في قمة هذا البناء، مثل موظف له مقام رفيع Senior officer في بعض الجوانب المتوسطة في الهرم، موقع الإداري يكمل Fillsin المواقع الأخرى في ممارسة علاقة متبادلة مرتبطة بسلطته، مثلما تكون في اختصاصه لصنع قرارات ذات فاعلية، فالموقع الرسمي لكل عضو بالهيئة ربما يتحدد على الخريطة التنظيمية Organization Chart ولكن مثل هذه الخريطة لاتظهر شيء عن كيف ترتبط هذه المواقع أو المناصب ببعضها الآخر في الممارسة.

وعلى سبيل المثال مجموعة المناصب في قسم الأطفال Children's Department ربما يمكن توصيته على الوجه التالي:



إن منصب الإداري في أي هيئة يجب أن يكون محدداً تحديداً واضحاً من حيث سلطته، وعلاقتها بهؤلاء الذين يتقلدون مناصب أخرى.

وإن منصب الإداري بمزيد من النظر إليه يتضمن الجانب التنفيذي Executive وكذلك مسئولية الإداريين نحوه.

أ) فمــن ناحيــة المنــصب التنفيــذي The Position of the excutive هناك أربعة أبعاد ذات أهمية في الوظيفة التنفيذية:

١- موقعه داخل الهيئة: Position Within The Agency

في هذا المنصب تكون مسئولية إدارية مقررة من أجــل أهــداف الهيئة ويكون المصدر الوحيد للــسلطة تقريبــاً توزيعهــا علــى المناصب الأخرى، ويتحكم في نظام الاتصال الرسمي للمعلومات. ويكون على قمة التنظيم الرسمي للهيئة، وقد تمتد مسئوليات هــذا المنصب إلى مساعدة الموظفين على اتخاذ القرارات وتنفيذها، إلا أن هناك بعض القرارات يقوم باتخاذها بمفرده، وأن اتخاذه لهــذه القرارات لاتكون لصالح جماعة معينة دون الجماعات الأخرى

٢- موقعه في علاقته بالعــاملين: Position in relation to employers:

فإن الشخص التنفيذي يعتبر أحد العاملين بالهيئة، ولكنهــا وظيفــة فريدة تختلف عن المناصب الأخرى، حيث تكون الرابطة الرسمية الوحيدة في خط الاتصال بين للهيئة وجهاز العاملين، ويتطلب هذا المنصب تيسير العمل بالهيئة والحفاظ عليها، وتعبر أعلى وظيفــة تبسيطية Super ordinate في العلاقــات بــين كافــة العــاملين بالهيئة.

٣- موقعه في علاقته بأجهزة الرقابة الأخرى:

: Position in relation to other controlline Bodies

رغم أ ن الوظيفة الأساسية تكـون الخدمـة الاجتماعيـة، إلا أن منصب التنفيذي لايرتبط فحسب بالعاملين في الهيئة، ولكن أيـضاً بالقطاع الحكومي الممثل في المسئولية الوزاريـة رغـم أن فنيـا الوزارة تمارس السلطة من خلال لجنة محلية (مديرية الـشئون) وذلك كي يتحقق متطلبات الوزارة الخاضعة لها الهيئة فضلاً عـن تنمية العلاقات بين المحليات والجهة المركزية٠

٤- موقعه في علاقته بالمجتمع المحلي:

: Position in relation to the community

كل أخصائي اجتماعي له رابطة بين الهيئة والمجتمع المحلي، مثل أن يكون نائباً يعبر على سبيل المثال عـن العمـلاء أو هيئـات أخرى، ويعتبر الحلقة المرجعية الرسمية بين الهيئة ككـل وبـين العالم الخارجي المحيط بها، وهو يتناول العلاقات الداخلية بالهيئة بين أعضاء الهيئة وكذلك العلاقات الخارجية بالمجتمع المحلي مثل مندوب الهيئة، وهو يوحد العلاقات بين هؤلاء كأنداد، وفي ضـوء ذلك يمكن أن يعاد النظر في سياسة المؤسسة الداخلية٠

ب) منصب رئيس الهيئة الفنيـة: The position of Senior officer

إن وظيفة كبير الموظفين تكون غالباً في المنتصف لخط الـسلطة بين الهيئة التنفيذية، والأخصائي الاجتماعي يكون موقعـه يمثـل

جانباً من النظام التنفيذي، ولكن واحداً من الخصائص المميزة لذلك بأنه يكون هدفاً للضغط الإداري من أعلى، وللضغط المهني من أسفل كما هو موضح:

مدير الهيئة : Excutire



كبير الأخصائيين: Senior officer



أخصائي اجتماعي: Social Worker

ولكل من الجهاز التنفيذي، كبير الأخصائيين موقعه في التنظيم ذات الأهمية للعمل كما يجب أن يكون، وليست من الحكمة الافتراض بأن الشخصية وحدها هي التي تقرر السلوك الإداري، ولكن يتقرر ذلك بموقعه في بناء الهيئة.

ثانياً: وظيفة الأخصائي الاجتماعي الإداري:

: The Function of the S.W. Administrator

إن المعنى المحدد لذلك الإداري هو الانجاز للطبقة الإدارية، ولكن هذا ليس كاف لعمل الهيئة، وإنما أيضاً لصيانة الهيئة في العمل،

في الواقع أن الوظيفة الإدارية مختلفة من حيث أن الأخصائي الاجتماعي يحتاج إلى قدر رئيسي من التكيف يستند إليه في الانتقال من الخدمة الاجتماعية إلى المناصب الإدارية، وفي بعض المواقف تكون الوظائف التخصصية والإدارية أكثر مناسبة كي تتضمن في منصب واحد، إلا أنه في أحيان كثيرة أثناء قيام أخصائي اجتماعي بتقديم خدمات الخدمة الاجتماعية يتبع إجراءات إدارية من أجل مراعاة شروط الهيئة ولتحقيق نظام عمل طيب In good working order ؛

ويشمل اهتماماته بالنواحي الإدارية الآتي:-

١) الاشتراك في صياغة أهداف الهيئة.

كذلك الاشتراك في صياغة سياسة الهيئة، ويكون ذلك مهتماً بالمستقبل وليس بالحاضر فقط، ويقوم بنقل إحساس البيئة كمثيرات للتأثير في صياغة أهداف الهيئة وذلك باستمرار.

٢) الاشتراك في تجهيز بناء رسمي لخدمة نظام الاتصال بفاعلية.

حيث يعتبر من الأهمية التأكيد على طبيعة العلاقة بين العاملين بعضهم ببعض، وأن يكون في اهتمامه مسئولية بناء الهيئة.

٣) ترقية الجهد التعاوني: The promotion of co-opretative effort:

إن الهيئة لاتتكون فقط من البناء الرسمي، لكن أيضاً من نظام اجتماعي يتكون من أفراد، هؤلاء الأفراد يدخلون التنظيمات (

وتشمل هيئات الخدمة الاجتماعية) قد تكون لأسباب شخصية خاصة بهم وتكون عضويتهم اسمية، ولذا فلابد من تحقيق المشاركة الكاملة من جانبهم في العمل للهيئة كوحدة تعاونية، وعلى الإداري هنا أن يتعلم فن الصراع بين احتياجات الهيئة كتنظيم والفصل بين احتياجات أعضائها كأفراد.

٤) البحث والانتشار للموارد: Finding& developing Resources

إن تحقيق الهيئة لأهدافها يستلزم توافر موارد بشرية ومادية ووقت، ويعتبر المال هو المسيطر العام على أنشطة الهيئة، وهذه الموارد ليست فقط من أجل الحفاظ على مستويات معينة من الأداء لخدمات معينة، ولكن أيضاً لتطويرها، وهذه الموارد لها التأثير على رسم سياسة الهيئة، فالمقابلة الهزيلة، حجرة الانتظار بالمؤسسة المريحة، الاستعلاء المستمر للموظفين الغير مدربين (مؤهلين للعمل الميداني) فإنه ربما يكون دال على الاتجاه أو الخط التنفيذي نحو هذه الأوضاع، وطالما أكدنا من قبل على أنه من مسئوليات الأخصائي الاجتماعي الإداري المشاركة في صياغة سياسة الهيئة، عليه أيضاً محاولة السعي لترجمة التشريعات الجديدة بما تحقق تطويع المصادر والاستفادة منها في إنجاز أو إشباع الاحتياجات الغير مقابلة، كذلك لابد أن يستجيب للاحتياجات الطارئة داخل الهيئة، كما أن عليه أن يحقق مبدأ الاختيار والانتقاء

للأولويات عند صياغة وانجاز سياسة الهيئة لأن الوظيفة الإدارية لتحقيق كفاءة الهيئة تتحدد في الانجاز لأهدافها.

٥) الإشراف والتقويم: Super vision & Evaluation :

إذا كانت وظائف الأخصائي الاجتماعي مرتبطة بالأهداف السياسية، المصادر، فإن هذا يشير إلى المسئولية الإدارية تجاه مستقبل الهيئة، كما أنه يضع في حسبانه انجازاتها الحالية، لابد أن يكون له نظرة فاحصة لانشطتها، وعلى هذا فإن الوظيفة الإدارية للأخصائي الاجتماعي تعتبر جانباً من مهمته في انجاز أهداف الهيئة، فليس تعارض بين كونه أخصائي اجتماعي، وبين الإشراف كوظيفة إدارية، بل أن وظيفته لاتكون لتحقيق خدمات اجتماعية فقط وإنما لمساعدة أخصائيين اجتماعيين في وظيفتهم بصورة أكثر كفاءة وفاعلية كأعضاء بالهيئة، وأن ممارسة وظيفة الإشراف تكون ذات أهمية لانجاز أهداف وسياسة الهيئة، والكفاءة استخدام المصادر، بل أنها تساعده تلك الوظيفة على تحديد ماذا يعمل؟ كيف يعمل؟

فإنه لايمكن فصل العناصر المهنية عن العناصر الإدارية في وظيفة الإشراف.

كما أن هناك بعد آخر للإشراف ألا وهو " تنمية الأخصائيين Staff De- verlopment " وإن كانت تبدو مقاومة لفكرة الإشراف على الأخصائيين Staff Supervision والتي تنسحب أيضاً على مفهوم تقويم الأخصائيين Staff Supervision ، ولكن

في الواقع أن الإشراف، التقويم تعتبر طرق لتحسين المهارات سواء أكانت عند تأهيل الطلاب وليصبحوا أعضاء في هيئة الأخصائيين الاجتماعيين، كذلك ذات فائدة من أجل تحسين ممارسة الأخصائي الاجتماعي باستمرار.

كما أن الأخصائي الاجتماعي الإداري يتدرب على مراقبة استخدام السلطة على مسلك الهيئة، فإن التنمية والتطور للأخصائي الاجتماعي من خلال الإشراف والتقويم تعطي مثالاً فريداً للمهمة الإدارية في التوفيق بين الحاجات الفردية والتنظيمية، وعلاوة على ذلك فالتقويم والإشراف الإداري لايطبق فقط بشأن الأخصائيين الاجتماعيين كأفراد وإنما أيضاً بالنسبة للانجاز الكلي لأهداف المؤسسة أو الهيئة، وبنائها، ترقية الجهد التعاوني، الاختيار والبحث عن الموارد.

ثالثاً: دور الأخصائي الاجتماعي الإداري

The Role of S.W. Administrator

لقد ناقشنا من قبل بعض متضمنات وظيفة الإداري، وأهمية التقدير لكل من مركزه ووظيفته، يكون مدركاً لنفسه في مقدرته الإدارية، في إدراك الآخرين لذلك، وذلك سوف يساعد على تقرير الأسلوب الذي يسلك به في الواقع، كذلك السلوك الذي يكون مقبولاً منه.

فكل عضو في هيئة يعين له مركز، الذي يتضمن مجموعة من الواجبات والحقوق والذي ربما يكون يحدد من يشغله، فالفرد ربما يترك (Lintor.1963) الهيئة ومحتوى الوظيفة يكون محدداً،

وخليفته يورث ذلك المركز بما يتضمنه من حقوق وواجبات، فالمركز يشغل والاختلاف يكمن في أسلوب الأفراد المختلفين الذين يشغلون المنصب حيث يكون والاختلاف في انجازهم لأدوارهم، فالفرد الذي يشغل ذلك المنصب لابد أن يكون مدركاً لدوره وعلاقته بالأدوار الأخرى.

وهنا نجده يعمل بصورة ذات فاعلية فاعلة، ومتحرراً من الصراع، ويشعر بالارتياح عندما يكون دوره محدداً وواضحاً، وكذلك عندما يكون تفسيره لطبيعة دوره لزملائه واضحاً.

وهذا ينطبق على الأخصائيين الاجتماعيين الذين يرقون إلى وظائف إدارية وهنا تتحدد مكانات مختلفة، كذلك أدوار مختلفة، وإن كان البعض منهم يشعرون بالانزعاج لتلك المكانات الجديدة والذي يؤثر بالتالي على أدوارهم، ولكن بالتحديد الواضح لتلك المكانة، وماتتضمنه من حقوق وواجبات، فضلاً عن مساعدته لفهم توقعات الآخرين نحوه ربما يساعده ذلك في التغلب على ذلك القلق والإنزعاج.

والأخصائي الاجتماعي عندما يكون إدارياً فإنه يشغل مركز موظف، ولكن أيضاً مشرف ومن المحتمل أن يكون مرؤوس، زميل، عضو رابطة الخدمة الاجتماعية المهنية، هكذا قد يكون الأخصائي الاجتماعي، وهنا هو يحتاج إلى تمييز بين هذه الأدوار، لتحديد السلوك المناسب لكل منها كي يستطيع أن يحدث نفسه بأنه ربما يلعب أو يشعر بذلك.

فمكانة إداري لاتـشمل فقـط الإنجـاز للـدور تجـاه الرؤسـاء والمرؤوسين والأنداد، ولكن أيـضاً تـشمل لعلاقـات أخـرى، فالأخصائي الاجتماعي الإداري عندما يكون مديراً تنفيذياً بالهيئـة فإنه يحتل منصباً في علاقته ليس فقط بمـوظفي الهيئـة، ولكـن بتوظيف السلطة، وزملائه في هيئات أخرى، في التمثيل لجماعات أخرى في المجتمع، فمثلاً عندما يكـون الأخـصائي الاجتمـاعي الطبي الرئيسي يلعب دوراً إدارياً في علاقته بسكرتيرة المستشفى، المتخصصين، هيئة التمريض، المعـاونين الطبيـين وهكـذا٠٠ وعلماء الاجتماع يطلقون على ذلـك المجتمـع لتلـك العلاقـات المستمدة من المكانة Role set ٠

الصفات المهنية

لأخصائي اجتماعي " مهنة الخدمة الاجتماعية"

يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمليات مهنية متعددة خلال ممارسته لمهنته في المجالات المختلفة، ويهتم أخصائي اجتماعي مهنة الخدمة الاجتماعية باستخدام مايراه مناسباً لطبيعة الموقف الذي يتعامل معه.. ولهذا الأخصائي صفات وعناصر من المهم توفرها في شخصيته حتى يستطيع أن يمارس عملياته المهنية بمهارة ويوصل جهود الخدمة الاجتماعية بكفاءة وفاعلية إلى الأفراد أو إلى الجماعات أو إلى المجتمعات.

ومن هذه الصفات:

١) مجموعة صفات عقلية ومعرفية:

أ) نضج عقلي مناسب يسمح بحسن التصرف والمرونة والحكم الدقيق على الأمور وسرعة البديهة وقدر مرتفع من الذكاء العام.

ب) معرفة تامة مكتسبة بحقائق العلوم الإنسانية المتعلقة برفاهية الإنسان والنتائج التي انتهت إليها.

ج) قدرة على التخيل والإبداع حتى يتمكن من التغلب على العوائق التي تصادفه في عمله.

د) قدرة على التحليل ليتمكن من تحليل مايصادفه من مواقف إلى العوامل المتداخلة المتفاعلة في الموقف.

هـ) قدرة على إيجاد العلاقات بين الظواهر كي يتمكن من تقدير الموقف الذي يتعامل معه في تكامل ووضوح.

و) معرفة دقيقة بخصائص المجتمع الذي يعيش فيه - عاداته، وقيمه الخلقية- وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والصحية،، إلخ.

<u>٢) مجموعة صفات شخصية واجتماعية:</u>

تلعب شخصية الأخصائي الاجتماعي دوراً هاماً في ممارساته المهنية لعمله العلمي .

<u>ومن هذه الصفات :</u>

أ) ميل إلى حب الناس ومساعدتهم والاستماع إلى شكاواهم.

ب) قيم خلقية فاضلة تتفق ومقتضيات البيئة التي يعيش فيها.

ج) تقبل الناس مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية أو عيوبهم الشخصية أو نقائصهم الخلقية.

د) توازن وانسجام عناصر شخصيته الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية، لذلك تعقد معاهد الخدمة الاجتماعية في أنحاء العالم اختبارات خاصة للمتقدمين للالتحاق بها لاختيار أنسب العناصر التي يتوفر لديها الاستعداد الفطري للمهنة، ثم تتولاهم بالتحصيل العلمي ثم الإعداد المهني والتدريب الميداني حتى يكتسبوا المهارات الأساسية للمهنة.

<u>٣) مجموعة صفات جسمية:</u>

أ) سلامة البدن من الناحية التكوينية والصحية.

ب) مظهر جسمي مناسب، لايلفت الأنظار إلى عيوب أو تشوهات خلقية واضحة.

٤) مجموعة صفات نفسية وانفعالية:

أ) اتزان عاطفي وثبات انفعالي واستثارة هادئة.

ب) سعة الصدر مع قدرة فائقة على ضبط النفس.

ج) خلو نسبي من الصراعات والعقد والسمات النفسية المرضية.

٥) مجموعة صفات مهنية:

إن مهنة الخدمة الاجتماعية ترتكز على قاعدة عريضة من المعرفة العلمية المتكاملة، لذلك يجب أن يكون أفق الأخصائي الاجتماعي متسعاً ومعلوماته العامة كافية، فضلاً عن تمكنه وسعة استيعابه للأبعاد التي ترتكز عليها العلوم التأسيسية التي تعتمد عليها طرق الخدمة الاجتماعية وأساليبها.. كما يجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي ملماً إلماماً واسعاً بالمعرفة العلمية الخاصة بمهنة الخدمة الاجتماعية، وأن يكون متفهماً لها..

ويجب على الأخصائي الاجتماعي أن يداوم الإطلاع والاتصال بمصادر المعرفة الضرورية لمهنته حتى يصبح متطوراً مع تطور المهنة وتقدمها كي لايثبت عند حد معين لايتخطاه وبذلك يتخلف عن المستوى المتطور للمهنة وينخفض مستواه بلاشك، كما يجب أن يتقن الأخصائي الاجتماعي المهارات المهنية الضرورية لأدائه لعمله، مثل المهارة في تقدير المشاعر، والمهارة في مساعدة العملاء على حسن التعبير عن مشاعرهم، والمهارة في استخدام الموارد، وأهم من هذا كله المهارة في إقامة علاقة مهنية ناجحة مع العملاء بما تتضمنه من عناصر مختلفة كتقدير العميل

واحترامه وعدم التحيز ضده أو معه والمقدرة على اكتساب ثقته، وما إلى ذلك ويجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي بالموضوعية، بحيث لايتخذ أي قرار أو إجراء في العمليات التي يقوم بها إلا مستنداً إلى حقائق ملموسة، وألا يسمح لنفسه بأن يستغل عمله ليشبع احتياجاته الخاصة، بل للعمل على مساعدة العملاء على إشباع احتياجاتهم بأنفسهم، لذلك يجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي بالمقدرة على تفقد ذاته وتقويمها بالإضافة إلى ذلك يجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي بالقدرة على الاستفادة مما يمر من تجارب ، ويختزنها في صورة يستخدمها ويستفيد منها فيما يتعامل معه من مواقف.

ويجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي مؤمناً بمهنته متحمساً لها، شديد الولاء لها، ساعياً إلى تطويرها وتقدمها ورفعة مكانتها في المجتمع بالمثابرة في أدائه لعمله وألا يكون متقاعساً أو سريع الملل، كما يجب أن يتسم بالفاعلية والنشاط والتفاني في القيام بعمله والإخلاص له، كما يجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي أيضاً بحبه للغير وقدرته على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، وبالمرح والإطلاق، ويجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي مستقيماً في سلوكه، لأنه بحكم عمله يطلع على بعض أسرار العملاء، ومن ثم فلايمكن للعميل أن يثق فيه إلا إذا أدرك أنه على خلق قويم، كذلك فإن الأخصائي الاجتماعي يعتبر قدوة ومثل أعلى لجماعات الشباب التي يعمل معها، كما أنه يمثل إحدى

القيادات الهامة في المجتمع الذي يعمل فيه، لذلك كله يجب أن يتسم سلوك الأخصائي الاجتماعي بالاستقامة حتى يتقبله ويقدره العملاء.

ويجب أيضاً أن يتسم الأخصائي الاجتماعي برغبته التلقائية في تحمل المسئولية،

وعدم الضجر منها والتبرم بها، وبمقدرته على اتخاذ القرارات في دون ماتسرع أو تردد بل في ترو وتدبير..

وعلاوة على هذه الصفات، يجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي بنضج الشخصية وبالثبات والاستقرار في المعاملة حتى يتمكن العملاء من توقع استجابات معينة منه في المواقف المعينة.

العلاقة المهنية في الخدمة الاجتماعية

من المعروف أن الخدمة الاجتماعيـة ذات صفة مهنيـة، أي أن القائمون بممارستها يستخدمون أساليباً مهنية تمكنهم من العمل بكفاءة، وفي نفس الوقت يلتزمون في عملهم بمجموعة من القيم والمقومات الأخلاقية المهنية، وفي إطار هذا تعمل الخدمة الاجتماعية عن طريق البحث الجاد على تحديد أساس نظري علمي ومهارات أساسية للنشاط المهني لممارستها بحيث تصبح مجالات عملهم وقفاً عليهم ولايجوز لغيرهم ممن تنقصهم هذه الكفاية أن يمارس هذا النشاط المنظم٠

ومهنة الخدمة الاجتماعية باعتبارها من المهن التي تعمل في مجال العلاقات الإنسانية ومساعدة الناس على التصدي لما يعترض حياتهم من مشاكل تحول دون رفاهيتهم الشخصية أو الاجتماعية تعد من أكثر المهن عناية واهتماماً بالعلاقة المهنية، تلك العلاقة التي لاتكون وثيقة بدرجة يفقد معها الأحصائي الاجتماعي جزءاً من نفوذه وحياده إذا تطلب الموقف نفوذاً وحياداً، ولاتكون ضعيفة بدرجة تجعل المواطن أو المواطنين يترددون في الرجوع للأخصائي إذا ماأرادوا الرجوع إليه في مسألة من المسائل، فهناك إذن مجموعة من المثيرات والاستجابات بين الأخصائي والعميل يحدها إطار معين يتكون وفقاً لمتطلبات العمل ولدور الأخصائي في تقديم المساعدة٠

والعلاقة المهنية وسيلة لغاية محدودة هي مساعدة العميل فـــرداً أو جماعة أو مجتمع، على علاج مايعترضه من مشاكل وهي تقــوم على أساس من الحقائق العلمية من ناحية والمهارات والخبــرات المتصلة بالنشاط المهني من ناحية أخرى، ويكون اكتــساب هــذه الحقائق والمهارات عن طريق مرحلة محددة من التدريب النظري والعملي ومن هنا فإن العلاقة المهنية تتسم بالموضوعية لارتباطها بحقائق ومهارات أكثر من ارتباطها بمشاعر ذاتية وهي مرتبطـــة بوقت معين وتنتهي بانتهاء عملية الخدمة باعتبارها الأصــل فـــي قيام هذه العلاقة.

وأخصائي اجتماعي مهنة الخدمة الاجتماعية يحاول باستمرار الحد من تأثير الاعتبارات الشخصية الذاتية في علاقته بالعميــل فهــو لايتحيز للعميل أو يقف ضده، بل يقيم علاقة مهنيـــة موضـــوعية مطلقة مع الوحدة التي يتعامل معها من أجــل توصــيل خــدمات المؤسسة التي يمثلها إلى هؤلاء العمـــلاء بالكفـــاءة التـــي تتفـــق والمسئولية الملقاة على عاتقه.

العمليات المهنية التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي

يقوم الأخصائي الاجتماعي بعمليات مهنية متعددة خلال ممارسته لمهنته في المجالات المختلفة، ويهمنا أن نوضح أن الأخصائي الاجتماعي يستخدم مايراه مناسباً لطبيعة الموقف الذي يتعامل معه من العمليات التالية لأن هذه العمليات لاتستخدم جميعها في موقف واحد ٠

عملية دراسة وبحث:

تتبع الخدمة الاجتماعية منهجاً علمياً عند ممارستها لأنشطتها، ويتطلب ذلك أن تعتمد على معلومات موضوعية عن الوحدة التي يتعامل معها

(فرد، جماعة، مجتمع) لتتمكن من مساعدة تلك الوحدة بنجاح، وهذه المعرفة الموضوعية تستقي من الدراسة والبحث العلمي ٠

فعند قيام الأخصائي الاجتماعي بممارسة طريقة خدمة الفرد، عليه أن يدرس شخصية العميل والظروف المحيطة به دراسة وافية، كذلك عند قيامه بالعمل مع جماعات فعليه أن يدرسها ليلم بأوجهها المتعددة حتى يتمكن من تفهمها وتحديد مستوى نضجها، وإذا تعامل الأخصائي الاجتماعي مع مجتمع فعليه أن يقوم بدراسة هذا المجتمع بما يتفق مع الهدف الذي يسعى إلى مساعدة المجتمع على تحقيقه ٠

عملية تشخيص:

يهدف التشخيص إلى محاولة تفهم الموقف الذي يتعامل معه الأخصائي الاجتماعي والذي يتعرض له العميل أو تتعرض له الجماعة أو المجتمع موضوع الخدمة، فالتشخيص يؤدي إلى معرفة العوامل المتفاعلة والتي تؤثر على الموقف، وتأثير تلك العوامل على بعض ودرجة ذلك التأثير، وتكامل تأثير العوامل المختلفة على الموقف كله.

ويعتمد التشخيص على المعلومات التي توصلت إليها عملية الدراسة والبحث وعلى المعرفة العلمية العامة التي يتمتع بها الأخصائي الاجتماعي والتي تمكنه من تفسير الظواهر البادية والكامنة في الموقف.

عملية علاج:

تهدف تلك العملية إلى مساعدة الوحدة التي يتعامل معها الأخصائي الاجتماعي على التغلب على المشكلات والصعوبات أو المشكلات التي تتعرض لها، وتتم هذه العملية على ضوء النتائج التي توصلت إليها عملية التشخيص.

ويعتمد العلاج على إمكانيات الفرد أو الجماعة أو المجتمع موضوع الخدمة والتي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي بما لديه من أساليب ومهارات لتصبح عاملاً حاسماً في التغلب على المتاعب والمشكلات.

وفي الخدمة الاجتماعية غالباً مايتم العلاج في الجانب الاجتماعي من المشكلات، كذلك يتناول العلاج الجانب النفسي ولكن بدرجة عمق محدودة نسبياً.

عملية تخطيط:

يعمل التخطيط على تحديد الأهداف التي يسعى الأخصائي الاجتماعي إلى البلوغ إليها، وتجزيء تلك الأهداف مع تحديد المراحل التي يمر بها العمل حتى يكتمل تحقيق الهدف النهائي بما يتمشى مع قدرة الوحدة التي يتعامل معها الأخصائي الاجتماعي على التغير والتحرك.

كما يهدف التخطيط إلى معرفة الموارد الكامنة في الفرد أو الجماعة أو المجتمع والموجودة خارج تلك الوحدات، لاستثمارها واستغلالها لتحقيق الأهداف المبتغاة.

ويشمل التخطيط جزءاً كبيراً من عمل الأخصائي الاجتماعي فعملية الدراسة والبحث تقوم على أساس خطة، والعلاج يتم أيضاً على أساس تخطيط، والمشروعات التي يقوم بها المجتمع أو البرامج التي تمارسها جماعة بمساعدة من الأخصائي الاجتماعي تقوم أيضاً على أساس تخطيط.

عملية قيادة:

يعمل الأخصائي الاجتماعي كقائد مهني مع بعض الجماعات بقصد استخدام معلوماته وخبراته ومهاراته المهنية، والمركز الذي

يشغله في الجماعة بحكم وضعه المهني، ليساعد تلك الجماعات على تنسيق جهودها لتحقيق أهدافها ٠

ويعتمد الأخصائي الاجتماعي على القادة الشعبيين في قيادة الجماعات وأحياناً يلجأ الأخصائي الاجتماعي إلى قيادة الجماعة التي يعمل معها بطريقة مباشرة بجانب قيادته المهنية لها، كأن تكون الجماعة غير ناضجة وعاجزة عن توفير قيادة ذات كفاءة ٠

والأسلوب الذي يستخدمه الأخصائي الاجتماعي عند قيادته المهنية أو المباشرة للجماعات التي يعمل معها هو الأسلوب الديموقراطي بحيث يسمح لأفراد الجماعات بالتعبير عن آرائهم بصراحة والاشتراك الإيجابي الفعال في وضع أهداف الجماعة وتحديد الوسائل المؤدية لتلك الأهداف، والمساهمة في العمل للوصول إلى الأهداف المبتغاة ولا يلجأ الأخصائي الاجتماعي إلى الأسلوب الأوتوقراطي إلا إذا كانت الجماعة تقترف سلوكاً خطراً عليها وعلى المجتمع ٠

<u>عملية إصلاح اجتماعي:</u>

في تلك العملية يحاول الأخصائي الاجتماعي توجيه التغير الاجتماعي الذي يعتري المجتمع الذي يعمل معه، في نطاق أهداف ووسائل المهنة، حتى يصبح ذلك التغير الاجتماعي في صالح المجتمعات والجماعات والأفراد ٠

وتتضمن تلك العملية المساهمة في وضع وتشكيل السياسة الاجتماعية والتشريع الاجتماعي، واستثارة الأهالي للتعرف على مشكلاتهم والعمل على حلها بمختلف الوسائل.

عملية تعليمية وتدريبية:

تتضمن جهود الأخصائي الاجتماعي عمليات تعليمية وتدريبية، فالأخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع حالة فردية مثلاً يحاول تعليم العميل بعض المهارات التي تساعده أيضاً على التغلب على مشكلاته ويدربه على استخدامها، كما أنه يساعده أيضاً على اكتساب معارف واتجاهات إيجابية تمكنه من الاعتماد على نفسه في حل ماقد يتعرض له من مشكلات في المستقبل.

والأخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع جماعة يعلمها بعض المهارات ويدربها على استخدامها، كما يقوم بتعليمها بعض الأنشطة ومساعدتها على اكتساب بعض المعارف.

والأخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع مجتمع يحاول أن يساعده على التعرف على مشكلاته وأسبابها ووسائل علاجها، وتلك عمليات تعليمية كما أنه قد يقوم بتدريب بعض القادة الشعبيين والمتطوعين حتى يستطيعوا ممارسة ماسيقومون به من مسئوليات على نحو سليم.

عملية اتصال:

يحاول الأخصائي الاجتماعي باستمرار أن يوجد اتصال إيجابي ناجح بينه وبين الوحدة التي يتعامل معها حتى يستطيع عن طريق

هذا الاتصال أن يساعد على اكتساب التغيرات المقصودة التي يهدف الأخصائي الاجتماعي بوسائله المهنية التوصل إليها •

والعلاقة المهنية هي في جوهرها عملية اتصال، وبقدر مايستطيع الأخصائي الاجتماعي إقامة علاقات مهنية سليمة مع الفرد أو الجماعة أو المجتمع، بقدر ماتزداد احتمالات نجاحه في عمله •

كذلك يقوم الأخصائي الاجتماعي بدور ضابط الاتصال بين جماعات المجتمع ومؤسساته المختلفة •

وقد أوضح ليبو ، ويلنسكي Lebeaux & Wilnskey الدور الممتاز الذي يمكن أن تقوم به الخدمة الاجتماعية في مجال الاتصالات لتعدد المنظمات الاجتماعية، إذ أن الخدمة الاجتماعية تستطيع أن توصل الناس بموارد المجتمع التي يحتاجون إلى خدماتها بدون أن يعرفوا ماكنها ولاحتى أسماءها •

عملية تنسيق:

يحاول الأخصائي الاجتماعي في تلك العملية التنسيق بين جهود الجماعات حتى تتضافر لتحقيق الأهداف المبتغاة كما أنه في تلك العملية يحاول أيضاً التنسيق بين موارد المجتمع المختلفة، والعمل على إيجاد تكامل بينها حتى تتمكن من مواجهة الاحتياجات المتكاملة للعميل أو الجماعة أو المجتمع •

عملية تدعيم:

تهدف تلك العملية إلى تدعيم المؤسسات الاجتماعية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها ويحاول الأخصائي الاجتماعي التعرف على

إمكانيات وموارد المؤسسات الاجتماعية وعلى حسب احتياجاتهم في ضوء الإمكانيات المتاحة والأهداف التي تسعى المؤسسات لتحقيقها، ثم يعمل الأخصائي الاجتماعي على سد تلك الاحتياجات معتمداً على التأييد الشعبي والحكومي.

<u>عملية إنجازيه:</u>

يعمل الأخصائي الاجتماعي على إيصال الخدمات المختلفة التي تؤديها وتوفرها المؤسسات الاجتماعية للعملاء، ويحاول أيضاً أن يساعد العملاء على الاستفادة الفعلية من تلك الخدمات.

<u>عملية إرشادية:</u>

تهدف تلك العملية إلى مساعدة الفرد أو الجماعة أو المجتمع على تحديد الأهداف المبتغاة، والتعرف على الوسائل التي تستخدم لتحقيق تلك الأهداف.

فالأخصائي الاجتماعي يعمل على إرشاد العميل الذي يعاني من مشكلة ما على تحديد الأهداف التي تمثل نجاح العميل في التغلب على مشكلته وإرشاده إلى الوسائل المؤدية إلى تحقيق تلك الأهداف.

والأخصائي الاجتماعي الذي يعمل مع جماعة يحاول أن يساعدها على تحديد أهدافها بحيث تكون في مستوى الجماعة وبحيث تؤدي تحقيقها إلى نمو الجماعة، كما يرشدها أيضاً إلى اختيار البرامج التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف.

والاخصائي الاجتماعي الذي يتعامل مع مجتمع يساعده أيضاً على تحديد أهدافه وعلى التحرك لتحقيق تلك الأهداف.

عملية ابداعية:

يحاول الأخصائي الاجتماعي مساعدة الوحدة التي يتعامل معها على ابتكار الوسائل التي تساعدها في تحقيق أهدافها.

فكثيراً مايتعرض العميل أو المجتمع أو تتعرض الجماعة لمواقف لايستطاع التغلب عليها بالوسائل المعتادة، فيعمل الأخصائي الاجتماعي في مثل تلك المواقف على مساعدة العميل أو المجتمع أو الجماعة على ابتكار وسائل وأساليب جديدة تؤدي إلى التغلب على تلك المواقف الحرجة وتعتمد تلك العملية على الاستعداد الفعلي للأخصائي الاجتماعي وعلى خبرته من المعرفة وعلى مهاراته وخبراته.

عملية خبرة:

يهدف الأخصائي الاجتماعي في تلك العملية إلى مد الفرد أو للجماعة أو المجتمع بما لديه من خبرات ومعارف تعين تلك الوحدات في سعيها الدائب لتحقيق أهدافها.

وأحياناً يلجأ بعض المهنيين من الأخصائيين أو غيرهم كالمدرسين أو الأطباء أو المعالجين إلى الأخصائي الاجتماعي ناشدين منه الخبرة والمعرفة التي تساهم في أدائهم لأعمالهم.

ويحاول الأخصائي الاجتماعي في تلك العملية أن يوصل خبراته إلى الآخرين بطريقة تؤدي إلى استفادتهم منها.

عملية إشرافية

تهدف تلك العملية إلى محاولة إقامة علاقة مهنية بين الأخـــصائي الاجتماعي وزملائه الأقل خبرة تؤدي على مساعدته لهؤلاء علـــى أن يمارسوا عملهم المهني بكفاءة أفضل، والوصول على مستويات مرتفعة باستمرار •

عملية تقويمية:

يعمل الأخصائي الاجتماعي على تقويم جهوده المهنية من تحديـــد مستواه المهني بدقة وماينقصه من معرفة أو خبرات أو مهـــارات يحاول استكمالها حتى يرتقي مستواه المهني •

كما يعمل الأخصائي الاجتماعي على تقويم ذاته ليعرف إذا كـــان يسمح لبعض الاعتبارات الشخصية أن تتدخل في عملـــه المهنـــي فيصعب لعميل أو جماعة أو يتحيز ضده أو ضدها •

ويساعد الأخصائي الاجتماعي الجماعـــات أو المجتمعـــات التـــي يتعامل معها على تقويم برامجها ومشاريعها وجهودها في ضـــوء الأهداف التي تسعى لتحقيقها، لتتمكن من معرفة مدى تحقيقها لتلك الأهداف، وأسباب الفشل حتى تتلافاها في المستقبل وأسباب النجاح حتى تعمل على تقويتها وتدعيمها

الأدوار المقترحة للخدمة الاجتماعية في سبيل علاج ظاهرة الإرهاب

إن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تمارس من قبل متخصصين مهنيين في مجالات مختلفة هدفها مساعدة الوحدات الإنسانية (الأفراد – الجماعات – المجتمع) على مواجهة المواقف والمشاكل الاجتماعية التي تعوقهم في القيام بأدوارهم الاجتماعية ، كما تعمل الخدمة باعتبارها مهنة على دراسة الظواهر الاجتماعية في المجتمع ووضع الحلول اللازمة للقضاء عليها أو الحد منها ... ولعل مما سبق استعراضه عن ظاهرة الإرهاب التي هي في أصلها ظاهرة فكرية ، كان لابد لمهنة الخدمة الاجتماعية التدخل لعلاج هذه الظاهرة الخطيرة والبحث في أسبابها حتى يتسنى لها وضع التشخيص المناسب والعلاج الملائم لتلك الأسباب.

فلقد أجريت العديد من الدراسات الاجتماعية والسياسية والنفسية للبحث في أسباب هذه الظاهرة ، ولكن الواقع أن الإرهاب ظاهرة معقدة الأسباب بمعنى أنها بحاجة إلي تضافر مجموعة الجهود العلمية والعملية لعلاج هذه الظاهرة ، ومن هنا يمكننا أن نبحث في علاج هذه الظاهرة من خلال بيان دور كل من له علاقة إيجابية في القضاء على هذه الظاهرة وذلك على النحو التالي :

١-دور الخدمة الاجتماعية مع العلماء والمفكرين في مواجهة ظاهرة الإرهاب

إن للعلماء والمفكرين دور هام في مواجهة ظاهرة الإرهاب باعتبار أن هذه الظاهرة فكرية المنشأ ظهرت نتيجة الغلو في الدين والفراغ الديني في مناهج العلم ، ومن هذا المنطلق يمكننا وضع أدوار مقترحة للخدمة الاجتماعية مع العلماء والمفكرين في مواجهة ظاهرة الإرهاب وهي كما يلي :

١) تقوم الخدمة الاجتماعية بعمل البحوث والدراسات على مناهج العمل والتعليم للتعرف على الفراغ الديني فيها ليتسنى لأهل العلم والعلماء بذل الجهود في إبراز المنهج الإسلامي الصحيح وتوضيح المفاهيم والمعارف الإسلامية في شتى فروعها.

٢) تساعد الخدمة الاجتماعية العلماء والمفكرين في نشر وتوعية الناس وذلك من خلال قنوات الاتصال المسموعة والمقروءة ودور العبادة.

٣) تعمل الخدمة الاجتماعية على مساعدة العلماء والمفكرين من خلال التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية المختلفة على عمل الندوات والمحاضرات الدينية .

٤) يمكن للخدمة الاجتماعية مساعدة العلماء والمفكرين في مجابهة أصحاب الفكر المنحرف في معتقلاتهم أو سجونهم.وذلك من خلال دور الخدمة الاجتماعية في مجال السجون.

٢-دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع في مواجهة ظاهرة الإرهاب

تعمل الخدمة الاجتماعية داخل المؤسسات الاجتماعية في المجتمع ولذلك فإن للخدمة الاجتماعية دور فعال في مساعدة المجتمع على مكافحة الإرهاب، وعلى ذلك يمكننا تصور مجموعة من الأدوار المقترحة للخدمة الاجتماعية مع المجتمع في سبيل علاج ظاهرة الإرهاب وهي كالتالي:

١) تساعد الخدمة الاجتماعية المجتمع على استغلال الموارد الطبيعية في المجتمع وتوظيفها في مكافحة ظاهرة الإرهاب كأدور العبادة والنوادي

٢) تعمل الخدمة الاجتماعية على توضيح خصائص وسمات وأسباب الإرهاب للمجتمع لأخذ سبل الوقاية منه كإرشاد الأسر للرعاية السليمة لأبنائها.

٣) تساعد الخدمة الاجتماعية المجتمع من خلال توعية أفراده بأولويات الأمة الإسلامية مما يجعل منهم خطاً دفاعياً قوياً.

٤) تساعد الخدمة الاجتماعية المجتمع على إعداد النشء الصالح السوي لأفراده وذلك من خلال ماتقدمه من مساعدات وخدمات.

٣-دور الخدمة الاجتماعية مع الشباب توقي ظاهرة الإرهاب:

إن الشباب هم رجال الغد والمستقبل وهم البنية الأساسية لهذا المجتمع فالمحافظة عليهم بمثابة الحفاظ على المجتمع وإعدادهم بالشكل الصحيح يساعد على نهضة هذا الوطن ، ومن هنا يمكننا وضع أدوار للخدمة الاجتماعية مع الشباب في توقي ظاهرة الإرهاب وهي كما يلي :

١) تعمل الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الجماعة بصفة خاصة على مساعدة الجماعات في مواجهة المواقف التي تعجز فيها قدراتهم على التكيف ومن هنا تقوم خدمة الجماعة على تكوين جماعات ترويحية تساعد الشباب في التخلص من وقت الفراغ الذي يعتبر أرضاً خصبة لقبول الأفكار الهدامة والمنحرفة ٠

٢) تساعد الخدمة الاجتماعية الشباب على تصحيح نظرتهم وتقديم أفكارهم ، وذلك من خلال البرامج الجماعية التي يمكن وضعها ٠

٣) تعمل الخدمة الاجتماعية من خلال المؤسسات الاجتماعية الخاصة بالشباب كالنوادي على زرع القيم الاجتماعية وتدعيم القيم الدينية٠

٤) تساعد الخدمة الاجتماعية الشباب على تعديل السلوك من خلال عمل المسابقات الثقافية والاجتماعية ٠

٤-دور الخدمة الاجتماعية مع الأسر في القضاء على ظاهرة الإرهاب:

من المعروف أن الأسرة هي المؤسسة أو النواة الأولى التي يتصل بها الفرد فمن خلالها يتم تكوين الشخصية وضبط السلوك لما لها من تأثير مباشر على الفرد وللخدمة الاجتماعية دور فعال وإيجابي في مساعدة الأسرة للقيام بوظائفها والتي من خلالها يتم تكوين الشخصية السوية ، ومن تلك الأدوار مايلي :

١) تساعد الخدمة الاجتماعية الأسر على تربية الأبناء التربية السليمة من خلال ماتقدمه من إرشادات وتوجيهات للاسر ٠

٢) تساعد الخدمة الاجتماعية الأسر في متابعة سلوكيات الأبناء وتعمل على تعديلها ٠

٣) تساعد الخدمة الاجتماعية الأسر في خلق وتكوين الشخصية السوية وذلك من خلال المحاضرات والندوات التي تنظمها الخدمة الاجتماعية في هذا المجال ٠

٤) تساعد الخدمة الاجتماعية الأسر على توضيح خصائص مرحلة المراهقة والتي يصعب على كثير من الأسر التعامل معها٠

٥) تساعد الخدمة الاجتماعية الأسر في تقديم برامج تشغل وقت الفراغ بما هو مفيد لهم ولابنائهم٠

٥-دور الخدمة الاجتماعية مع المدرسة في القضاء على ظاهرة الإرهاب:

تعتبر الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة أحد المجالات المهنية للخدمة فالمدرسة هي الوسط الاجتماعي الثاني بعد الأسرة والتي تعمل على إعادة التنشئة الاجتماعية والثقافية للفرد ، فإن أي خلل يعوق المدرسة في القيام بدورها يؤدي إلي فقدان خط الدفاع الثاني ضد الإجرام ، ومن هنا يمكننا ***٦-تصور مجموعة من الأدوار المهنية للخدمة الاجتماعية في تعاونها مع المدرسة للقضاء على الإرهاب وأولي هذه الأدوار مايلي :***

١) تعمل الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة من خلال المرشد الطلابي والذي يعمل بدوره على مساعدة الطلاب في مواجهة مشاكلهم الاجتماعية والتي تعتبر أحد الأسباب الجوهرية في خلق ظاهرة الارهاب.

٢) تعمل الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة على وضع القيم الاجتماعية وتدعيمها.

٣) تقوم الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي بربط المدرسة مع المجتمع المحلي مما يساعد على تفعيل دورها في حماية أمن المجتمع.

٤) يقوم المتخصص في الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة بملاحظة السلوك الانحرافي لدى الطلاب مما يساعده على وضع برامج علاجية لذلك.

د) تعمل الخدمة الاجتماعية على تدعيم المادة العملية والعلم والـذي بدورهما يقومان بعمل حيوي في الحفاظ على تماسك المجتمع وخلق الانتماء للوطن مما ينعكس ذلك على الوطن وأمنه .

٦) تعمل الخدمة الاجتماعية على تشجيع الإبداع وتحفيز التفكير لدى الفرد مما يدفعه للبحث عن آفاق أوسع وأكبر والتي بدورها تـساعد في مواجهة الحقائق ومعرفة الصواب.

٧-الخدمة الاجتماعية ودور الانساق البنائية في مقاومة الإرهاب:

تعتبر الخدمة الاجتماعية مهنة تمارس من قبـل متخصـصين فـي مختلف المجالات المهنية وعلى صعيد جميع المستويات (المحلي – الإقليمي – الدولي – العالمي) وتمارس الخدمة الاجتماعية دورهـا مع الانساق البنائية من خلال وظائف كل نسق حيث يظهر دورهـا الفعال في التوجيه والإرشاد ووضـع البـرامج وتقـديم الخـدمات والمساعدات المهنية .

ويقصد بالنسق البناء الاجتماعي " الهيئة العامة التـي يقـوم عليهـا المجتمع " ويشير العمر (١٩٩٧م) إلي أن هناك تعبيرات عن ذلك المصطلح منها النظام الاجتماعي ، والمؤسسة الاجتماعية ، والنسق الاجتماعي ... وأنه بعد منتصف القرن العـشرين ربـط علمـاء الاجتماع بين مكونات المجتمع ووظائف الأنساق وأصـبح اتجاهـاً سسيولوجياً في الدراسة العلمية للمجتمع.

وقد برز مصطلح ونظريات (البنائيـة الوظيفيـة) للتعبيـر عـن الأهداف التي تسعى المجتمعات والأفراد إلي تحقيقهـا مـن أجـل

المحافظة على قيام المجتمع واستمراره وتطوره وباعتبار أن الصراع من وجهة نظر هذه المدرسة حالة مرضية مؤقتة تزول تدريجياً من خلال تفاعل وظائف النسق الاجتماعي الذي انبثق منه الخلل مع الانساق الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي الكلي لاعادة التكيف والوصول إلى مرحلة التوازن الاجتماعي وتشكل الجرائم الإرهابية إحدى صور الصراع في المجتمع ، ويبرز تأثيرها ليس في النسق الأمني والسياسي فحسب ، بل تتعدى آثارها جميع انساق البناء الاجتماعي ، سواء النسق الديني ، أو النسق التربوي ، أو حتى على مستوى النسق الأسري ، وتعد في الأصل خللا في وظائف أنساق البناء الاجتماعي.

ويشير الثقفي (إلى ما يحدث من تفاعل ضمن مجموعة مختلفة ومعقدة من الأنساق التي تتراوح في درجاتها من الأنساق الصغرى ، مثل نسق الأسرة ونسق الأصدقاء إلى الأنساق الكبرى مثل النسق الديني ، والنسق التربوي والنسق السياسي ، وبالتالي لابد من مراعاة ذلك عند دراسة أي ظاهرة ، ويؤكد Roadway (1986) أنه لتحليل أي ظاهرة لابد من التعرف على العوامل المسببة لها و أبعادها وآثارها ، ولا يمكن فصلها عن الأنساق المرتبطة بها من ناحية ،والأنساق الناجمة عنها من ناحية أخرى.

وهذا يعني أن التحليل العلمي للظاهرة الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي لا يمكن أن يكون علميا ما لم يدرس جميع العوامل المؤثرة والمتأثرة فيه ، وذلك من أجل ضمان تحليل أبعاد المشكلة

موضوع الدراسة . وعلى ضوء التحليل العميق والشامل سيصبح تصور حلول المشكلة أمرا يسيرا يمكن تصوره وتطبيقه . ويرى بارسونز أن متطلبات وظيفة النسق الاجتماعي تواجه أربع وظائف متكاملة تساعد على الاندماج والتكامل مع بقية الأنساق الأخرى لضمان صيرورة البناء الاجتماعي نحو الاستقرار والتقدم

وأولى تلك الوظائف هي وظيفة التكيف ، وهذا يعني أن أي نسق اجتماعي فرعي لابد له أن يتكيف مع بيئته ، ثم وظيفة تحقيق الهدف ، وتعني أن لكل نسق اجتماعي من أدوات يحرك بها مصادره كيفما يحقق أهدافه وبالتالي يصل لدرجة الإشباع، ثم وظيفة التكامل ، وتعني أنه يجب على كل نسق أن يحافظ على التوازن والانسجام بين مكوناته ، ووضع طرق لدرء الانحراف والتعامل معه ، بغرض المحافظة على وحدة وتماسك النسق ، وأخيرا وظيفة المحافظة على النمط السائد

(المستقر) ، وتعني أنه يجب على النسق المحافظة قدر الإمكان على حالة التوازن الاجتماعي كلما حدث اختلال في النسق.

ويشير السيد (١٤١٧) إلى أن التوازن الاجتماعي يعني حالة الانسجام التي يحققها النسق مع بقية الأنساق الأخرى لتحقيق التكامل نتيجة ما يطرأ من تغيير و ما يحدثه من تمايز بين الأنساق الاجتماعية . ويؤدي التكامل إلى تآلف الأجزاء المتمايزة من النسق الاجتماعي الكلي ، بحيث تكون كلا مترابطا مما يحقق التوازن فيما بينها .

ولذا تبادر جميع الأنساق الاجتماعية بمقاومة الجريمة الإرهابية بشكل متوازن ومتوازي ، إذ لا يجب أن يضطلع النسق الأمني بالتفاعل مع الحدث بمعزل عن الأنساق الأخرى ، خاصة أن هناك مسببات عديدة نتيجة خلل في بعض الأنساق الاجتماعية تكمن وراء وقوع مثل هذه الجرائم ، بل ولأنها عادة ما تكون الجرائم الإرهابية مرتبطة بظواهر أخرى.

ولذلك كله ، فإن للنسق الديني هنا دورا مرتقبا خاصة انه النسق الأكثر تأثيرا في بقية الأنساق الأخرى ، بل أنه يعد المصدر التي يستمد منه الفكر المتطرف قوته ومبرراته من خلال تبني مبررات مغلوطة ، وكذلك فإن للنسق السياسي دورا باعتباره النسق المحوري والموجه لبقية الأنساق الأخرى ، وكذلك للنسق الأمني دورا مرتقبا باعتبار وظيفته تحقيق الأمن والاستقرار ، وهناك النسق التربوي الذي يعال عليه كثيرا في غرس القيم التربوية النبيلة المنبثقة من العقيدة الدينية الصحيحة والقيم الاجتماعية السامية.

ويتوقع أن قيام أنساق البناء الاجتماعي بأدوارها في مقاومة الإرهاب ومسبباته سيحقق حالة التوازن المنشودة التي تضمن قيام المجتمع واستقراره ، وأن هناك نقطة جوهرية يجب مراعاتها ، وهي أن مرتكبي الجرائم الإرهابية هم أبناء المجتمع وأن مفكري التنظيمات المتطرفة هم كذلك أبناء المجتمع ، وان وجودهم في حجر المجتمع سيكون عامل مساعد على تخفيف العوامل التي دفعتهم للانتماء للتنظيمات المتطرفة وارتكاب جرائم إرهابية ذهب ضحيتها

العديد من الآمنين بمسوغات غير صحيحة وغير مبررة وتتعارض مع كافة الشرائع السماوية والأعراف والقيم الاجتماعية.

ويرى الشلي (١٤٢٠) أن خطورة معالجة الإرهاب تتفاقم عندما تتواجد عناصر شبكته خارج حدود المجتمع ، وهو تحليل منطقي لكن انعدام وجود العناصر داخل المجتمع سيجعل من الصعب وجود من يتقبل سلوكياتهم أصلا ، وبالتالي سيجدون مقاومة صارخة من قبل كافة المجتمع ، وهذا أمر غير متوقع لأن العوامل التي دفعتهم للانخراط في تلك التنظيمات هي إفراز المجتمع ذاته ، لكن قد يكون الاستنتاج صحيحا فيما يتعلق بقادة ومفكري التنظيم عندما يكونوا خارج المجتمع ، ولكن مع ذلك فإن توحد جهود المجتمع في مقاومة الإرهاب ستتمخض حتما عن حلول تقضي على مسببات التطرف ، وبالتالي لا يكون هناك مبررا للانخراط فيه ، وبالتالي يتوارى التنظيم ومن يدعمه ويقل أثره ، ثم يختفي تدريجيا ويندمج أفراده مع المجتمع ، ويشاركوا في العطاء والبناء ، وبالتالي يتحقق التوازن الاجتماعي المنشود.

وفي إطار جرائم الإرهاب فإن هناك العديد من المؤسسات أو الأنساق الاجتماعية التي تضطلع بمقاومة جرائم الإرهاب مقاومة صارخة وبارزة ، في محاولة لإصلاح الأوضاع وإعادتها إلى حالتها الأولى المستقرة ، وصحيح أن جميع أنساق البناء الاجتماعي تتأثر بحدوث الجرائم الإرهابية وتبادر بالمقاومة ، لكن هناك أنساق تضطلع بمقاومة أكبر تبعا لوظائفها في بناء المجتمع ، وهنا

سنتعرض لأبرز الأنساق الاجتماعية التي لها وظائف بارزة في بناء المجتمع من جهة وسيكون لها أدوار أبرز في مقاومة الإرهاب.

أ-دور النسق الديني في مقاومة الجرائم الإرهابية :

يعد الدين منهاجا إلهيا يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات، ويؤكد الزحيلي(١٤٠٧هـ) أنه إبداع رباني سماوي من لدن عليم خبير وليس من صنع بشر ، وانه عقيدة وشريعة يهدي إلى الخير والفلاح في الدنيا والآخرة.

والدين الإسلامي كنسق اجتماعي يجمع في طياته بين العقيدة والعقل ، وله عدة وظائف تسعى إلى نماء المجتمع واستقراره ، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة ، قال تعالى ((ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) سورة آل عمران ، آية ٨٥ وتتميز العقيدة الدينية بأنها تكسب المسلم الملتزم عددا من الخصائص التي تجعل منه عضوا نافعا في المجتمع وتجعل منها مؤثرا قويا على سلوكه الفردي والاجتماعي ، ويشير الزحيلي (١٤٠٧) إلى أن من أهم تلك الخصائص ما يلي :

أ- إدراك المتدين أنه يهدف إلى تقديس وتعظيم حقيقة الألوهية الخارقة ، والخارجة عن نطاق الأذهان ، وان العقيدة الدينية حلقة وصل بين ذات الخالق سبحانه عز وجل وبين ذات الفرد.

ب- أن الذات الإلهية التي يقدسها الفرد المتدين شيء غيبي لا يدركه بعقله ووجدانه.

ج -أن الذات الإلهية المقدسة قوة فعلية مؤثرة في غيرها ، وهي قوة عاقلة تدرك أهدافها.

د- أن هذه القوة العاقلة المدبرة لها اتصال معنوي بنفس المتدين وترعى شئونه وتسمع دعاءه ونجواه وتكشف السوء عنه متى شاءت .

هـ- أن هذه القوة المعبودة قوة قاهرة يخضع لها المتدين ويخاف منها ويطلب منها الرضى ويشفق من غضبها.

و- أن العنصر النفسي للمتدين يتمثل في الخضوع الشعوري الاختياري للمعبود.

ز- أن هذا الخضوع للخالق يؤدي إلى شعور العابد بالراحة النفسية وانفتاح باب الأمل في الحياة.

وهي مشاعر نبيلة تحقق الأمن والطمأنينة للفرد المتدين وتدفعه للتفاعل مع الخالق العظيم بأحسن وأجل الأعمال وفق ما شرع من العبادات ، وفي ذات الوقت تدفع الفرد إلى التفاعل الاجتماعي البناء مع أفراد المجتمع ، ووفق ما شرع من المعاملات ، غير أن ما يشير أن الإرهابيين و مفكري التنظيمات المتطرفة يستخدمون العديد من التبريرات غير الشرعية وغير المنطقية ويجعلون من التدين تطرفا ويستبيحون المحارم ويسفكون الدماء بحجة أن تلك الأعمال -ومن وجهة نظرهم- ستحقق للفاعل الخصائص النبيلة التي تقدمها الشريعة الإسلامية لمعتنقيها .

ويعد النسق الديني في المجتمعات الإسلامية نسقا رئيسا ومؤثرا في بقية الأنساق الاجتماعية والتربوية والأسرية وحتى الأنساق السياسية **وعلى هذا الأساس يتضح أن النسق الديني يقوم بعدد من الوظائف الاجتماعية التي تؤدي إلى قيام المجتمع وضمان استمراره ، ومن أهمها:**

أ- إقامة الروابط الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع والحرص عليها ، ومنها : التعاطف والتكافل والمحبة والإخاء والانتماء ، وهي سلوكيات اجتماعية تحقق للفرد قيامه بدور ايجابي في خدمة واستقرار مجتمعه قال تعالى ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)) سورة آل عمران ، آية: ١٠٤ ، وقوله عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

ب- إقامة الروابط التي توحد المجتمع ، إذ أن العقيدة الدينية تعد من أقوى الروابط التي تربط الأفراد ببعضهم كما يشير الزحيلي(١٤٠٧هـ) ، وذلك لأنها تعتمد في مناهجها وأسسها على توحيد المجتمع وتقوي روابطه وتماسكه ، وتنظر إلى أن مبدأ التعاون والتكاتف والعمل الصالح سلوكيات تساعد الفرد على التوحد والاندماج مع الأفراد الذين يدينون بذات العقيدة .

ج- إقامة سلطان يكفل مهابة النظام الاجتماعي ، فالنسق الديني يضع مهابة في النفوس للنظام الاجتماعي ، ويحدد العقوبات التي

ستطال كل من يتعدى عليه ، وفي الوقت يغرس الرقابة الذاتية في النفس البشرية ، وهي سلطة ضرورية تكفل المحافظة علـــى ذلـــك النظام ، أكثر من سلطة العقوبات التي سينالها المنحرف دنيويا فيما لـــــو انتهــــك محرمـــــات النظـــــام الاجتمـــــاعي .

د- تحقيق مبدأ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع ، فـــلا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع ، ولا تطغـــى مـــصلحة المجتمع على مصالح الفرد ، ويحقق النسق الديني للفرد تنمية العقل وكمال النفس وتقوية الجسد ، لأن في صلاح الفرد صلاح للمجتمع .

ولذلك نلاحظ أن أغلب الجماعات المتطرفة في العـــالم الإســـلامي تنطلق من النسق الديني ، وتتبنى قيم دينية خاصة بها ، لكنها تكون بالضرورة في داخل الإطار العام للدين الإسلامي ، ولأن الجماعات المتطرفة تعطي غاياتها الحقيقية صبغة دينية عندما تروج لتنظيمها ، وتستبيح حرمات المجتمع بمبررات دينيـــة ، لهـــا بعـــض القبـــول الإجماعي ، وهذا يتطلب من النسق الديني للمجتمع أن يقوم بوظائف و أدوار جديدة وفاعلة لمقاومة الإرهاب المستند على تفسير انتقائي لبعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الـــشريفة ، ومحاولـــة العودة لحالة الاستقرار التي كان المجتمع ينعم بها قبل ظهور هـــذه التيارات الشاذة وما تمخض عنها من آثار سلبية في بناء ووظـــائف المجتمع.

وفي مجال مقاومة الإرهاب فإنه يتطلب من النسق الديني وبالتعاون مع الأنساق الأخرى القيام بالوظائف التي تحد من فعاليـــة العوامـــل

التي ساعدت الشباب على الانتماء للتنظيمات المتطرفة التي سبق أن أشار إليها كلا من إبراهيم (١٩٩٨) والتركي (١٤٢٤) وعزت (١٤٢٣) وحريز (١٩٩٦) ومراد (١٤٢٣) و عارف (١٤١٤)و موريس وهو (١٩٩١) التي جعلت التنظيمات المتطرفة تتمكن من اقتناصهم وتجنيدهم لصالح التنظيم ، وذلك يتطلب أن يقوم النسق الديني في مجال مكافحة جرائم الإرهاب بالوظائف التالية :

أ- بيان الحكم الشرعي للجرائم الإرهابية.

ب- بيان الحكم الشرعي لمن يؤوي إرهابيا أو يتستر عليه.

ج- بيان لأدلة التي يروجها مفكروا التنظيمات المتطرفة و التفسير الصحيح لتلك الأدلة.

د- تربية طلبة العلم على احترام العلماء وربطهم بالثقاة ممن يتصفون بالعلم والتقوى.

هـ - مناقشة الأفكار التي يطرحها منظموا الفكر المتطرف على المجتمع

و - توضيح الفوارق بين التدين والتطرف ، والتأكيد على أن التدين سمة الأنبياء والصالحين.

ويعتقد أن مبادرة النسق الديني بهذه الوظائف ستساهم مساهمة فعلية في مواجهة الفكر المتطرف مواجهة فعالة ، خاصة أن الفكر المتطرف يستخدم عادة الأدلة الدينية ويؤول تفسيرها لخدمة أهدافه الظاهرية ، وحينما يضطلع النسق الديني بدوره سيلاحظ ظهور تراجعا ملحوظا من قبل بعض منظمي الفكر المتطرف ومن بعض

العناصر المنتمية للتنظيمات المتطرفة التي انساقت دون وعي صحيح ، والأهم من ذلك كله بروز تيار اجتماعي مقاوم لفكر وأنشطة التنظيمات المتطرفة .

ب-دور النسق الأمني في مقاومة الجرائم الإرهابية :-

تعد المواجهة الأمنية إعلانا لخوض معارك متتالية مع التنظيمات الإرهابية والتي تعتبر ضرورة أمنية تفرضها الأوضاع التي أفرزتها الجرائم الإرهابية ، بدليل أنها تعد من أكثر القضايا الأمنية حساسية وخطورة في الوقت ذاته ، نظرا لأنها حرب غير متكافئة ، إذ تتعامل السلطات الأمنية المختصة مع أشباح يمتلكون أسلحة فتاكة وينطلقون من عقيدة قوية من وجهة نظرهم ، وغايتهم الأنانية لتنفيذ المهام التي كلفوا بها من قياداتهم وأن التضحية بحياتهم في سبيل نجاح العملية يعد بالنسبة لهم غاية نبيلة ستوصلهم الجنة ، ولأنهم ينطلقون من خلال عدد من العوامل التي تساعدهم على نجاح الجرائم الإرهابية المكلفين بتنفيذها الأمر الذي يدعو إلى أن تكون المواجهة الأمنية محكمة وصارمة وذات فعالية عالية.

ويرى موريس أنه عندما تفشل الإجراءات الوقائية التي يرسمها النظام الأمني للوقاية من حدوث اختراقات أمنية وعمليات إرهابية فإن الأنظار تتجه إلى حتمية استخدام وسائل الردع المسلح ، وتلك أداة قوية في يد السلطة السياسية الحاكمة ، وتدور أساسا حول الاستعانة بالقوات المسلحة من قوات الأمن أو الجيش إذا لزم الأمر ذلك.

وتتسم المعالجة الأمنية للجرائم الإرهابية بأنها أكثر إثارة لمشاعر الرأي العام ، خاصة أن الرأي العام لا يحب العنف بطبيعته ، إذ أن حق الدولة في استخدام المواجهة الأمنية المسلحة لن ترضي جميع أطراف المجتمع ، خاصة أن نتائج المواجهات الأمنية لم تعد سرية ، وقد تحدث إخفاقات أمنية مهما تتم المحاولة في تنفيذها بكفاءة وفاعلية ، وحتى لو تم انتقاء الأهداف الإيجابية وعرضها على المجتمع ، ولذا يتطلب أن تتم المواجهة الأمنية بقدر كبير من الكفاءة وأن يتم اختيار الظروف المكانية والزمانية لتحقيق أكبر عدد من الأهداف وتقليل نسبة معارضة الرأي العام والحرص على زيادة نسبة الرأي العام المؤيد للمعالجة الأمنية.

وعموما تتطلب المعالجة الأمنية قبل وقوع الجرائم الإرهابية وبعدها نوعين من الإجراءات الأمنية ، إحداهما قبل الجرائم الإرهابية وتسمى العمليات الوقائية والأخرى العمليات العلاجية التي تحدث بعد وقوع الجرائم الإرهابية ومن الممكن أن يحدث هناك تداخلا عادة بين تلك الإجراءات بغرض التكامل بينهما فيما يحقق أهداف الحماية الأمنية .

وفيما يتعلق بوظائف النسق الأمني بعد حدوث الجرائم الإرهابية فإنها تنصب في البحث عن الثغرات الأمنية التي مكنت التنظيم من تنفيذ جرائمه ،وبالتالي فهي شديدة الحرص على إعادة حالة التوازن الأمني في المجتمع قبل حدوث الجريمة ، ويحرص النسق الأمني وبالتعاون مع بقية انساق المجتمع للقيام بالوظائف والتي منها ما

يتعلق بالإجراءات الناشئة عن وقوع جرائم إرهابية ولم يقبض على المشاركين في تنفيذها، ومنها ما يتعلق بتكثيف الإجراءات الوقائية للحيلولة دون وقوع جرائم جديدة وتشمل عددا من العمليات الأمنية ، وهي إجراءات عديدة من أهمها)

أ- سرعة القبض على العناصر الموجودة في مسرح الجريمة واستجوابهم ومعرفة دوافعهم الحقيقية وشركائهم ومحرضيهم وممولي عملياتهم ، وكشفهم أمام الرأي العام.

ب- التحري عن الأشخاص الفارين ، وأماكن تواجدهم والعمليات التي ينوون ارتكابها لاحقا.

ج- القبض على العناصر المشتبه بارتكابها جرائم إرهابية أو المشاركة في تنفيذها، وفق خطط قبض محكمة ودقيقه .

د- استجواب العناصر المشاركة في العمليات الإرهابية الذين فروا من مسرح الجريمة ، أو الذين ضبطوا ولديهم الاستعداد لتنفيذ عمليات أخرى.

ه- توعية المجتمع بأفكار وأخطار التنظيم المتطرف وطلب المساعدة في تقديم المعلومات عن المشتبه بهم وعن تحركاتهم وعن أماكن تجمعاتهم.

و- سرعة نشر مراكز التفتيش داخل وخارج المدن ، وتمرير المعلومات بين القادة ورجال الميدان.

ز- تتبع أنشطة المشتبه بهم ورصدها للتأكد من تواجدهم وعدم قيامهم بأعمال إجرامية أخرى .

ح- تشديد الحراسات على الشخصيات الهامة والسياسية والمواقع الهامة والإستراتيجية وعلى وسائل المواصلات والاتصالات التي يمكن تعرضها لجرائم إرهابية.

ط- إحكام السيطرة على الحدود للتقليل من عمليات التهريب التي تتم عبر الحدود وتكثيف الدوريات وتجهيزها بالتجهيزات الأمنية اللازمة.

ي- تدريب الأفراد للتعامل مع الأساليب المستجدة المستخدمة في الجرائم الإرهابية.

ك- إحداث وتفعيل مراكز البحوث ودعم اتخاذ القرار وتزويدها بالكوادر البشرية والفنية اللازمة.

ل -استخدام أحدث التقنيات في مجال الأمن والإدارة، وتشغيلها .

م- تفعيل مبدأ التعاون الأمني المباشر بين القطاعات الأمنية الحكومية وحتى القطاع الخاص.

ن- دراسة الثغرات الأمنية التي تمكن الإرهابيون من تنفيذ جرائمهم عبرها ووضع الخطط الوقائية اللازمة.

س- إعداد الدراسات اللازمة المتعلقة بالتطرف واتجاهاته والمبادرة في رسم الحلول الكفيلة، وقياس قدرة الأداء الأمني في مواجهة جرائم الإرهاب والأهداف المتوقع تعرضها للجرائم الإرهابية.

ويعد قيام الأجهزة الأمنية بهذه الوظائف بكفاءة وفاعلية عاملا مساعدا على التخفيف من الآثار التي خلفتها الجرائم الإرهابية،

ج-دور النسق التربوي في مقاومة الجرائم الإرهابية :

يختص النسق التربوي في المجتمع بوظيفة تعليم الفرد بغايات وأهداف المجتمع والإلمام بالعادات والتقاليد ، وإكساب الفرد الرغبة في خدمة المجتمع واحترام الوقت والعمل اليدوي والمهارات اليدوية واحترام حقوق الآخرين.

ويشير الشيباني (١٩٨٢) إلى أن الدول والمجتمعات، تحرص على توجيه كافة جهودها لتربية كافة أفرادها ونشر الوعي والتعليم بين صفوفهم ، وذلك إدراكا منهم بأهمية ذلك لنمو الفرد والمجتمع ، وتنفق في ذلك العديد من الأموال والجهود المادية والبشرية ، وهي على يقين بأن ما تنفقه في مجال التربية والتعليم نوعا من الاستثمار الذي لا تقل قيمته عن الاستثمار في المجال الاقتصادي.

وعادة ما تتفق برامج التربية وغاياتها مع ما يقرره المصلحون والمفكرون والسياسيون في كافة مجالات الحياة ، وتتم برامج التربية في تسلسل زمني مستمر عبر الأجيال لكي ترسخ في أذهان أفراد المجتمع الاتجاهات والقيم والقواعد التي تنظم شئون حياتهم الدينية.

ويشير الثبيتي (١٤٢٢) إلى أن هناك ثلاثة أهداف أساسية لوظيفة التربية ، يسعى النسق التربوي إلى تحقيقها ، وتتمثل في استيعاب القيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية وغرسها في الناشئة من أجل المحافظة عليها ونقلها من جيل إلى جيل ، وكذلك إنشاء وتنمية نماذج اجتماعية جديدة وتطوير أساليب الحياة الاجتماعية بما لا يتعارض مع القيم الاجتماعية السائدة ، وأخيرا التطوير والإبداع في

الفكر والسلوك الفردي والاجتماعي لضمان مواكبة التطور والتغيير ويلعب النسق التربوي دورا كبيرا في إحداث تغيير وتقدم وتطوير وتنمية على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع، سواء في المجال التقني أو المجال الاجتماعي أو الاقتصادي أو المجال السياسي، وذلك من خلال مؤسساتها التربوية المتعددة ويشير ايكلمان (١٩٩٩) إلى أن وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية المختصة تلعب دورا بارزا في تغيير المجتمعات، حيث أن هناك العديد من المؤسسات التي تؤدي وظائف في هذا الاتجاه كالأسرة والمسجد والمجتمع المحلي وغيرها من المؤسسات، إلا أن دور المدرسة كمؤسسة تربوية مختصة، تنطلق من خطط إستراتيجية يشكل الدور الرئيس في تنمية وتطوير المجتمعات.

وعندما يحدث خلل في بعض وظائف أنساق المجتمع، وتقع جريمة إرهابية (مثلا) فإن وظائف النسق التربوي تسعى آليا للقيام بوظائف جديدة أو تنشيط وتفعيل مؤسساتها القائمة بالقيام بعمليات تساعد في إعادة حالة التوازن في المجتمع ومقاومة الآثار التي أحدثتها الجرائم الإرهابية، سواء فيما يخص النسق التربوي مستقلا أو بالتعاون مع بقية الأنساق الأخرى.

وفيما يتعلق بوظيفة التربية في مجال تنمية الفرد والمجتمع فقد أشار الشيباني إلى أن هناك العديد من الأساليب التي يتطلع بها النسق التربوي تجاه الفرد وتجاه المجتمع من خلال عدد من المحاور التي تؤدي إلى إعداد الفرد للقيام بدوره الإيجابي المتوقع في المجتمع.

و في مجال مقاومة الإرهاب تستطيع المؤسسات التربوية أن تبادر بالأدوار التالية:

أ- في المجال العقلي :

إذ يستطيع النسق التربوي من خلال مؤسساته المختلفة مساعدة الفرد على كشف وبلورة استعداداته ومواهبه العقلية وتنميتها وكذلك تهيئة فرص التدريب والممارسة الفعلية حيال سلبية الإرهاب وخطـورة المجتمع ، حتى يصبح لدى الفرد قدرات ومهارات فعلية فـي هـذا المجال ، وصحيح أن للعوامل الوراثية دورا بارزا في الاستعدادات البيولوجية لدى الفرد ، إلا أن ذلك يتوقف إلى حد كبير علـى دور النسق التربوي في البناء الاجتماعي فيما يخص تنشئة الفرد وتربيته في المجتمع.

وفي مجال مقاومة الإرهاب تستطيع المؤسسات التربويـة القيـام بوظائفها في دفع الفرد للتعلم الذاتي الصحيح وحل ما قد يواجه مـن مشكلات وحثه على الإبداع والابتكار والتفكير المنطقي وفق القـيم الاجتماعية السائدة المستمدة من القيم الدينية والتي تتفق مع الشريعة الإسلامية الصحيحة ، ونبذ العنف والتطرف كأساليب لحل مـا قـد يواجه من مشكلات ولتقييم الأفكار التي ينادي بها عناصر الجماعات الإرهابية والتنظيمات المتطرفة ونقدها نقدا هادفا ، وتعميق التحليـل الواعي للشعارات التي يطلقونها والمبادئ التي يدعون نبلها

ب- في المجال النفسي والانفعالي :

فبعد حدوث جرائم الإرهاب يتطلب من النسق التربوي تحقيق النضج الانفعالي السليم للفرد ، خاصة أن من أهم سمات الجرائم الإرهابية التي أشار إليها عبد المطلب (٢٠٠٢) استخدام العنف أو التهديد به ، والتي تتضمن العنف والترويع في أوساط المجتمع. وهنا يحرص النسق التربوي على إعادة تحقيق التوازن النفسي الذي تأثر بجريمة الإرهاب، والحرص على تهذيب نفسية الفرد نحو العمل البناء والمثمر الذي يحقق مصالح الفرد والمجتمع ، كما يقوم النظام التربوي بالتأكد من تنمية العواطف النبيلة لدى الفرد والتي تؤدي إلى دفعه للانتماء لأسرته ومجتمعه وأمته ، خاصة بعد حدوث الجرائم الإرهابية ، ومن الضروري التأكيد على غرس الانتماء للوطن كوظيفة رئيسة من وظائف النسق التربوي، وبالرغم من أن تعميق هذه القيمة من مسئولية المؤسسات التربوية ، إلا أن تعزيزها يتطلب أن تقوم الدولة بتأمين الاحتياجات وأن تضمن وتكفل للفرد حياة كريمة تحفظ له حقوقه وتحترم آدميته وتفتح له مجالات الحياة ليستمتع بها ويتمكن من القيام بالأدوار الاجتماعية المطلوبة.

ج- في المجال الروحي والأخلاقي

وقوع الجرائم الإرهابية التي تتذرع عناصرها بمبررات ذات طابع ديني يجعل من الضروري على النسق التربوي أن يقوم بدوره الهام

في هذا الجانب ، ففي هذا تحديدا يتطلب الأمر التأكد من غرس وتقوية القيم الدينية الصحيحة في نفس الفرد والتأكد من إدراكه للقيم الدينية التي تربطه بربه ، وبمبادئ عقيدته وبالأحكام الشرعية الحقيقية وتطبيقها بالشكل الصحيح ، وتكوين الاتجاهات السليمة أو الرغبة في فهم التعاليم الدينية وفي جميع مظاهر سلوكه وتفاعله مع مجتمعه .

د- في المجال الاجتماعي :

فبعد حدوث الجرائم الإرهابية تكمن وظيفة النسق التربوي في هذا المجال في عدة وظائف من أهمها : ربط العمليات الإرهابية التي حدثت بالعادات والتقاليد والقيم التي يسير عليها المجتمع التي تشجب تلك السلوكيات المنحرفة ، والتركيز على كيفية المحافظة على القيم الاجتماعية النبيلة التي تشجب تلك العمليات وتعزيزها.

وفي هذا المجال يتطلب من النسق التربوي إكساب الفرد المهارات والاتجاهات والمعارف التي يقاوم الفرد من خلالها الجرائم الإرهابية ، كما يتم إكساب الفرد المهارات والاتجاهات والمعارف الصالحة والتركيز على تعليم المهن والحرف التي تمكنه من توفير احتياجاته بنفسه وتمكنه من إقامة علاقات اجتماعية وإنسانية فعالة ، وليس هذا فحسب بل محاولة تعليم الفرد كيفية التأثير في الآخرين والمساهمة في خدمة المجتمع مساهمة فعالة،

ويؤكد شبير (١٤٠٩) أن هناك العديد من المؤسسات التي تساهم في التنشئة الاجتماعية وغرس القيم التربوية لدى الناشئة ، ومن

أهمها : الأسرة والمدرسة والمسجد ، حيث أن [illegible] دور الأكبر في غرس القيم التربوية ، وذلك باعتبارها المؤسسة الرسمية المختصة ، ولأنه من التيسير عليها غرس أو تعديل الاتجاهات والقيم المراد تلقينها للطلاب ، من خلال المناهج وعن طريق المعارف العلمية التي تقدم للطلاب وفق طرق علمية مخططة ، وبأساليب مباشرة أو غير مباشرة .

ويعتقد أن مبادرة النسق التربوي بوظائفه في مجال مقاومة الإرهاب بكفاءة وفاعلية سيخفف من الآثار التي أحدثتها الجرائم الإرهابية بل وسيساعد في الوقاية من حدوث جرائم مستقبلية في ذات الاتجاه ، خاصة إذا قامت هذه الوظائف على كافة المجالات التي تتعلق بإخراج فرد منتج وفاعل في المجتمع الذي يعيش فيه.

د-دور النسق الأسري في مقاومة الجرائم الإرهابية :-

تعد الأسرة هي المؤسسة الوحيدة الأولى في المجتمع التي غالبا ما تكون فيها العلاقات بين أفرادها علاقة مباشرة ، وتعد كذلك المؤسسة الأولى التي يتم من خلالها تنشئة الفرد ، ويكتسب فيها الفرد الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، بل إنها كذلك تعد المؤسسة الأولى والوحيدة التي يجد فيها الفرد أمنه وسكنه وطمأنينته (الشيباني، ١٩٨٢)

ويعد النسق الأسري هو الهيكل المكون للنظام الأسري والمحتوي على تكوينها ونطاقها ووظائفها وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض ودور كل عضو من أعضاء الأسرة فيها ، وهو أهم كيان اجتماعي

من حيث أدواره ووظائفه ، إذ أن صلاح هذه الوحدات الصغيرة هو صلاح حقيقي للمجتمع ويشير محمد عقلة (١٩٨٣) إلى أن هناك أربع وظائف رئيسة يقوم بها النسق الأسري داخل البناء الاجتماعي ، لكننا سنحاول تناول هذه الوظائف في حالة استثنائية وهي عندما تحدث جرائم إرهابية تؤثر في كافة الأنساق الاجتماعية ، وتفرض على كل نسق مقاومة جرائم الإرهاب من خلال مراجعة وتعديل الوظائف التي تقوم بها الأسرة لضمان استقرار التوازن في المجتمع .

وفي مجال دور النسق الأسري في مقاومة الجرائم الإرهابية فأنه يتطلب القيام بالوظائف التالية:

أ- تلبية الحاجات التي يتطلبها أفراد الأسرة :

إذ تعد الأسرة هي المسئولة عن إشباع احتياجات أفرادها، لأن عجزها عن ذلك قد يؤدي إلى الانحراف والانخراط في التنظيمات المتطرفة كما سبق أن أشار إبراهيم (١٩٩٨) ، وفي حالة حدوث جريمة إرهابية مؤثرة فإن وظيفة الأسرة تتركز حول التأكد من إشباع الاحتياجات البيولوجية لأفرادها والتأكد كذلك من مدى إشباع الاحتياجات النفسية والاجتماعية لأفرادها ، وإحاطتهم بالرعاية الشاملة ، خصوصا الأسر التي في أفرادها بوادر تشدد وغلو ، أو الأفراد المنتمين لجماعات متطرفة ، ويلاحظ ذلك من خلال مشاهدة ما تقوم به بعض الأسر من مناشدات لأبنائهم المتهمين في جرائم

إرهابية والفارين من وجه العدالة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ب -*تهيئة أفراد اجتماعيين ونفعهم للمجتمع :*

وهي وظيفة تلقائية تمارسها الأسرة تجاه أفرادها ، لكنها تتطلب التأكيد على ذلك عقب حدوث جرائم الإرهاب ، ويتم ذلك من خلال عرض موقف القيم الدينية والضوابط الاجتماعية من الجريمة عموما ومن جرائم التطرف والإرهاب على وجه التحديد ، وهنا يجب التأكيد على غرس القيم الدينية والاجتماعية النبيلة وحب العمل ومحبة الآخرين والأهم من ذلك كله تهيئة الفرد على تحمل المسئولية والاستعداد للقيام بالأدوار المطلوبة منه.

ج- *غرس الفضائل الروحية والدينية :*

تتعارض الجرائم التي يرتكبها الإرهابيون مع جميع القيم الدينية والروحية والأخلاقية في جميع الأديان وفي جميع الأعراف ، وفي مثل هذا الموقف يتطلب من الأسرة أن تؤكد على أفراد أسرتها وخاصة الناشئة والشباب على التحلي بأسس الدين القويم والبعد عن المغالاة في الدين ، وعرض الأدلة الشرعية التي تعود للاستقامة والتدين و الأدلة الشرعية التي تنبذ العنف والتطرف. ولأن الجهل بالدين والقيم الدينية من أهم العوامل التي دفعت الشباب للعنف والتطرف ، كما سبق أن أشار عارف (١٤١٤) والتركي (١٤٢٤هـ) ، وهي أمور ميسورة على الأسرة في الوقت الحاضر ، فحتى لو لم تستطع الأسرة القيام بهذا الدور التوعوي فإن ما ينشر

عبر قنوات الاتصال وخاصة في إطار الأسرة يساعد على توعية الأسرة ذاتها وتوعية أفرادها.

وينطبق هذا الدور المركز على الأسر التي في أفرادها شباب أو مراهقين يتعرضون لتيارات فكرية متشددة ، أو إغراءات أو هناك عامل أو أكثر قد يدفع أحد أفرادها للانتماء للجماعات المتطرفة والإرهابية ، ويجب مراعاة أن هذا لا يعني عدم حث أفرادها على التدين أو التشديد عليهم في أداء شعائرهم الدينية ، فذلك أمر مختلف تماما يجب مراعاته والتدقيق فيه ، بل من المهم متابعة تدين أبناءهم لضمان حسن استقامتهم وعدم انحرافهم.

ويتطلب من الأسرة أن تغرس في أذهان أبنائها حب الإيثار والصبر في القضايا التي تتطابق مع قيم وأخلاقيات المجتمع ، ، فالإيثار من فضائل الأخلاق التي تقوي علاقة الآخرين بالفرد ، ولها دورها في تماسك المجتمع وتكافله ، ويؤدي تعليم الفرد على الصبر على سهولة التكيف مع المعوقات التي تحول دون تحقيق الأهداف وتحقيق الانسجام المناسب الذي يسمح بالبحث عن حلول مناسبة لمعالجة المواقف .

د- التركيز على تربية أبنائها تربية جيدة :

فمن آثار وقوع الجرائم الإرهابية على النسق الأسري أن آثاره تتعدى حتى الأبناء ،وهنا لابد من التركيز على تربيتهم التربية الصحيحة وهي أحد وظائف الأسرة.

ولضمان قيام النسق الأسري بوظيفته في مجال مقاومة الإرهاب فإن ذلك يتطلب معالجة الخلافات الزوجية أولا والقيام بدورها المتوقع في مجال تربية الأطفال والاهتمام بالناشئة ومتابعتهم في الحي والتنسيق المستمر مع المدرسة ، ويعتقد أن قيامها بهذه الواجبات سيحد من بروز حالات الغلو والتطرف وبالتالي ستتلاشى الجرائم الإرهابية المروعة وتنعدم آثارها.

هـ-دور النسق السياسي في مقاومة الجرائم الإرهابية :

يعد النسق السياسي في المجتمعات الإسلامية نسقا محوريا وقائدا لبقية الأنساق الاجتماعية الأخرى ، ويسري ذلك على الأفراد والجماعات ، قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" سورة النساء ، آية : ٥٩ ، وبهذا تعد هذه الطاعة جزء من العبادة التي يتقرب بها العبد عند ربه في الوقت التي هي أساس الولاء الذي يقدمه الفرد للنسق السياسي الذي ينضوي تحته .

و أن هذا النسق في الدول الإسلامية تحديدا يعتمد اعتمادا كليا على النسق الديني والقيم الدينية ويعتمد على أصول الشريعة الإسلامية ومبادئها في كل تشريعاته ونظمه ، بل أن النسق السياسي يستمد من النسق الديني قوته وسيطرته ، ولذلك فهناك ارتباط وثيق بين النسق الديني والنسق السياسي في الدول الإسلامية ، باعتبار أن النسق الديني والعقيدة الدينية من أقوى الروابط الاجتماعية التي تربط بين

الأفراد والجماعات كما أشار الزحيلي(١٤٠٧) وهذا يعني أن أي إخلال بهذه العلاقة سيؤثر على ولاء الأفراد للنظام السياسي.

وعلى هذا الأساس يقوم النسق السياسي بعدد من الوظائف في سبيل خدمة أفراد المجتمع وفق المبادئ الدينية ، ويشير العمري وهاشم (١٤١٣) إلى أن من مهام الدولة تقديم الخدمات وتوفير الأمن والدفاع عن مواطنيها وتتوقع مقابل ذلك الولاء والطاعة من أفراد المجتمع ، وأشارا إلى أن هناك نوعان من الوظائف التي يجب أن تقوم بها الدولة تجاه مواطنيها ، منها ما هو أساسي ومنها ما هو ثانوي.

أولا : الوظائف الأساسية :

ففيما يتعلق بوظائف النسق السياسي الأساسية في المجتمع فتتمثل في تقديم الخدمات الضرورية ، ويشير العمري وهاشم (١٤١٣) إلى أن من أهمها: الدفاع عن نفسها وأرضها وشعبها من الاعتداءات الخارجية ، وتأمين الأمن والاستقرار ، والحيلولة دون تفشي الجريمة ومنع الفوضى والاضطرابات داخل إقليم الدولة ، ومن أهم الوظائف أيضا تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع بما يضمن عدم تعرض المواطن للظلم ، والحرص على إنصافه حال تعرضه لذلك واستنادا على ارتباط النسق السياسي واعتماده على النسق الديني في المجتمعات الإسلامية فإنه يعتقد أن من الوظائف الأساسية للدولة حماية العقيدة الدينية للدولة والمحافظة عليها واعتبارها المصدر الرئيس لكافة الأنظمة واللوائح في كافة مناحي الحياة.

ثانياً : الوظائف الثانوية :

يرى العديد من السياسيين أن هناك نوع آخر من الوظائف الثانويـــة التي تقوم بها الدولة تجاه مواطنيها ، من أهمها : الخدمات التربوية والصحية والاقتصادية والاجتماعية ، ومن هنا يمكننا معرفة أن أي خلل في وظائف النسق السياسي فإن ذلــك يعــد عـــاملا مـــساعدا لانحراف الأفراد أو انتمائهم لتنظيمات متطرفة وقد يمتد ذلـــك إلـــى القيام بجرائم إرهابية ضد النسق السياسي تحديدا ويتـــضرر منهـــا أفراد وجماعات ليسوا من داخل النسق السياسي إطلاقا ، وقد يحدث خلل في وظائف الأنساق الأخرى وتكون ردود الأفعـــال ارتكـــاب جرائم إرهابية ضد النسق السياسي باعتباره النسق المحوري الموجه لبقية الأنساق الأخرى.

وفي حال وقوع الجرائم الإرهابية التي تحدث كأفعـــال اجتماعيـــة ، وكنتيجة العديد من العوامل المرتبطة بالأنـــساق الاجتماعيـــة يقـــوم النسق السياسي ومعه كافة الأنساق الأخرى بسرعة مقاومة الإرهاب انطلاقا من العوامل التي أدت إلى حدوثه ، والقيام ببـــرامج فعليـــة مدروسة لتلافي الآثار المادية والمعنويـــة التـــي خلفتهـــا الجـــرائم الإرهابية.

وتهتم جميع الأنساق الاجتماعية بالجرائم الإرهابية أكثر من غيرهـــا من الجرائم ، وذلك لأنها تحدث خللا بارزا فـــي أمـــن واســـتقرار المجتمع أكثر من غيرها من الجرائم الأخرى من جهة ، ولأن الغاية من الجرائم السياسية إما الرغبة في الوصول للحكم أو المشاركة أو

التأثير فيه . إضافة إلى أن التنظيمات المتطرفة التـي تقـف وراء الجرائم الإرهابية توظف النسق الديني الذي يعتنقه المجتمع توظيفـا يتناسب مع مبادئها وتستخدم تأويلات فقهية وتفسيرات تـستدل بهـا على مشروعية مبادئها ، وهو من أهم الأنساق التي يجب على الفرد والمجتمع المحافظة علية ، بل أن الجانب العقدي من أهـم مقاصـد الشريعة بل ومن أولى الضروريات الخمس التي يحـرص المـسلم على المحافظة عليها ويفتديها بنفـسه ، والتـي جـاءت الـشريعة بالسياسات التي تحافظ عليه ، ووضعت العقوبات الصارمة التي تقع على منتهكيها ، ولأنه من أقوى الروابط الاجتماعية التـي تـضمن استمرار واستقرار المجتمع ، وفي مجال مقاومة الإرهاب يتطلـب من النسق السياسي للمجتمع أن يقوم بوظائف وأدوار جديدة وفاعلـة لمقاومة الإرهاب ، سواء فيما يخصه هو أو بالتنسيق مع الأنـساق التي برزت منها العوامل التي أدت إلى التطرف والإرهاب ، ويشير أبرش (١٩٩٨) إلى أنه إذا حدث اختلال فـي وظـائف الأنـساق الاجتماعية وعجز النسق السياسي (أو النسق الذي أفرز الخلل) عن معالجة تلك للعوامل البارزة علاجا مباشرا وفاعلا فإن ذلك يعني أن للفلسفات النظرية ستصبح عاجزة عن حـل مـشكلات المجتمـع ، وسيزداد الوضع سوءا وتعقيدا .

وفي مجال مقاومة الإرهاب فإنه يتطلـب مـن النسق السياسي وبالتعاون مـع الأنساق الأخـرى القيام بالوظـائف التاليـة :

أ -إعداد خطة إستراتيجية عاجلة لدراسة مسببات التطرف في كـل نسق من أنساق المجتمع وتحديد الجهات المكلفة بتنفيـذها وتكـوين جهـات عليـا لمتابعـة تنفيـذ ذلـك.

ب- توفير فرص عمل عاجلة للعاطلين عن العمل.

طرق الخدمة الاجتماعية في مكافحة ظاهرة الإرهاب

مما لاشك فية ان الخدمة الاجتماعيـة مهنـة تمـارس مـن قبـل المتخصصين وذلك من خلال طرقها الاولية والثانويـة وفـي هـذا الفصل سوف نشير وباختصار الي طرق الخدمة الاجتماعية الاولية في تعاملها مع الارهاب وأول هذه الطرق هي :

١-طريقة خدمة الفرد

هي إحدى طرق الخدمة الاجتماعيـة التـي يمارسـها الأخـصائي الاجتماعي داخل المؤسسات الاجتماعيـة بهـدف تقـديم خـدمات ومساعدات للأفراد الذين يواجهون مواقف معينة تعجز فيها قدراتهم على التكيف.

وتعتمد طريقة خدمة الفرد في تعاملها مع الأفراد على فهم الشخصية وجوانبها والعوامل المؤثرة فيها ومن هنا سوف نحاول وضع تصور لأدوار الأخصائي الاجتماعي في العمل مع الإرهاب

١) على الأخصائي التنبؤ بالسلوكيات المنحرفة والإجرامية للأفـــراد والعمل على تعديلها.

٢) ينبغي على الأخصائي التعرف على مظاهر الإرهاب وسلوكه.

٣) يمكن للأخصائي الاجتماعي القيام بعمل دراسة ميدانية للتعـــرف على الأفراد الذين لديهم توجه إيجابي نحو الإرهابي

٤) ينبغي على الأخصائي معرفة الأسباب الحقيقية للإرهاب ليتسنى له علاجها

٢-طريقة خدمة الجماعة

هي طريقة يمارسها الأخصائي الاجتماعي مـــع الجماعـــات داخـــل المؤسسات الاجتماعية بهدف مساعدة الجماعة والأفراد في التغلـــب على المشكلات التي يواجهونها .

ومن هذا المنطلق يمكننا وضع أدوار للأخصائي الاجتمـــاعي فـــي العمل مع الإرهاب والتي تتضمن الوقاية من الإرهاب وهـــي كمـــا يلي:

١- على الأخصائي الاجتماعي تكوين جماعات ترويحية لشغل وقت الفراغ – فالفراغ النفسي والعقلي أرض خـــصبة لقبـــول الأفكـــار الهدامة .

٢- العمل على تكوين جماعات هدفها التعلـــيم وتنميـــة العلاقـــات الاجتماعية

٣- ينبغي على الأخصائي الاجتمـــاعي توضـــيح وتفـــسير بعـــض المفاهيم المرتبطة بالارهاب.

٤- ينبغي على الأخصائي الاجتماعي أثناء العمل مع الجماعة توجيه التفاعل داخل الجماعة بهدف خلق جو اجتماعي صحي

٥- على الأخصائي الاجتماعي مناقشة الجماعة في قضية الإرهاب والتعرف على وجهات النظر السلبية وتصحيحها والايجابية وتدعيمها٠

٣-طريقة تنظيم المجتمع:

يعد الإرهاب مشكلة اجتماعية تتعدى المجتمع لتصيب الأجزاء الكبرى كالمستوى المحلي أو الإقليمي ، ومن وجهة نظر الخدمة الاجتماعية تعرف المشكلة بأنها موقف اجتماعي يواجه المجتمع وتعجز موارده على مواجهته ومن هذا المنطلق يمكننا تحديد مجموعة من الأدوار التي يجب على الأخصائي القيام بها في مجال الإرهاب وهي كما يلي :

١) على الأخصائي عمل البحوث الاجتماعية التي تحدد أسباب الإرهاب وواقعه٠

٢) ينبغي على الأخصائي تنظيم حملات توعية عن خطر وأضرار الإرهاب على الفرد والجماعة والمجتمع، وذلك في المناسبات السنوية وفي المدارس والنوادي أو عن طريق مراكز الأحياء ٠

٣) على الأخصائي الاجتماعي تعريف المجتمع بخصائص الإرهاب والمفاهيم المرتبطة به وسبل الوقاية منه٠

٤) ينبغي على الأخصائي الاجتماعي القيام بالتنسيق بين المؤسسات والأجهزة المعنية بظاهرة الإرهاب وما يتعلق بها من وقاية وعلاج٠

٥) إثارة المجتمع للمساهمة في محاربة الإرهاب والمشاركة في جهود التوعية •

ومن هنا بعد استعراض طرق الخدمة الاجتماعية وأدوارها في مجال مكافحة الإرهاب يمكننا أن نستطرد في تقديم مجموعة من الاعتبارات التي يجب مراعاتها وهي كالتالي:

أولاً: التكامل في العلاج:

إن علاج مثل هذه الظواهر لايتم بنجاح إلا إذا عولجت بصورة متكاملة وقد يستدعي التصدي لعلاج هذه المشكلة أن ننظر إلى جوانب حياة الفرد المختلفة ووضع الخطط الكاملة والمتكاملة فالعلاج يحتاج إلى فريق من المتخصصين نظراً لتعدد الجوانب وتنوعها•

وقد أصبح واضحاً أمامنا على الأقل في حدود إدراكي أن مانحن بصدده ليس مشكلة أوقات الفراغ، أو مشكلة تحل بتقديم نشاط رياضي أو ثقافي للشباب بل هي مشكلة الفراغ الفكري وهي مشكلة اغتراب الإنسان عن نفسه ومجتمعه وقيمه وهي مشكلة خلل اجتماعي يحتاج إلى خطة متكاملة لعلاجه•

ثانياً: توضيح فلسفة المجتمع وأسلوبه:

إن الغموض الذي عانى منه الشباب لابد أن يزول وبالقاعدة العلمية أنه كلما زاد الغموض ساء الإدراك، ويعني هذا أن أمر توضيح فلسفة المجتمع وأسلوبه وتحديد مقومات هذا المجتمع

وأسسه سواء من الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو القيمي مطلوب ولازم.

ولا أقصد من ذلك أن نسارع إلى تقديم مقرر تدريس لأبنائنا فقط وإنما أقصد أن نتوخى في قراراتنا وممارستنا اتفاقها مع مانادى به ، فوضوح أمور الحياة أمام الناس حتى إن اختلفوا بشأنها أقل إثارة للقلق والتوتر والعنف.

ثالثاً: توافق الأسلوب مع الفلسفة:

لقد اختارت مصر الديموقراطية فلسفة وأسلوب للحياة ولابد أن تتفق الأساليب المقترحة مع هذه الفلسفة حيث أن اختلاف الأساليب في حد ذاتها من الأمور الغير مرغوب بها من قبل أفراد المجتمع وبالتالي الأمر الذي يؤدي إلى تغيير أسلوب الحياة وتحويله من الترفيه إلى التدمير.

رابعاً: استقرار الديموقراطية:

إن الضمان الوحيد لاستقرار الديموقراطية هو المواطن المؤمن المستنير المفكر الحر الواعي المسئول الذي .. ينتمي إلى وطنه لأنه شعر بالأمن والاطمئنان في هذا الوطن ولأنه شعر بتقدير المجتمع له كإنسان.

الناس يكتسبون هذه الصفات عن طريقين:-

١) مناخ عام يشيع فيه تقدير هذه الصفات.

٢) برامج معينة تقدم إلى الفرد في أثناء مراحل نموه وتكوينه.

وهذا يعني أن أجهزة الدولة جميعها مسئولة عن تنمية هذه الصفات.

خامساً: القدوة لتعديل السلوك:

إننا بصدد مشكلة تربوية وأسرية من الدرجة الأولى، فنحن بصدد إحداث تغيير في سلوك الناس في قيم نشعر بأنها لاتناسب مجتمعنا، ولا أولادنا هذه القيم التي تدعو إلى قتل النفس وزهق الأرواح والتي يدعو لها هؤلاء الفئة الضالة باعتبار أنها قيم نبيلة سوف تدخلهم الجنة٠٠ فكم وكم من طفل شاهد آثار الدماء والدمار٠٠ وكم من طفل فقد أبويه وأخوته أهذه هي القيم النبيلة التي يدعو لها الإسلام أهذه أخلاقيات المسلم التي وصفها لنا الخالق الجبار؟

ومن منطلق هذه الاعتبارات سوف نحاول أن نعرض بعض آراء العلماء والمفكرين في محاولة لدراسة هذه الظاهرة وعلاجها٠

ويرى د٠ عبد الهادي الجوهري ضرورة دراسة تشمل:ـ

١) الخريطة التنظيمية للجماعات الدينية بمعنى تنظيمها وبنائها وديناميات عملها وطريقة اتخاذ القرار فيها٠

٢) مدى وجود تباين بين الجماعات الدينية مما أدى إلى تشرذمها ونوعية الاستراتيجيات التي تعتمد عليها في نشاطها٠

٣) طبيعة العلاقة بين استخدام العنف وخصائص الهوية المصرية٠

٤) تقييم دور الدعاة والتنظيمات السياسية (الأحزاب السياسية) والمؤسسات التعليمية في مواجهة العنف٠

وترى د. سهير لطفي أن العلاج يتم على مستويين:ـــ

١) مستوى الشباب الإسلامي..

بإعادة تقييم أساليب الاتصال والحوار مع الشباب لفتح باب الحوار الديموقراطي الكامل لجميع أنواع الفكر ولجميع فئات الشعب لأن هذا الحوار هو الضمان الوحيد لكشف زيف نوع من الفكر للوصول إلى الفكر الصحيح فقمع الفكر أياً كان نوعه يولد العنف.

٢) المستوى المجتمعي:ـــ

تحليل وتشخيص التغييرات التي يمربها المجتمع والمشاكل التي تفرزها بهدف الوصول إلى أمثل الحلول الفكرية القومية التي تتلائم مع حاجة المجتمع وتعبر عن أهداف الأفراد في وضعهم الحالي، وفيما يجب أن يكونوا عليه للوصول إلى تحقيق العدالة الحقيقية على أن يراعي في ذلك المشاركة الفعلية من جانب الفرد.

موقف الإسلام من الإرهاب

لم يكن الإسلام مجرد عبادات تؤدى في أوقات محددة أو مجموعـــة من الفضائل بمعزل عن مظاهر الحياة ، بل أن الإسلام منهج شامل اهتم بشتى مظاهر الحياة فنظم العلاقة بين العبد وربه ونظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من بني الإنسان.

ولو نظرنا بعمق نحو مقاصد التشريع الإسلامي لوجدنا أن الشريعة الإسلامية جاءت لتصون الإنسان وتحفظ كرامته ، وترفع الـــضرر عنه أياً كان نوعه ولم يقر الإسلام الاعتداء على الإنـــسان أو علـــى ممتلكاته بأي حال من الأحوال وذلك تأكيداً للتكريم الرباني لبني آدم ، قال تعالي : " ولقد كرمنا بني آدم ... " الآية

ولو استعرضنا أهداف ومقاصد التشريع الإسلامي لوضح ذلك جلياً وتبين <u>لنا تميز الإسلام عن غيره من القوانين الوضـــعية بحمايتـــه وحفظه لجوانب هامة تتعلق بهذا الإنسان على النحو التالي:</u>

١) <u>حفظ النفس :</u>

أوجب الإسلام حماية النفس الإنسانية وحرم الاعتداء عليها فـــشرع القصاص قال الله تعالى : " ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً "سورة الفرقان آية٦٨ وقال تعالى: " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقـــون "ســـورة البقـــرة آيـــة٦٨كما شرع القصاص فيما دون النفس قال تعالى: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بـــالأذن

والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون" سورة المائدة آية ٤٥

كما وردت آيات كثيرة في مواضع مختلفة من القرآن تحرم القتل أوالاعتداء فيما دون النفس ، وهذا يدل على حفظ التشريع الإسلامي للنفس الإنسانية وحمايته لها.

٢) <u>حفظ الدين :</u>

ليس للمسلم الخيار في ترك الإسلام أو تبديله بدين آخر ، ولذلك شرع حد الردة عن الإسلام ، قال الله تعالى : " ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " سورة البقرة آية٢١٧

ولكون الردة لاتحصل إلا من مسلم ولكون المسلم أحد أعضاء المجتمع الإسلامي وحفاظاً على دين ونظام المجتمع الإسلامي وجب استئصال المرتد عقاباً له وردعاً لأمثاله .

٣) <u>حفظ النسل :</u>

شرع الإسلام حد الزنا حماية للنسل وصيانته ومنع اختلاط الأنساب ونظم العلاقة الجنسية بين أفراد المجتمع بالزواج الصحيح المكتمل الأركان والشروط.

قال الله تعالى : " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين." سورة النور آية ٢ وهذه العقوبة خاصة بالزاني والزانية الغير محصنين أما المحصنين فعقوبتهما

الرجم الثابتة في السنة النبويه ، حيث اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الرجم في رجل اسمه ماعز وامرأة تدعى الغامديـــة فـــي قضيتين مختلفتين .

ومن الأحاديث المشهورة في ذلك قوله صلى الله عليـــه وســـلم : " لايحل دم أمريء مسلم إلا بإحدى ثلاث ، كفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، وقتل نفس بغير نفس

٤) حفظ العقل :

العقل نعمة من نعم الله على الإنسان والذي ميزه عن به عن غيـــره من المخلوقات ، وحيث أن العقل هو مقيـــاس ســـلوك وتـــصرفات الإنسان ، فلابد من حمايته من العبث وتحقيقاً لذلك شرع حد شـــرب المسكر ، قال الله تعالي " يأيها الذين آمنوا إنما الخمـــر والميـــسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " سورة المائدة آية رقم٩٠ وقال صلى الله عليه وسلم : من شـــرب الخمـــر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه"

٥) حفظ المال :

أقر الإسلام حق الملكية ونظم الطرق الموصلة لها وحرم الاعتداء على مال الغير بأي طريق كان ، ولذلك شرع حد السرقة إلى جانب العقوبات التعزيرية لحفظ المال ، قال تعالى : " والسارق والـــسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حيكم " سورة المائدة آية ٣٨ فإذا تبين لنا أن هذه هي الأهـــداف الـــسامية للتـــشريع الإسلامي ، اتضح لنا جلياً تحريم الإسلام للاعتداء على الإنـــسان أو

على ممتلكاته ، وحيث أن الإرهاب ماهو إلا وسيلة من وسائل الاعتداء على الأرواح والممتلكات وزعزعة أم المجتمع ، ظهر لنا أن الإسلام لايقره ويعاقب عليه بقدر الضرر الناتج عنه.

وإن أوضح المثال على موقف الإسلام من الإرهاب هو عقوبة المحاربين التي جاءت في حد الحرابة ، قال تعالى : " إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ."

وضع الإسلام هذا العلاج الناجع صيانة لأمن المجتمع من عبث العابثين وحفظاً للأرواح والممتلكات وحدد العقوبة على قدر الاعتداء الحاصل من المحاربين على النحو التالي:

أ) إذا حصل منهم القتل فقط تحتم إيقاع عقوبة القتل عليهم.

ب) إذا حصل القتل وأخذ المال وجب عليهم القتل والصلب .

ج) إذا أخذوا المال فقط دون القتل وجب القطع من خلاف يد ورجل.

د) إذا لم يحصل القتل ولا أخذ المال، وإنما أخافوا السبيل وأشاعوا الفزع فإنه يترتب على ذلك النفي فقط .

لافرق في ذلك إن كان الاعتداء في الطريق العام أو على الطرق خارج المدن أو اعتدوا على وسائل النقل كالطائرات أو اعتدوا على الممتلكات عامة كانت أو خاصة بأي شكل من الأشكال كالتفجيرات أو إشعال الحرائق ولذلك جاء الإسلام ووضع مجموعة وسائل للوقاية من الارهاب.

وسائل الوقاية من الإرهاب

عن وسائل الوقاية من الإرهاب يقول معالي أ٠د / عبد الله المطلق : فمن الوسائل التي شرعها الإسلام للوقاية من الإرهاب مايلي :

١)أن الله حرم الظلم وأوجب العدل ، وجعل ذلك أساس الاجتماع وتوعد الظالمين بعقاب شديد ، وكثير من الذين يخرجون للإرهاب إنما يدعون الظلم ويعتقدون أنهم ظلموا ، فإذا كان الإسلام قد جرم الظلم ومنعه وأوجب على الحكام والولاة العدل ، وأخبرهم بأنهم سيقتص منهم يوم القيامة ، حتى لقد أخب النبي صلي الله عليه وسلم أن الله لايرضى بالظلم بين البهائم بل يقتص للحلجاء من ذات القرن يوم القيامة فكيف ببني آدم٠

٢)أن الله أوجب نشر العلم الصحيح الذي يزيل الغش ويمنع الانحراف ، فإن بعض مانراه الآن من الإرهاب إنما يكون بسبب سوء الفهم ، مثل ماحدث للخوارج الذين خرجوا على الإمام على وقد= قال النبي صلى الله عليه وسلم " بأنهم يقرؤون القرآن ولكنه لايتجاوز حناجرهم " فلا يستفيدون منه بل يتأولون على غير تأويله ويفهمونه على غير مراده ويريدون أن يطبقون على مالم يرده الله تعالى ٠

٣)أن الله تعالى اوجب طاعة ولاة الأمور من المسلمين ، وحرم الخروج عليهم مالم يظهروا كفراً بواحاً بيناً عند الناس من الله عليه برهان ، وإلا فلا يجوز الخروج ولو ظلموا ، ولو نال الإنسان منهم ظلماً ، لأن مفسدة الخروج تفوق مرات كثيرة مفسدة الظلم على

آحاد الناس ، ولهذا فإن الله تعالى أمر بالصبر عليهم والدعاء لهم والاستمرار في نصيحتهم والاجتهاد فيما يردعهم عن ظلمهم بما لايفرق كلمة المسلمين.

٤)إن الكتاب والسنة ركزا في مواضيع كثيرة على أن الإسلام دين الرحمة والإحسان ، وتلك نقيضة الإرهاب كما قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وقال تعالى : " وأحسنوا إن الله يحب المحسنين "

٥)إن الله تعالى حرم كل مايغذي الإرهاب وينشره مثل مدح المجرمين وإضفاء صفة الشرعية على جرائمهم ، وتسميتهم أبطالاً وشهداء ، وهذا من التزوير الذي يغر به كثير من الناس عندما يوصف هؤلاء المفسدين في الأرض أنهم أبطال وأنهم شهداء ، وأنهم قد جلبوا خيراً كثيراً ، فهذا يغرهم ويغر غيرهم والله تعالى أمر عباده المؤمنين أن يتعاونوا على البر والتقوى ولايتعاونوا على الإثم والعدوان ، مثل نشر الإرهاب بالإشاعة وتخويف الناس ، فإن ذلك مما ينشر الإرهاب ويجعله مقبولاً في المجتمع الإسلامي ويعظم أثره على عامة المسلمين ، ومن هنا فإن الشريعة الإسلامية لاتكتفي بوضع وسائل للوقاية من الإرهاب بل استخدمت مجموعة من الأساليب العلاجية .

العلاج الإسلامي لمشكلة الإرهاب

إن الإسلام هو أبعد شيء عن إرهاب الناس وترويعهم وقتلهم ، وإنه حين يفعل ذلك ببعضهم إنما يفعله رداً على عدوانهم أو إيقافاً لـــه أو عقاباً على جرم ارتكبوه ، وأن هذا الدين لايكتفي بإدانـــة الإرهـــاب العدواني بل يتعدى ذلك إلى وضع وسائل لعلاجه ، فهـــو يعالجـــه علاجاً نفسياً علمياً وعلاجاً تنظيمياً ،وعلاجـــاً عقابيـــاً ، وعلاجـــاً إصلاحياً

١-العلاج النفسي العلمي:

العلاج النفسي هو العلاج الأساس ، وذلك لأن أعمال الناس خيرهـــا وشرها إنما مبعثه تصوراتهم ومعتقداتهم وعلومهم ، فالإسلام يعالج كل أنواع الظلم البشري بهداية الناس إلى الإيمان بالله تعالى الـــذي هو أساس كل خير فيها ، والذي هو أهم مكون للفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فإذاً ماذاقت النفس حلاوة الإيمان سهل عليها العمـــل بالطاعات واجتناب المنهيات.

ثم تأتي العبادات التي هي أقوى داعم للإيمان ، وأهمهـــا الـــصلاة ، "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر "

فإذا ماتهيأ القلب هكذا لاستقبال أوامر الله ونواهيه ، جاءته الأوامـــر التي تفصل له أعمال الخير كي يأتيها وتفصل له أعمال الشر كـــي يجتنبها ، الهدي الإلهي المتمثل في هذه الأوامر والنواهي شامل لكل شأن من شؤون الحياة الإنسانية بما في ذلك شأن الإرهاب والقتال ، فنحن مأمورون بأن يكون جهادنا الشامل للإرهاب والقتال خالـــصاً

لإعلاء كلمة الله تعالى ، وأن يكون ذلك في حدود القيم الرفيعة التي يحبها الله تعالى ، وأن لايتجاوزها إلى الوقوع في مالا يرضي الله عز وجل من الظلم والبغي والكذب والغش والغدر وإتباع أهواء الغضب والانتقام للنفس ، فإن الله تعالى طيب لايقبل إلا طيباً.

قال تعالى : " يأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب " سورة المائدة آية ٢

مما قاله الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية ، أي ولا يحملنكم بغض من كانوا صدوكم عن المسجد الحرام وذلك عام الحديبية على أن تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلماً وعدوانا ، بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في حق كل أحد... فإن العدل واجب على كل أحد في كل حال ، قال بعض السلف ماعاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.

هذا الموقف الإسلامي الداعي إلى العدل وإلى عدم العدوان ليس موقفاً تكتيكياً مؤقتاً، وإنما هو موقف نابع من أصل هذا الدين وطبيعته وذلك:

<u>أولاً</u>: لأن هذا الدين كغيره من أديان الحق التي بعث بها رسل الله تعالى إنما هو دعوة إلى تعريف الناس بربهم وهدايتهم إلى عبادته،

وأن يعيشوا بهذه العبادة سعداء في هذه الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة .

ثانياً : لكن الاهتداء الحقيقي أمر قلبي لايجدي معه ترويع أو تهديد بإلحاق أذى أو بقتل ، وإنما الذي يجدي معه لمن كان مستعداً للهداية ، أن يعرف الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة يستيقنها قلبه .

ثالثاً : ولذلك كانت المهمة الأولى لرسل الله جميعاً بما فيهم رسولنا الكريم ومهمة أتباعهم الراشدين من بعدهم هي تبليغ هذا الحق تبليغاً بيناً والمجادلة عنه بالحجج والبراهين التي تزهق كل شبهة تثار حوله ، وعليه كان الجهاد الأول والدائم هو الجهاد بالقرآن ، قال تعالى : " وجاهدهم به جهاداً كبيراً "

رابعاً : ولهذا كان للمتسبب في هداية إنسان إلى هذا الحق أجر عظيم دونه أجر قتله حتى حين يكون القتل مشروعاً ، روى البخاري رضي الله عنه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم " يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه فقال أين علي فقيل يشتكي عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله أن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم "

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: يؤخذ منه أن تـألف الكـافر حتى يسلم من المبادرة إلى قتله .

خامساً: وبما أن حال السلم حال أدعى إلى الاستماع والنظر والتفكر في الإسلام حين يعرض على من لم يسلم فإنها مفضلة في الإسـلام على حال الحرب، قال تعالى: " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله "

وسمى الله تعالى صلح الحديبية فتحاً ، فـأي فـتح كـان ؟ يجيبنـا الزهري بقوله فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظـم مـن فـتح الحديبية ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، ولما كانـت التهدئـة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلم بعضهم بعضاً ، والتقـوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، ولم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً في تلك المدة إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تلك السنين مثل من كـان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن حجر مؤيداً الزهري : فإن الناس لأجل الأمن الـذي وقـع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكيـر ، وأسـمع المـسلمون المشركين القرآن ، وناظروهم على الإسلام ، وكـانوا قبـل ذلـك لايتكلمون عندهم بذلك إلا خفية

وقال ابن هشام أيضاً مؤيداً للزهري:

ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبيـة فـي ألـف وأربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف .

نستخلص من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة ان الفتح تمثل أساساً في كثرة عدد من دخلوا في الإسلام بسبب الصلح .

قد يسأل سائل : إذا كان السلم والصلح والموادعة هو خيار الإسلام فلماذا إذن يدعو إلى إعداد القوة الحربية ولماذا إذن يدعو للجهاد القتالي ويجعل للمجاهدين تلك الدرجات العالية التي نعرفها ؟

والجواب يسير : إن الله تعالى الذي خلق الخلق يعلم إن بعضهم لايكتفي بالكفر بالحق ، بل أنه ليكرهه ويكره المستمسكين به ويبذل أقصى مافي وسعه لعدم انتشاره ، لابد للحق إذن من قوة مادية لمحاربة المعتدين بل وحتى لمحاربة البغاة من مسلمين .

لكن الإسلام يضع حتى لمثل هذا القتال المشروع من الضوابط الخلقية مالايضعه الفكر الغربي لما يسميه بالحرب العادلة ، من ذلك : الأمر بالعدل حتى مع الأعداء وعدم العدوان عليهم وأنهم لايقاتلون أويقتلون بسبب كفرهم بل بسبب عدوان المعتدي منهم على الدين الحق أو على المستمسكين به .

تشجيع المقاتلين على قبول السلم والمسارعة إلى قبوله إذا ماعرضوه

٢ - العلاج التنظيمي:

إن المسلمين مأمورون بأن يجاهدوا عدو الله وعدوهم وأن يدافعوا عن دينهم وأنفسهم ، لكن الجهاد عمل جماعي لايستقل به فرد أو بعض أفراد ولا يؤتي ثماره إذا صار عملاً فردياً ولاسيما جهاد عدو قوي يملك من العدد والعدة الشيء الكثير ، لذلك كانت أمور الحرب في الإسلام مهمة الدولة المسلمة فهي التي تقرر زمانه ومكانه وهي التي تزن مضار القتال ومصالحه في كل حال من الحالات في ضوء إمكانياتها وإمكانيات عدوها ، تفعل ذلك كله بعد استشارة الناس لأن أمر القتال يهمهم جميعاً ويؤثر فيهم جميعاً ، هكذا كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ثم كثير ممن أتى بعدهم من ولاة أمور المسلمين ، ولايشترط في التعاون مع ولي الأمر الذي يؤدي هذه المهمة نيابة عن الأمة أن يكون حاكماً عدلاً صالحاً ، بل إنه ليقاتل معه وإن كان فاجراً.

وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه: " لابد للناس من إماره برة كانت أو فاجرة ، قالوا هذه البرة قد عرفناها ، فما بال الفاجر ؟ فذكر من فوائد للفاجرة أنه يجاهد بها العدو ، لكن بعض إخواننا صاروا يفتون في السنين الأخيرة بأنه يجوز حتى للأفراد أن يتولوا قتال الأعداء مستقلين عن الحاكم ، وهم يستدلون على جواز ذلك بقصة أبي بصير ، وهذا من عجائب الاستدلال الذي يوشك أن يكون من إتباع المتشابه ، إذ كيف تؤخذ حادثة واحدة دليلاً على مخالفة أمر تضافرت على تقريره النصوص القولية والتطبيقات

العملية ؟ وكيف حين يجعل هذا قاعدة مطلقة لااستثناء مقيداً بشروط ؟ على المتأمل في قصة أبي بصير رضي الله عنه يرى بـإذن الله تعالي – أنه لادليل فيها على ماسيقت لتسويغه ، فأبو بصير لم يكن – من الناحية الرسمية كما يقال اليوم – تابعاً للمجتمع الإسلامي ولا خاضعاً لسلطته ، وإنما كان تحت سلطة كافرة منعته من حق من حقوقه وهو الانتقال إلى بلاد المسلمين التي هداه الله للدخول في دينهم – فلما منعوه من ذلك تمرد عليهم وأتعبهم حتى أجابوه إلى طلبه ، فما التحق بالمجتمع المسلم وصار تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن فعله ، فالاستدلال الصحيح بقصة أبي بصير يكون على أفراد في مثل حاله تابعين لدولة كافرة تمنعهم ظلماً وعدواناً من الهجرة إلى بلاد المسلمين ، ويرون أنفسهم قادرين على إلحاق الأذى بدولتهم المعتدية إلحاقاً يجبرها على الاستجابة لهم ولا يلحق بالمجتمع المسلم ضرراً ، يقول بعضهم لكن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي أشار لأبي بصير أن يفعل ما فعل ، وإن كانت إشارته بطريقة غير مباشرة ، ونقول إنه ليس في هذا أيضاً دليلاً على جواز أن يتولى الأفراد أمر القتال مستقلين عن الجماعة المسلمة متمثلة في ولاة أمورها ، لأنه إذا كان أبو بصير قد فعل مافعل بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد فعله أمراً فردياً ، لأن الذي يؤدي عملاً من أعمال الجهاد بأمر ولي الأمر يكون عمله ضمن خطة عامة ، فلا يكون إذن عملاً فردياً ، يقول بعضهم ماذا إذا لم يكن عمله ضمن خطة عامة فلا يكون إذاً عملاً فردياً ،

يقول بعضهم ماذا إذا لم يكن الحكم في بلدنا إسلامياً ، نقول انتقل إلى بلد يكون الحكم فيه إسلامياً ، وإن لم تستطع فعد نفسك تابعاً له حيثما كنت ، يقول بعضهم ماذا إذا لم يكن على وجه الأرض كلها حاكم مسلم ؟ نقول هذه إن صحت تكون مشكلة أكبر من قتال الكفار ، فالعمل على علاجها يكون مقدماً على القتال، اللهم إلا إذا كان القتال دفعاً لعدو غزا المسلمين في عقر دارهم .

٣-العلاج الحسي:

وأعني به إجبار الإرهابي المعتدي على إيقاف اعتدائه ومعاقبته على الاعتداء ، لعل أقرب مثال إلى الإرهاب العدواني بمعناه الاصطلاحي الحديث هو عدوان أهل البغي ، فهؤلاء أيضاً جماعة تخرج على الحاكم المسلم الشرعي وتقاتله بغرض إزالته ، أو تقاتل جماعة أخرى من المسلمين ، فالله تعالى يأمرنا بأن لانقف مكتوفي الأيدي في مثل هذه الحال بل نقاتل الفئة الباغية حتى تكف عن بغيها امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " وبالطريقة التي فصلها لنا الله تعالى في قوله : " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ... "

٤-العلاج الإصلاحي:

وأعني به فتح باب الأمل أمام مرتكب العدوان ، وعدم تيئيسه من الكف الطوعي عن عدوانه ، وهذا يكون بأمرين : أولهما أن يكون العقاب عادلاً لايتجاوز الحد وإلا كان هو نفسه ظلما وعدوانا ،

وثانيهما أن لايكون العقاب نهاية المطاف ، بل يعقبه استعداد للتفاوض مع المعتدي ومصالحته وقبوله .

إن إغلاق باب التوبة والأوبة على المعتدي من شأنه أن يغريه بالاستمرار في عدوانه إما دفاعاً عن نفسه وإما يأساً من وجود مخرج ، ولهذا فتح الله تعالى هذا الباب حتى للمفسدين في الأرض المحاربين لله ورسوله ، فقال سبحانه : " إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم " .

مكافحة الإرهاب الدولي

إذا كان الإرهاب الدولي هو إحدى الجرائم الخطيرة الموجهة ضد النظام العام الدولي، بالنظر على تعدد أطرافها وتنوع ضحاياها وارتباطها بجرائم عديدة أخرى، فقد بات من الضروري تضافر الجهود الدولية لمكافحة ومعالجة أسبابه المؤدية إليه•

فلايكفي مجرد تجريم الأعمال الإرهابية، بل يلزم إنشاء الآلية الدولية لضبط مرتكبيها وتسليمهم ومحاكمتهم وتنفيذ العقوبة عليهم•

وسوف نحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على أسس التعاون الأمني المعاصر لمكافحة الإرهاب الدولي، وذلك من خلال ربط أهداف هذا التعاون مع الأسس، ثم تحديد وسائل التعاون الدولي الأمني، وأخيراً دور الأمم المتحدة لمواجهة ظاهرة الإرهاب الدولي•

أسس التعاون الدولي الأمني

يفرض موضوع تحديد أسس التعاون الأمني الربط بين أهداف هذا التعاون وتلك الأسس•

ويمكن في هذا الإطار تحديد أسس التعاون الأمني الدولي في الآتي:

١) تحقيق التكامل الأمني من خلال التعاون الأمني الدولي، وتبادل المعلومات وإشباع الاحتياجات الأمنية، وتسويق الخدمات التدريبية والتعليمية•

٢) مكافحة الجريمة والمواجهة الشرعية الدولية للإرهاب بكل أشكاله وصوره القديمة والمستحدثة في المجتمع الدولي.

٣) الحفاظ على الأمن الدولي وحمايته من المحاولات العدوانية للجريمة والإرهاب والموجه من الداخل والخارج.

٤) الحفاظ على أمن المؤسسات والهيئات والمرافق العامة في المجتمعات وحمايتها من العدوان على سلامتها.

٥) الحفاظ على أمن الفرد في المجتمعات، وضمان سلامة شخصيته وحريته وحقوقه وممتلكاته.

٦) اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وحقوقه الاقتصادية وضمانات سيادة الدول على مواردها الإقتصادية.

٧) دعم دور المنظمات الدولية في المجالات الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والتأكيد على مبادئ الشرعية الدولية في مختلف مجالات العلاقات الدولية، وذلك بالعمل على إيجاد آلية دولية متخصصة لمكافحة الإرهاب وإعلان اتفاقية دولية لهذا الغرض تكون أساساً قانونياً للتعاون الدولي الأمني في إطار منظمة الأمم المتحدة للأخذ بتنظيم قانوني متكامل للتعاون القضائي الدولي في المجال الجنائي بصفة عامة وفي مجال جرائم الإرهاب بصفة خاصة، يحدد صور وأشكال وإجراءات هذا التعاون.

٨) تشكيل لجنة دولية إقليمية للتعاون القضائي الدولي تضم وزارات العدل والداخلية والخارجية تستعين بعدد من الخبراء في

التخصصات والخبرات ذات الصلة ، يتوفر لها القاعدة الكافية من المعلومات المتعلقة بالتشريعات العقابيـــة والإجرائيـــة والتعـــاون الدولي في دول العالم المختلفة، وتكون مهمة هذه اللجنـــة دراســـة طلبات التعاون المقدمة من الدول إليها وإبداء الرأي بشأنها٠

٩) العمل على استبعاد الطابع السياسي عن الأعمال التي درجــت المعاهدات والاتفاقيات الدولية والإقليمية والتشريعات الوطنية على اعتبارها أعمالاً إرهابية، وضرورة العمل الجماعي على تحقيــق القبول العالمي لمبدأ إما التسليم أو المحاكمة٠

١٠) أن تضطلع الدول والمنظمات الدولية المعنيـــة مـــن خـــلال الاتفاقيات والتشريعات الوطنية، بوضع الحدود الفاصلة بين حــق اللجوء السياسي والالتزام بتسليم مرتكبي جـــرائم الإرهـــاب إلـــى الدول الطالبة أو القيام بمحاكمتهم بحسب الأحوال٠

وفي هذا الشأن فإن إبرام المعاهدات والاتفاقيات المتعددة الأطراف في أطر إقليمية أخرى مثل دول حوض البحر الأبيض المتوســط، ودول منظمة الوحدة الإفريقية يعتبر أساساً للتعاون الدولي الأمني على مستوى التنظيم الإقليمي الأمني٠

وسائل التعاون الدولي الأمني

وسائل وأساليب التعاون الدولي الأمني

١) تحصين المجتمع الدولي ضد الجريمة، بالقيم الروحية والأخلاقية والتربوية النابعة من أحكام القانون الدولي العام.

٢) تحديث أجهزة الأمن الدولية، بتطوير أساليب عملها وتعزيزها بالطاقات البشرية المؤهلة، وتوفير المزيد من الإمكانات المادية والتقنينية.

٣) اعتماد المنهج العلمي في العمل الأمني، باتخاذ التخطيط العلمي أساساً للعمل الأمني، والتزام الأجهزة الأمنية بصيغ البحث العلمي، واستثمار التكنولوجيا الحديثة، واستحداث مراكز البحوث والدراسات الأمنية.

٤) تطوير المؤسسات العقابية والإصلاحية.

٥) تدعيم إسهام الأفراد في مكافحة الجريمة.

٦) ترسيخ التعاون الدولي في كافة المجالات الأمنية.

٧) تعزيز للتعاون الدولي في مكافحة الجريمة في إطار تبادل الخبرات.

٨) تكوين قيادات ميدانية مشتركة لقوات أمن الحدود في الدول المتجاورة أو المشتركة في الحدود.

٩) تعاون أجهزة الأمن لتحقيق وملاحقة المجرمين في الجرائم الخطيرة.

١٠) تبادل الزيارات والخبرات بين مسئولي وأجهزة الأمن في الدول وأعضاء الجماعة الدولية.

١١) تخزين وتصنيف توثيق البحوث والمعلومات والإحصاءات حول الجريمة ومكافحتها.

١٢) تعزيز التعاون بين المنظمات والهيئات الدولية المتخصصة في مكافحة الجريمة، كالمنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) وقسم منع الجريمة والعدالة الجنائية في الأمم المتحدة، ومعهد بحوث الدفاع الاجتماعي للأمم المتحدة، وتأكيد الحضور الدولي في مختلف النشاطات الدولية الهادفة لمكافحة الجريمة.. وذلك بهدف رصد المعرفة المتاحة، والإستفادة من المساعدات التقنية في مجال مكافحة الجريمة.

١٣) تدعيم وتصميم أجهزة الحماية المدنية والإنقاذ في الدول أعضاء الجماعة الدولية لمواجهة الكوارث الطبيعية ومعالجة أفرادها.

ولعل محصلة ذلك كله أن ينجح المجتمع الدولي في إصدار الإتفاقية الدولية لمكافحة الإرهاب وأن تنشأ آلية دولية لمكافحة الإرهاب على المستوى الدولي من الجوانب الفنية المتعلقة بتبادل المعلومات، وملاحقة الإرهابيين والاتفاق على قواعد تسليمهم ومحاكمتهم طبقاً لقواعد القانون الدولي التي تسفر الإتفاقية عن أعمالها في هذا الشأن

جهود الأمم المتحدة لمواجهة الإرهاب الدولي

بدأ اهتمام الأمم المتحدة بمكافحة الإرهاب إثر تفشي موجة العنف السياسي على المستوى الدولي، وانتشار ظاهرة خطف الطائرات، واحتجاز المبعوثين الدبلوماسيين في بداية التسيعينات على نحو خطير يودي بحياة المئات من الأبرياء، ويؤذي مشاعر العالم المتحضر، وتفجير مقار البعثات الدبلوماسية كما حدث لمقر البعثة الدبلوماسية المصرية في باكستان ومقار البعثات الدبلوماسية الأمريكية في كينيا وتنزانيا ودار السلام في أغسطس ١٩٩٨ ، ونظراً لما تؤدي إليه أعمال العنف السياسي من توتر في العلاقات الدولية، وتقويض لدعائم الاستقرار بين الدول، وزعزعة السلام العالمي، وتهديد مصالح المجتمع الدولي وأمن وسلامة مرافقه الحيوية وعلى رأسها وسائل النقل الجوي والمواصلات الدولية، فقد رأت الأمم المتحدة معالجة تلك الظاهرة، ومحاولة التوصل إلى تعريف للإرهاب تندرج في إطاره كافة الأعمال المكونة له وبحث أسبابه والوسائل الكفيلة بعلاجه.

أولاً : إدانة الأمم المتحدة لأعمال الإرهاب الدولي وحث الدول على التعاون لمكافحته:

تبنت الأمم المتحدة في أواخر الستينات وأوائل السبعينات، عدة قرارات تناولت فيها الإرهاب الدولي تركزت أساساً في أعمال الاستيلاء على الطائرات وتحويل مسارها وتهديد ركابها التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ودعت الدول والمنظمات الدولية

المعنية إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمكافحة الأعمال الإرهابية ومعاقبة مرتكبيها.

ففي الثاني عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٦٩ أصدرت الجمعية العامة قراراً يدين تحويل مسار الطائرات المدنية بالقوة أثناء طيرانها، وأعربت عن عميق قلقها لتزايد أعمال التدخل غير القانوني في حركة الطيران المدني الدولي، وقد أكدت الجمعية العامة في قرارها على ضرورة اتخاذ إجراءات فعالة ضد هذه العمليات نظراً لما يترتب عليها من تعريض حياة الأبرياء من المسافرين وموظفي الملاحة الجوية للخطر، وقد ناشدت الجمعية الدول للتأكد من أن تشريعاتها الوطنية تتضمن نظاماً ملائماً يوفر اتخاذ إجراءات قانونية فعالة لقمع أشكال التدخل غير المشروع ضد الطائرات المدنية.

واستحدثت الدول بوجه خاص أن تكفل محاكمة جميع المتهمين بارتكاب مثل تلك الأفعال على متن الطائرات ، كما طالبت الجمعية العامة في قرارها بضرورة دعم جهود المنظمة الدولية للطيران المدني دعماً كاملاً، ودعت الدول إلى التصديق على اتفاقية طوكيو سنة١٩٦٣ والانضمام إليها.

وقد أصدر مجلس الأمن قراراً في ٩سبتمبر١٩٧٠ أعرب فيه عن قلقه البالغ للتهديدات التي تتعرض لها حياة المدنيين الأبرياء بسبب خطف الطائرات، وناشد جميع الأطراف بالإفراج فوراً عن الركاب وأطقم الطائرات دون استثناء، الذين تم احتجازهم بسبب

خطف الطائرات أو أية تدخلات أخرى في السفر الدولي، وطالب القرار باتخاذ كافة الإجراءات القانونية الممكنة لمنع خطف الطائرات في المستقبل أو أية تدخلات في السفر الجوي المدني على المستوى الدولي.

وفي ٢٥نوفمبر ١٩٧٠ تبنت الجمعية العامة قراراً بشأن التدخل في السفر الجوي المدني أو تحويل مسار الطائرات، وقد أكدت الجمعية في قرارها على الدور الحيوي الذي يقوم به الطيران المدني الدولي في المحافظة على العلاقات الودية بين الدول، والمصلحة التي تعود على جميع الشعوب في انتظام عمل هذا المرفق الحيوي وتأمين سلامته، كما أدانت الجمعية في قرارها دون استثناء جميع أعمال تغيير مسار الطائرات أو أي تدخل في وسائل النقل الجوي، وطالبت الدول باتخاذ كافة التدابير المناسبة لردع أية محاولة لارتكاب مثل هذه الأعمال ومنعها أو قمعها في نطاق اختصاصها في جميع المراحل، وملاحقة مرتكبيها ومعاقبتهم على نحو يتناسب وخطورة تلك الجرائم.

كما أدانت الجمعية عملية أخذ واحتجاز الرهائن التي تنتج عن الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، واستحثت الدول التي يتم تحويل مسار إحدى الطائرات المختطفة إلى إقليمها أن تؤمن رعاية وأمن ركابها وملاحيها، وأن تمكنهم من مواصلة رحلتهم بأسرع وقت ممكن، وأن تعيد الطائرة وحمولتها إلى الأشخاص الذين لهم حق الملكية الشرعية عليها.

وقد دعا القرار الدول إلى اتخاذ إجراء متفق عليه لقمع الأعمال التي تهدد سلامة وانتظام خطوط النقل الجوي الدولي، واستحثهم على منح المؤازرة التامة للجهود التي تبذلها المنظمة الدولية للطيران المدني لمقاومة التدخل غير المشروع في النقل الجوي الدولي.

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٧٢ اتخذ مجلس الأمن قراراً أعرب فيه عن قلقه البالغ إزاء تهديد حياة الركاب والملاحين نتيجة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات، أو غير ذلك من أعمال التدخل غير المشروع في الملاحة الجوية المدنية ، وأكد المجلس في قراره على ضرورة إنهاء الأعمال الموجهة ضد سلامة الطيران المدني، والتي ترتكب في مختلف أنحاء العالم وطالب الدول باتخاذ التدابير المناسبة ضمن اختصاصها لردع تلك الأعمال ومنعها، واتخاذ إجراءات فعالة إزاء من يرتكبون هذه الأعمال، كما دعا المجلس جميع الدول إلى بذل الجهود وتدعيم التعاون في هذا المجال وفقاً للالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وذلك لضمان أعلى مستوى ممكن من الأمن والسلامة والثقة بالطيران المدني الدولي.

ومن عام ١٩٧٢ كثفت الأمم المتحدة حملتها ضد الإرهاب الدولي وانتقلت من مرحلة الإرهاب الموجه ضد أمن وسلامة وسائل النقل الجوي، وشجب أعمال الاستيلاء على الطائرات وتحويل مسارها وتهديد ركابها إلى مرحلة أكثر عمقاً تتميز بالشمول والاتساع، وذلك من خلال تناول الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله، وتلمس

الظروف والأسباب التي تؤدي إليه وبواعث مرتكبيه في محاولة للتوصل إلى تعريف محدد للعمل الإرهابي والاتفاق على وسائل التعاون الدولي لمكافحته، وظهر ذلك في أعمال دوراتها المختلفة ابتداء من الدورة السابعة والعشرين عام ١٩٧٢

ثانياً: اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي:

بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٠٣٤ الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٧٢ أنشئت لجنة خاصة معنية بالإرهاب الدولي لدراسة الملاحظات التي تتقدم بها الدول على أن تتقدم إلى الجمعية العامة بتقرير مشفوع بتوصيات ترمي إلى توفير سبل التعاون الدولي من أجل القضاء السريع على المشكلة.

وقد اجتمعت اللجنة الخاصة بمقر الأمم المتحدة في الفترة من ١٦ يوليو إلى ١١ أغسطس ١٩٧٣ وقررت اللجنة في اجتماعها السابع عشر السابع عشر المعقود في ١٣ أغسطس تشكيل ثلاث لجان فرعية، الأولى تختص بتعريف الإرهاب الدولي ، والثانية تدرس الأسباب الكامنة وراء تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي، والثالثة كلفت ببحث التدابير اللازمة لمنع ومكافحة الإرهاب الدولي، وقد قدمت اللجنة الخاصة تقريرها إلى الجمعية العامة في الدورة الثامنة والعشرين، ونظراً لضيق الوقت قررت الجمعية العامة دون تصويت تأجيل مناقشة التقرير إلى دورتها التاسعة والعشرين ثم على دورتها الثلاثين، وفي ١٥ ديسمبر ١٩٧٦ قررت الجمعية العامة دعوة اللجنة الخاصة بالإرهاب إلى مواصلة أعمالها طبقاً

للتفويض الممنوح لها بقرار الجمعية رقم ٣٠٣٤ الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٧٢ •

باشرت اللجنة الخاصة أعمالها في الأمم المتحدة خلال الفترة من ١٤ إلى ١٥ مارس ١٩٧٧ لمناقشة أهم عناصر الإرهاب الدولي تمهيداً لتقديم تقريرها إلى الجمعية العامة، وفي الدورة الثانية والثلاثين ناقشت اللجنة دراسة أعدتها الأمانة العامة للأمم المتحدة تضمنت استعراض وجهات نظر الدول حول الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الإرهاب•

وتعرضت الدراسة لتعريف الإرهاب مع إيضاح أن الإرهاب يكتسب الصفة الدولية عندما يعد له وينظم ويبدأ في دولة معينة لكي يقع في دولة أخرى، أو عندما يتواجد مرتكبو الأعمال الإرهابية في دولة غير الدولة التي تقع فيها هذه الأفعال، مع اقتراح تدابير عملية لمكافحة الإرهاب، إلا أنه نظراً لعدم اتفاق الأطراف المشاركة في عمل اللجنة على مفاهيم محددة مشتركة فيما يتعلق بالإرهاب، بالإضافة إلى تعريف متفق عليه لمعنى الإرهاب وما يواكبه من ظروف وملابسات، فقد قررت الجمعية العامة في ١٦ ديسمبر ١٩٧٧ دعوة اللجنة الخاصة إلى مواصلة أعمالها، وطلبت من الأمين العام أن يحيل إلى اللجنة دراسة تحليلية للملاحظات التي تقدمها الدول، وناشدت اللجنة النظر على تلك الملاحظات وتقديم تقريرها إلى الجمعية العامة في دورتها الرابعة والثلاثين مشفوعاً بتوصياتها بشأن مايمكن إقامته من

تعاون للقضاء السريع على المشكلة، وفي الدورة الرابعة والثلاثين عام ١٩٧٩ بحثت اللجنة الخاصة أسباب الإرهاب الدولي والإجراءات اللازمة لمناهضته وقدمت تقريرها للجمعية العامة مشفوعاً بالتوصيات والاقتراحات التي تراها مناسبة في هاتين المسألتين، وفيما يتعلق بأسباب الإرهاب أشارت اللجنة في تقريرها إلى الاستعمار، والعنصرية، والعدوان، والتدخل في الشئون الداخلية للدول، والعنف الجماعي الناتج عن الطرد الجماعي للسكان، والاحتلال الأجنبي، والسيطرة الأجنبية على الموارد الطبيعية للدول النامية، وعدم العدالة الاجتماعية، وانتهاكات حقوق الإنسان، والفقر والجوع... إلخ

أما عن الإجراءات اللازمة لمناهضة الإرهاب فقد أوصت اللجنة بتدابير عملية للتعاون من أجل القضاء السريع على مشكلة الإرهاب، ومنها سرعة انضمام الدول للاتفاقيات الدولية التي تعالج أحكاماً خاصة بتسليم أو محاكمة الإرهابيين الدوليين.

وقد رحبت الجمعية العامة بالنتائج التي حققتها اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي خلال دورتها المعقودة في عام ١٩٧٩ . واعتمدت التوصيات التي قدمتها اللجنة بشأن التدابير العملية للتعاون الدولي من أجل القضاء السريع على مشكلة الإرهاب الدولي، وناشدت الدول التي لم تفعل ذلك بعد، النظر في الانضمام للاتفاقيات الدولية المتعلقة بجوانب مختلفة من مشكلة الإرهاب الدولي، وطلبت من الأمين العام متابعة تنفيذ هذه التوصيات.

ومازالت اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي تواصل عملها حتى الآن، طبقاً للتفويض الممنوح لها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٠٣٤ الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٧٢ ولم تصل اللجنة حتى الآن إلى اتفاقية شاملة لمكافحة الإرهاب نظراً للتباين الشديد في وجهات نظر الدول فيما يتعلق بالجوانب القانونية للإرهاب الدولي، وعدم اتفاقها على العناصر المكونة لتلك الجريمة.

ونشير أخيراً إلى دعوة الرئيس محمد حسني مبارك عام ١٩٩٨ إلى المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة وهي الدعوة التي لاقت اهتماماً دولياً كبيراً ونعتبرها خطوة عملية وجادة لترجمة

التعاون الدولي القائم إلى قواعد للشرعية الدولية وآلية فعالة لمواجهة أخطر الحروب في تاريخ العلاقات الدولية وذلك بهدف المحافظة على أمن وسلامة المجتمع الدولي وحماية حقوق الإنسان الأساسية في الأمن والسلام.

مجالات التعاون الدولي الأمني

تتمثل تلك المجالات الدولية في مجال مكافحة الجريمة الإرهابية في إحدى صورتين:

الصورة الأولى:

صورة التعاون المادي، ويأخذ شكل تبادل المعلومات عن الإرهابيين والنشاط الإرهابي، وإجراء التدريبات المشتركة بين القوات، أو الوحدات المعدة لقمع الإرهاب، أو تبادل الاستفادة من الأسلحة والمعدات المبتكرة في هذا المجال أو تقديم التسهيلات اللازمة لعمليات مكافحة الإرهاب، وهي مسألة سياسية تصدر بشأنها قرارات سيادية.

الصورة الثانية:

صورة التعاون القانوني، ومفاده أن تسعى الدول من أجل الحيلولة دون هروب الإرهابيين بغنائمهم دون عقاب، وهو مايشجع الظاهرة على الاستمرار، فقد يفر الإرهابيون برهائنهم إلى دولة أخرى غير التي ارتكبوا على أرضها عملياتهم أو يطلبون السماح لهم بالسفر للخارج مقابل إخلاء الرهائن واقتضاء الفدية، أو يفرون بعد ارتكاب عملياتهم إلى دولة أخرى لأن السلطات لم تستطع ملاحقتهم في الوقت المناسب فهم يلجأون إلى دول أخرى يضمنون فيها السلامة من العقاب.ونعرض لمجالات التعاون الأمني في مجال مكافحة الجريمة مبحث واحد يركز على التعاون الدولي الأمني في مجال مكافحة الإرهاب والتي أصبحت تفرض المزيد من التعاون الدولي فيها من أجل منع الجريمة ومواجهتها والحد منها.

التعاون الدولي الأمني في مجال مكافحة الإرهاب

الإرهاب ظاهرة موصولة الحلقات ومستمرة الأعمال والتتابع وليست حديثة، كما يتصور البعض، وأن مانعاني منه في مجتمعنا ودول اليوم ماهو إلا حلقة من حلقات الإرهاب، عانت منه مجتمعات الأمس.

الإرهاب الدولي هو أحد الجرائم الموجهة ضد النظام العام الدولي، وهو نوع من الحرب المدمرة والوحشية غير المعلنة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الفرد والدولة، يهدد السلام ويقوض دعائمه، ونظراً لخطورة الأعمال الإرهابية، فقد تضافرت الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب الدولي، ومعالجة الأسباب المؤدية إليه، وتجريم الأفعال المكونة لتلك الجريمة الخطيرة، وعقاب الأشخاص المرتكبيها، من أجل التخفيف من آثارها الجسيمة على البشرية وتعزيز فرص السلام وتدعيمه بين الشعوب.

وفي ضوء الدراسات والأبحاث المتخصصة في مجال الإرهاب والتصدي لكافة مظاهره، ويتتبع للجهود والنشاطات الدولية على المستوى العربي والدولي.

يمكن أن نقول إن الجهود الدولية الأمنية في مجال مكافحة الإرهاب تقوم على مايأتي:-

١) وضع اتفاق دولي شامل لمناهضة عمل المنظمات الإرهابية ودعم جهود التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب.

٢) التنسيق بين أعضاء الجماعة الدولية لمكافحة الإرهاب.

٣) تحديث أجهزة ووسائل مكافحة الإرهاب بما يتلائم مع تطور العمليات الإرهابية.

٤) تبادل المعلومات والخبرات والدراسات والأبحاث بين الدول أعضاء الجماعة الدولية في مجال مكافحة الإرهاب، ودعم جهود مراكز الدراسات الأمنية لتتمكن من أداء رسالتها في الإعداد والتدريب للكوادر الأمنية المتخصصة.

٥) تحديث أنظمة تأمين وحراسة المنشآت الحيوية والمطارات في الدول أعضاء الجماعة الدولية.

ونعرض فيما يلي لأهم المواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بمكافحة الإرهاب:

المواثيق الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب:

ففي المؤتمر الأول لتوحيد قانون العقوبات المنعقد في وارسو سنة ١٩٢٧، تم إدراج الإرهاب السياسي ضمن جرائم قانون الشعوب، وفي المؤتمر الثالث المنعقد في بروكسل سنة١٩٣٠ تم التأكيد على أن الإرهاب السياسي يتمثل في الجرائم التي تعارض التنظيم الاجتماعي لكل دول العالم.

وفي المؤتمر الرابع المنعقد في باريس سنة١٩٣١ اعتبرت جرائم تفجير القنابل وغيرها من أجهزة التفجيرات المماثلة، والتي من شأنها أن تسبب

خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، من ضمن الأفعال الإرهابية التي تستهدف من خلال استخدام العنف، تدمير المؤسسات السياسية في المجتمع.

وفي المؤتمر الخامس المنعقد في مدريد سنة ١٩٣٣ تم تصنيف النهب والتخريب واستخدام العنف من ضمن جرائم الإرهاب السياسي، وقد وصف المكتب الدولي لتوحيد القانون العقابي الإرهاب السياسي بأنه لايقتصر على كونه خطراً عاماً، بل هو يستهدف إفزاع أو إخافة الشعب على أمواله أو على أرواحه أو أبدانه.

ومما تقدم يتضح أن جرائم الإرهاب تعتمد على الرعب أو الفزع أو الخوف باعتباره أحد الأركان الأساسية لفعل الإرهاب، بل أبرز أركانه القانونية، وقد أضاف البعض إلى هذا العنصر عنصراً آخر وهو القوة أو القسوة باعتبارها وسيلة الإرهاب في تحقيق الفزع أو الخوف، وفي مؤتمر كوبنهاجن لتوحيد القانون الدولي الجنائي سنة ١٩٣٥ أضيف عنصر آخر إلى مكونات الإرهاب السياسي، وهو استخدام وسائل معينة يمكن أن تتسبب في إحداث أخطار غير محدودة.

اتفاقيات منع ومعاقبة الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الدول:

تتخذ العمليات الإرهابية صوراً عديدة ومتنوعة من بينها تخريب المنشآت والمؤسسات العامة ذات الأهمية الاقتصادية، واغتيال الشخصيات السياسية أو الهامة التي لها تأثير على الرأي العام، لزعزعة كيان الدولة وتقويض دعائم استقرارها وإثارة الرعب بين مواطنيها بهدف تغيير نظامها السياسي أو قلب نظام الحكم فيها.

وقد اهتمت الدول بهذا النوع من أنواع الإرهاب وأبرمت الاتفاقيات الدولية لمنع ومعاقبة الأفعال الإرهابية الموجهة ضد الدولة.

ومن أهم هذه الاتفاقيات:

١) اتفاقية جنيف لمنع ومعاقبة الإرهاب، الموقعة في جنيف بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٧.

٢) الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب الموقعة في ستراسبورج بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٧٧.

المواثيق الخاصة بمنع ومعاقبة أعمال الإرهاب الموجهة ضد الأفراد والأشخاص المتمتعين بحماية دولية:

لم تقف ظاهرة الإرهاب الدولي عند حد، بل وامتد العنف ليشمل خطف الأبرياء واحتجازهم كرهائن طلباً للفدية أو الضغط على الحكومات تحقيقاً لطلب سياسي، كما تفشت ظاهرة خطف الممثلين الدبلوماسيين والاعتداء عليهم وأصبحت الأعمال الموجهة ضدهم ظاهرة تستحق الاهتمام، وكثرت حوادث اختطافهم وأخذهم

كرهائن وإعدامهم إذا لم تقم الحكومة الموفدة أو المضيفة بتنفيذ مطالب المختطفين.

ومن البديهي أن القانون الدولي يقرر حصانة وحماية خاصة للمبعوثين الدبلوماسيين، كما أن الأعمال التي توجه ضدهم تعد جرائم يعاقب عليها القانون الوطني في كل الدول.

وقد شهدت الأعوام الأخيرة جهداً دولياً واضحاً بهدف مكافحة هذه الجرائم وتشديد العقاب على مرتكبيها.

و تم التوقيع على ثلاث اتفاقيات دولية في هذا الشأن وهي:

١) اتفاقية منع ومعاقبة أعمال الإرهاب التي تأخذ شكل الجرائم ضد الأشخاص وأعمال الابتزاز المرتبطة بها ذات الأهمية الدولية، الموقعة في واشنطن بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩٧١.

٢) اتفاقية منع ومعاقبة الجرائم الموجهة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، بما في ذلك المبعوثين الدبلوماسيين الموقعة في نيويورك بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٧٣.

٣) الاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن، الموقعة في نيويورك بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩.

ونشير في إطار هذه الدراسة إلى مشروع اتفاقية التعاون العربي لمكافحة الإرهاب، كمثال لجهود التنظيم الدولي الأمني العربي الذي يهدف إلى مكافحة الإرهاب، وتحقيق التعاون الدولي لمواجهة الخروج على الشرعية الدولية على المستوى الإقليمي العربي.

مدونة قواعد السلوك للدول الأعضاء في مجلس وزراء الداخلية العرب لمكافحة الإرهاب:

تقدمت جمهورية مصر العربية في مؤتمر وزراء الداخلية العرب المعقود في تونس في يناير ١٩٩٦، بمشروع مدونة سلوك للدول الأعضاء في مجلس وزراء الداخلية العرب لمكافحة الإرهاب، وافقت عليه الدول أعضاء المؤتمر.

يقوم على ما يأتي:

إن الدول الأعضاء في مجلس وزراء الداخلية العرب، إذ تؤكد التزامها بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية والدينية التي تعتنقها وتراثها الحضاري وتقاليدها الراسخة التي تدعو إلى نبذ كافة أشكال الإجرام العنيف وفي مقدمتها أعمال وجرائم الإرهاب.

وإذ يساورها القلق العميق عن استمرار الأعمال والجرائم الإرهابية بجميع أشكالها والتي تنشر العنف والذعر وتشكل تهديداً للسلم والاستقرار.

وإذ تعي الحاجة الماسة إلى مكافحة تلك الأعمال والجرائم التي تهدد حياة الأبرياء وممتلكاتهم وأسس الشرعية وسيادة القانون المتمثلة في قيم الديموقراطية والحرية وحقوق الإنسان الأساسية.

وإذ تضع في اعتبارها أن هناك إجماعاً دولياً وعربياً حول مكافحة الإرهاب بجميع صوره وأشكاله.

وإذ تعرب عن قناعتها بأن التعاون العربي الفعال ضد الإرهــاب سيزيد من توطيد أواصر المودة والأخوة فيما بين الدول العربيــة الشقيقة.

وإذ تؤمن بأهمية تقوية وتعزيز الوسائل القانونية الفعالة للتعــاون العربي الثنائي ومتعدد الأطــراف فــي مجــال مكافحــة جــرائم الإرهاب.

واقتناعاً منها بأن الاتجاه نحو تدويل الأنشطة الإجرامية الإرهابية عبر الحدود يحتم مقابلته بإجراءات مناسبة ومنسقة بــين الــدول والأطراف.

وإذ تعرب عن قناعتها بوجوب اتخاذ تدابير فعالة بموجب القانون الدولي وميثاق جامعة الدول العربيــة ومقــررات مجلــس وزراء الداخلية العرب بغية وضع حد لكافــة أنــواع أعمــال وجــرائم الإرهاب.

وإذ تؤكد على ضرورة التمييز بين الإرهاب والنضال المــشروع للشعوب من أجل تقرير المصير والتحرر الوطني.

اتفقت على مايلي:

١) إدانة كل أعمال وطرق وممارسات الإرهاب أياً كان مصدرها، وأياً كانت أسبابها وأغراضها، وتعلن أن الإرهاب ليس له مبــرره تحت أي ظرف من الظروف.

٢) تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في مجال تبادل المعلومات حول أنشطة وجرائم الجماعات والمنظمات الإرهابيــة وقياداتهــا

وعناصرها وأماكن تمركزها ووسائل تمويلها والأسلحة والذخائر والمتفجرات التي تستخدمها، وذلك طبقاً للقوانين والإجراءات الداخلية لكل طرف.

٣) تطوير تبادل الخبرات العلمية والتكنولوجية في مجال التعامل الأمني مع الجماعات والمنظمات الإرهابية ومواجهتها، وكذا مجالات أمن وحماية وسائل النقل الجوية والبحرية وإجراءات الأمن في الموانئ والمطارات ومحطات السكك الحديدية ومناطق التجمعات العامة.

٤) تتخذ الدول الأعضاء تدابير فعالة وحازمة لمنع الأعمال والجرائم الإرهابية بمختلف صورها وأشكالها من خلال الآتي:

أ- الالتزام بعدم القيام أو الشروع أو الاشتراك بأية صورة من الصور في الأعمال الإرهابية بما في ذلك التحريض أو المساعدة أو تمويل هذه الأعمال.

ب- الحيلولة دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الأعمال الإرهابية أو الشروع أو الاشتراك فيها بأية صورة من الصور، بما في ذلك العمل على منع تسلل العناصر الإرهابية إليها أو إقامتها على أراضيها فرادى أو جماعات أو استقبالهم أو إيوائهم أو تدريبهم أو تسليحهم أو تمويلهم أو تقديم أية تسهيلات قد تمكن تلك العناصر من تحقيق أغراضها.

ج- وضع أنظمة لإقرار الضوابط المتصلة بنقل الأسلحة والذخائر والمتفجرات واستيرادها وتصديرها وتخزينها، بحيث يمكن تنسيق

عمليات مراقبتها عبر الجمارك والحدود لمنع انتقالها من بلد إلى آخر، إلا لأغراض مشروعة على نحو ثابت ، وذلك طبقاً للقوانين والإجراءات الداخلية لكل طرف.

٥) تعزيز التعاون فيما بين الدول الأعضاء وتقديم المساعدات المتبادلة في مجال إجراءات البحث عن الأشخاص الهاربين الملاحقين أو المطلوبين لتنفيذ أحكام أو عقوبات صادرة ضدهم في جرائم إرهابية طبقاً لأحكام الاتفاقيات العربية في مجال تسليم المجرمين.

٦) الالتزام بتوفير الحماية والأمن والسلامة للبعثات الدبلوماسية والقنصلية العربية المعتمدة لديها وفقاً للاتفاقيات الدولية التي تحكم هذا الموضوع.

٧) تدعيم التعاون والتنسيق الثنائي أو متعدد الأطراف بين دول الجوار التي تعاني من مشاكل جرائم الإرهاب بصورة متشابهة أو مشتركة.

وقد صدر قرار مجلس وزراء الداخلية العرب في الدورة الثانية عشرة التي عقدت في تونس خلال الفترة من ٤-٦ يناير ١٩٩٦ بتأييد المقترح المصري مع الدعوة لعقد دورة استثنائية للمجلس لإقرار المقترح عقب انتهاء فريق العمل الحكومي المدعو لدراسة هذا المقترح من أعمال.

الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب :

بالرغم من أن دول العالم لم تتوصل اليوم إلى وضع تعريف متفق عليه للإرهاب ، إلا أن هناك محاولات لمواجهة هذه المعضلة الدولية التي تهدد الأمن والسلام الدوليين ، وذلك من خلال عقد المؤتمرات والندوات لدراسة المشكلة واقتراح الحلول المناسبة وقد ساهم عقد تلك المؤتمرات والندوات في إبرام عدد من الاتفاقيات من خلال جهود عصبة الأمم المتحدة ثم هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الطيران المدني٠

أولاً : جهود عصبة الأمم : " معاهدة الإرهاب " جنيف عام ١٩٣٧م ، نظراً للاقتراحات المقدمة إلى عصبة الأمم من عدة دول منها رومانيا ، وفرنسا لإبرام اتفاقية لمواجهة الأعمال الإرهابية ، قامت عصبة الأمم بتشكيل لجنة لهذا الغرض من أحد عشر عضواً يمثلون حكومات (بلجيكا بريطانيا – أسبانيا – المجر – إيطاليا – بولونيا – رومانيا – تشيلي – روسيا – سويسرا) وترأس هذه اللجنة مندوب بلجيكا الكونت (كارتون دفيار) ، حيث قامت اللجنة بوضع مشروع معاهدة جنيف ١٩٣٧م ، والتي كانت أول خطوة من دول العالم لمكافحة الإرهاب ، وقد تضمنت المعاهدة اتفاقاً للمعاقبة على الجرائم الإرهابية وآخر للمحاكمة عليها أمام محكمة جنائية دولية ، على أن يكون اختصاص هذه المحكمة اختيارياً للدول صاحبة الشأن

ثانياً: جهود هيئة الأمم المتحدة: واصلت هيئة الأمم المتحدة الجهود لإيجاد الحلول المناسبة لمشكلة الإرهاب الدولي، فتم التوصل إلى

إبرام بعض الاتفاقيات سواء على مستوى دول العالم أو على مستوى بعض المجالس أو المنظمات على النحو التالي:

١) ميثاق منظمة الدول الأمريكية ، واشنطن في ١٩٧١/٢/٢م : تم توقيع هذه الاتفاقية في واشنطن من قبل منظمة الدول الأمريكية ، وتضمنت الاتفاقية منع قمع الأعمال الإرهابية التي تتخذ شكل جرائم ضد الأشخاص ، وكذلك الابتزاز بهذه الجرائم عندما يترتب عليها أضرار دولية .

٢) ميثاق نيويورك ١٩٧٣م حول حماية الدبلوماسيين : وقامت هيئة الأمم المتحدة بإصدار قرارها رقم ٢٧٨٠ في الثالث من ديسمبر عام ١٩٧١م بتشكيل لجنة دولية لوضع مشروع ميثاق لحماية الأشخاص أصحاب الحق في الحماية حسب قواعد القانون الدولي ، وقد تم عرض المشروع على دورة الجمعية العامة رقم ٢٧ ومابعدها فصدر القرار رقم ١٣٦٦ في ١٤ ديسمبر ١٩٧٣م بالموافقة على المشروع الخاص لحماية الدبلوماسيين .

٣) الميثاق الأوروبي عام ١٩٧٧م حول منع وقمع الإرهاب: قامت مجموعة الدول الأوروبية الغربية " المجلس الأوروبي " بالتوقيع على ميثاق خاص بمنع وقمع الإرهاب بتاريخ ١٩٧٧/١/٢٧م

٤) الاتفاقية الدولية لمناهضة أخذ الرهائن نيويورك ١٩٧٧/٢/١٧ : نظراً لتفاقم مشكلة أخذ الرهائن فقد وجدت الدول في هيئة الأمم المتحدة أنه لابد من إيجاد حل عاجل للمشكلة وتم إعداد مشروع بذلك فأقرته الأمم المتحدة في ١٩٧٩/١٢/١٧م .

ثالثاً : جهود المنظمة الدولية للطيران المدني :

قامت منظمة الطيران المدني بمحاولات لحماية الطيـران المـدني ومنع الاستيلاء أو اعتراض سبيل الطائرات المدنية وذلك من خلال بعض المعاهدات منها :

١-اتفاقية طوكيو سنة ١٩٦٢م :

تعتبر هذه الاتفاقية أول محاولة في مجال تحريم عمليـات خطـف الطائرات واتخاذ التدابير اللازمة لمعاقبة الخاطفين٠

٢- اتفاقية لاهاي سنة ١٩٧٠م:

نظراً لقصور اتفاقية طوكيو في مواجهة عمليات خطف الطـائرات ظهرت الحاجة لإبرام اتفاقية جديدة تعالج ذلك القصور فأعد الاتفاقية وتم التوقيع عليها في لاهاي بهولندا في ديسمبر عام ١٩٧٠م٠

اتفاقية مونتريال لعام ١٩٧١م :

أبرمت الاتفاقية في مونتريال بكندا في ٢٣ سبتمبر ١٩٧١م وتعتبـر هذه الاتفاقية خطوة جديدة في سلسلة الجهـود المبذولـة لمواجهـة الإرهاب ولتفادي القصور والنقص في الاتفاقيات السابقة ٠

الجهود العربية الدولية لمكافحة الإرهاب :

١) إدانتها الشديدة لجميع الأفعال والأساليب والممارسات الإرهابية أينما وقعت وأيا كان مرتكبوها أفعالاً وأساليب وممارسات إجرامية غير مقبولة ، وتؤكد التزامها بتنفيذ جميع القرارات التي اعتمدتها من قبل في هذا المجال والتي أدرجت قائمتها في المبادئ الرائدة الجديدة للتعاون في مكافحة الإرهاب الدولي ٠

٢) دعمها الكامل لاقتراح عقد دولي لمكافحة الإرهاب تحت إشراف الأمم المتحدة ، يستهدف وضع إستراتيجية دولية مشتركة بالتنسيق الوثيق مع المنظمة الدولية للشرطة الجنائية " انتربول " ترمي إلى اتخاذ جميع تدابير الوقاية والحماية والمراقبة والمكافحة ، وإلى وضع مقترحات ملموسة لمواجهة الإرهاب بصورة أفضل ، بما في ذلك وسائل تمويله والشبكات المساندة له وعواقبه الوخيمة على الأمن والسلم الدوليين ٠

٣) تمسكها بفكرة تنفيذ خطة عمل دولية تهدف إلى تعزيز التعاون الشرطي والقضائي بين البلدان الأعضاء في المنظمة ، وخاصة من خلال تجاوز العقبات التي تعرقل تسليم الإرهابيين الفارين ، وتبادل المعلومات اللازمة في التحقيقات الجنائية وتدابير الوقاية من الأعمال الإرهابية ، وكشف جميع أشكال الاتجار في الأسلحة والمتفجرات والمواد ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بأعمال الجماعات الإرهابية المنظمة ، وتجريم الأفعال المرتبطة باستخدام التكنولوجيا الحديثة لأغراض ارهابية٠

٤) ضرورة التزام البلدان الأعضاء في المنظمة باحترام مبدأ التضامن الدولي في مكافحة الإرهاب ، بحيث يسمح تطبيق هذا المبدأ ، مع أخذ المبادئ الدستورية للبلدان الأعضاء بعين الاعتبار، بعدم استخدام أراضيها لإعداد أو توجيه أو تمويل عمليات إرهابية تعرض أمن وسلامة البلدان الأخرى للخطر .

<u>موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف في الماضي :</u>

موقف المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد موحدها الملك عبد العزيز يرحمه الله، ضد هذه الظواهر المنحرفة، وتبذل المملكة قصارى جهدها لاستئصالالإرهاب والحد منه، وذلك على جميع المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، بهدف استتباب السلم والأمن الدوليين .

وتؤكد المملكة دوماً على نبذ الإرهاب داخلياً كان أم دولياً أيا كان نوعه ومصدره وتشجيع الجهود الوطنية والإقليمية والدولية للقضاء على الأنشطة الإرهابية وتعاقب مرتكبيها بغض النظر عن جنسياتهم وفي ذات الوقت ترفض المملكة ربط الإرهاب بالإسلام ، وقد أكدت في أكثر من محفل أنه لامجال على الإطلاق للتنازل والمساومة حول الأسس الدينية التي تعتبر أساس الشرعية في البلاد ، كما جاء في الخطاب الذي ألقاه الملك عبد العزيز – رحمه الله – في الطائف في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٣٢م ، حيث أكد على أن : " الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن

نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها ، أما المنافي للإسلام فإننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته لأنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ولامدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام ولاعز لنا إلا بالتمسك به .

موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعنف والتطرف في الحاضر :

إن للممكلة دوراً رائداً في التصدي للإرهاب ، فقد جاءت المملكة في طليعة دول العالم التي تكافح الإرهاب وتتصدى له انطلاقاً من التزامها بثوابتها وقيمها وأحكام الشريعة الإسلامية .

ولذا فإن موقف المملكة من ظاهرة الإرهاب لايتجاوز الموقف الإسلامي الرصين المبني على الكتاب والسنة.

وانتهجت الدولة أسلوباً فريداً في علاج ماظهر من بعض أبنائها من أعمال إرهابية فقد طالبتهم بالتوبة والإنابة وتسليم أنفسهم وقبلت منهم عودتهم إلى الحق كما نشر التلفزيون السعودي في عدة حلقات مقابلات أجريت مع بعض أولئك العائدين إلى الحق.

بذلت المملكة وتبذل الكثير من الجهود لمكافحة الإرهاب على المستوى الوطني والعربي والإسلامي من سنين طويلة، ومن أبرز تلك الجهود على سبيل المثال:

أولاً: فيما يتعلق بالنواحي القضائية:

اعتماد العقوبة المغلظة للإرهاب حسب فتوى هيئة كبار العلماء في فتوى الحرابة والتي أكدوا فيها بأن الشريعة الإسلامية ترى الإرهاب عدواناً وبغياً وفساداً في الأرض .

ومن ثبت شرعاً أنه قام بأعمال التخريب والإفساد والاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن والمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة كأنابيب البترول أو نسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل.

ثانيا: فيما يتعلق بالنواحي الإرشادية والفكرية:

تأصيل منهج الوسطية ومعالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني ، وذلك عن طريق وسائل كثيرة منها : المحاضرات العامة والندوات والمشاركات المتنوعة وغيرها ، وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق هذه المحاضرات والندوات في جميع أنحاء المملكة ، فمن أبرز مهام هذه الوزارة : الاهتمام بطباعة كتاب الله الكريم وترجمة معانيه وتوزيعه في الداخل والخارج ، وتدعم هذه الوزارة الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وتشجع الشباب والناشئة على تعلم وحفظ كتاب الله.

ثالثاً: فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية:

تدعم الدولة الأسرة وتهتم بها لكي تكون أساساً في صلاح الفرد وبالتالي صلاح المجتمع وتدعم كذلك توثيق الأواصر الاجتماعية الأمر الذي يقلل فرص انحراف الشباب إلى المنظمات الإرهابية ٠

وتهتم الدولة بالشباب وتعمل على تسهيل الزواج لحصانته وحمايته من الانحراف وملء وقت فراغه حتى لايصبح ضحية سهلة لمنفذي العمليات الإرهابية ، وتحثه على حسن اختيار الزوجة الصالحة التي تهتم بتنشئة الطفل على الفضائل٠

رابعاً: فيما يتعلق بالنواحي الأمنية:

تفعيل وتقوية الأجهزة التي تعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد المجرمين ، لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٠

ومن الإجراءات الوقائية التي اتخذت على الصعيد المحلي هو انتشار فرق الأمن ووضع نقاط تفتيش عند مداخل ومخارج بعض الطرق والأحياء لما لهذا الإجراء من فائدة كبيرة في ضبط الإرهابيين وإكساب المواطنين الراحة والشعور بالأمن لوجود الفرق الأمنية بينهم٠

وأثبتت المملكة للعالم أجمع جدية مطلقة وحزماً وصرامة في مواجهة العمليات الإرهابية ، وليس أدل على ذلك من قيام رجال الأمن السعوديين باقتحام الطائرة الروسية المختطفة وتعريض حياتهم للخطر ، في سبيل إنقاذ رهائن من جنسيات أجنبية لاتجمعهم

بهم سوى الرغبة المشتركة في الحفاظ على أرواح الأبرياء ، ومقاومة الإرهاب •

خامساً: فيما يتعلق بالنواحي الدولية:

المساهمة الفعالة في عدد من القرارات التي أصدرها مجلس وزراء الداخلية العرب والهادفة إلى تعزيز التعاون الأمني بين الدول العربية •

طالبت المملكة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أكثر من مناسبة الدول الأجنبية بالتعاون معها أمنياً وقضائياً لتضييق الخناق على الإرهابيين، وتقديمهم للعدالة وشل حركتهم وإنزال العقوبات الرادعة بحقهم، وهذا أمر معروف وموثق•

استنكار المملكة إيذاء المسلمين أو إلحاق الضرر بهم أو بمؤسساتهم أو بدولهم ، والتأكيد على أن أبشع صور الإرهاب هو مايمارسه اليهود في فلسطين المحتلة •

وبهذا يكون للمملكة دور السبق والريادة في التصدي للإرهاب واجتثاث أصوله ومحو أسبابه ومعالجة دوافعه ، حتى غدت المملكة مرجعاً وموجهاً فهلا خرست ألسن الكاذبين والمغرضين ؟

وأخيراً يجب أن نكون يداً بيد مع ولاتنا للقضاء على الشرذمة الإرهابية الباطلة لنعيش معاً تحت سقف الأمن والأمان•

ونسأل الله أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل مكروه وسوء•

المراجع

١) إسماعيل إبراهيم (١٩٩٨) الشباب بين التطرف والانحــراف، القاهرة: الدار العربية للكتاب.

٢) المنظمة الدولية للطيران المدني " IATA " إحدى الوكــالات المتخصصة والتابعة لمنظمة الأمم المتحدة أنــشأت عــام ١٩٤٧م تطبيقاً للمادة ٤٣ من اتفاقية شيكاغو عام ١٩٤٤

٣) أحمد زكـــي بــدوي (١٩٧٤) معجــم مــصطلحات العلــوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.

٤) البناء الإجتماعي والجرائم المستحدثة(١٤٢٠) ، ورقــة عمــل مقدمة في ندوة (الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها) التي عقدت في تــونس خــلال الفتــرة مــن ١٤-١٦/٣/١٤٢٠، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٥) المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمــة علــى أحيــاء مدينــة الرياض، (١٤١٣) الرياض: مركز أبحاث الجريمة.

٦) أحمد عبد المجيد (١٩٩١) الاخوان وعبد الناصــر، القــاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

٧) أدونيس العكرة(١٩٨٣) الإرهــاب الــسياسي، بيــروت: دار الطليعة.

٨) أحمد محمد رفعت، صالح بكر الطيار، الإرهاب الدولي، مركز الدراسات العربي الأوروبي.
٩) أحمد فلاح العموش(١٤٢٠) مكافحة الإرهاب ، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
١٠) أريك وهوألان موريس(١٩٩١) الإرهاب التهديد والرد عليه، ترجمة : أحمد حمدي محمود، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١) لواء عبد القادر حمدي(١٩٩٧) الارهاب والمنظومة الدولية، مصر الطبعة الثانية.
١٢) إبراهيم نافع(١٤١٥) كابوس الإرهاب، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.
١٣) أحمد أبو الروس(٢٠٠١) الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية ، المكتب الجامعي الحديث.
١٤) أحمد حسين عبد الله مرجان، الإرهاب روافده وأسبابه الفكريه علاجه أقوال العلماء فيه ، الفاروق للنشر.
١٥) السيد رمضان (١٩٩٣) ممارسات الخدمة الاجتماعية في محيط رعاية الأحداث والمجرمين.
١٦) بلشينكو وزادانوف(ترجمة) المبروك محمد الصويعي، الإرهاب والقانون الدولي(١٤١٩).

١٧) بكر ووحيد هاشم العمري(١٤١٣) النظام السياسي السعودي، جدة
دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف.
١٨) جلال الدين عبد الخالق(١٩٩٩) الجريمة والانحراف الحدود والمعالجة.
١٩) جلال عارف(١٤١٤) الغلو في الدين، الشارقة: دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٠) حامد زهران (١٩٩٧) الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب.
٢١) حسين عبد الحميد رشوان(٢٠٠٢) الارهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
٢٢) حسين المحمدي بوادي(٢٠٠٤) الإرهاب الدولي بين التحريم والمكافحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
٢٣) ديل ايكلمان (١٩٩٩) التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرها في المؤسسات السياسية والدينية، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
٢٤) رفيق الشلي(١٤٢٠) مدى كفاءة الأجهزة الأمنية في التصدي للظواهر الأمنية ، ورقة مقدمة في ندوة (الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها) الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٢٥) سلطان أحمد الثقفي(١٤٢٤) الأبعاد الإجتماعية والاقتصادية والأمنية لزيادة العمالة الوافدة ونقص توظيف القوى العاملة الوطنية في القطاع الأهلي ، الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

٢٦) سميرة السيد(١٩٨٧) صراع الأجيال، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

٢٧) سليمان عبد الرحمن العقيل(٢٠٠١) حقيقة موقف الاسلام من التطرف والارهاب، الطبعة الثانية.

٢٨) سليمان عبد الله أبا الخيل(٢٠٠٢) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب، الطبعة الأولى.

٢٩) سهيلة زين العابدين حماد، الإرهاب أسابيه أهدافه منابعه وعلاجه، مركزالراية للتنمية الفكرية.

٣٠) طارق سرور(٢٠٠٠) الجماعة الإجرامية المنظمة(دراسة مقارنة) دار النهضة العربية، القاهرة.

٣١) عبد الله حسن الخليفة(١٤٢١) أبعاد الجريمة ونظم العدالة الجنائية في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

٣٢) عبد الرزاق الزهراني (١٤١٣) جرائم العصابات ، الرياض: مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

٣٣) عمر التومي الشيباني(١٩٨٢) دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

٣٤) عبد الرحمن الهواري(١٤٢٣) التعريف بالإرهاب وأشكاله، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣٥) عبد الله عبد العزيز اليوسف(١٤٢٠) التقنية والجرائم المستحدثة، ورقة عمل مقدمة في ندوة (الظواهر الاجتماعية المستحدثة وسبل مواجهتها) التي عقدت في تونس خلال الفترة ١٤-١٦/٣/١٤٢٠هـ
الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣٦) عبد الرحمن الياسين، الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة.
٣٧) عبد الناصر حريز(١٩٩٦) الارهاب السياسي، القاهرة: مكتبة مدبولي.
٣٨) عادل عبد الجبار(١٤٢٦) الإرهاب في ميزان الشريعة، الطبعة الأولى، الرياض.
٣٩) عبد الرحمن المطرودي ، نظرة في مفهوم الإرهاب ، دراسات معاصرة(١٧).
٤٠) عبد الباسط محمد حسن(١٩٩٣) التنمية الاجتماعية، الطبعة السادسة، مكتبة وهبة.
٤١) علي عبد الواحد (١٩٩٩) السياسة الدولية ومكافحة الإرهاب، الطبعة الثالثة، الدار المصرية.

٤٢) عبد العزيز عبد الله البريشن(٢٠٠٢) الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات ، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلــوم الأمنية٠
٤٣) فرانك بولتز، وآخرون(١٩٩٩) أسس مكافحـــة الإرهـــاب، ترجمة د٠هشام الحناوي ، القاهرة: المكتب العربي للمعارف٠
٤٤) محمد حميد الثقفي(١٤٢٢) التحري الأمني، الرياض: المعهد الثقافي
٤٥) ممدوح عبد الحميد عبــد المطلــب(٢٠٠٢) اســتراتيجيات الشرطة لمكافحة الإرهاب، الشارقة: مكتب بحوث الشرطة٠
٤٦) مراد عزت (١٤٢٣) المملكة العربية الــسعودية ومكافحــة الإرهاب، الرياض٠
٤٧) محمد عقلة (١٩٨٣) نظام الأسرة في الإسلام، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة٠
٤٨) معن خليل العمر(١٩٩٧) البناء الاجتماعي أنساقه ونظمـــه، عمان
دار الشروق٠
٤٩) معن خليل العمر(١٩٩٨) علم المشكلات الاجتماعية، عمان: دار الشروق٠
٥٠) محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي دراسة قانونية ناقدة ، دار العلم للملايين٠
٥١) محمد موسى عثمان ، الإرهاب أبعاده وعلاجه٠

٥٢) مصلح الصالح، ظـاهرة الإرهـاب المعاصـرة، دراسـات معاصرة.
٥٣) محمد الجوهري وآخرون (١٩٨٠) ميادين علـم الاجتمـاع، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
٥٤) مختار حمزة (١٩٨٢) علم النفس الإجتماعي، الطبعة الثانية، دار البيان العربي
٥٥) ناصر بن مسفر الزهراني، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكة.
٥٦) هشام الحديدي(٢٠٠٠) الارهاب بذوره وبثوره زمانه ومكانه وشخوصه، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
٥٧) هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة، دار الشروق.
٥٨) وليد شلاش شـبير(١٤٠٩) مـشكلات الـشباب والمـنهج الإسلامي في علاجها، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٩) أحمد خاطر (١٩٩٨) الخدمة الاجتماعية، المكتب الجـامعي الحديث الطبعة الثانية.
٦٠) سميره كامل محمد، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، المكتـب الجامعي الحديث.
٦١) عبد العزيز فتح الباب، محمد مجال شديد، الخدمة الاجتماعية في الدول النامية، مكتبة الأنجلو المصرية.
٦٢) سيد ابو بكر حسنين (١٩٧٦) طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، مكتبة الإسكندرية المصرية.

٦٣) عبد المنعم شوقي (١٩٦١) تنمية المجتمع وتنظيمة ، مكتبة القاهرة الحديثة٠

٦٤) عبد الإله سعدون حسين(١٩٨٩) طرق الترصد والتـصدي للمنظمات الإرهابية التخريبية، وثائق المؤتمر الرابع عشر لقـادة الشرطة والأمن العربي، القاهرة٠

المراجع الأجنبية

Boenheim, C 1970, *contemporary Dynamic Psychotherapy*, national graphics corporation, Ohio

Deol M 1998 ,'Task-Centre Work', in Adams R, Dominelli L and Payne (eds) social work: themes, Issues and critical Debates ,Basingstoke: Macmillan.

Healy K 2005, *social work theories in context: creating frameworks for practice*, pal grave Macmillan.

Lazarus A 1961, A group therapy of phobic disorders by systematic desensitization, *journal of Abnormal and Social Psychology*

Robert L, 1987, *The social work dictionary*, silver spring, Washington DC

Siporin M 1975, *Introduction social work*, McMillan publishing company, New York

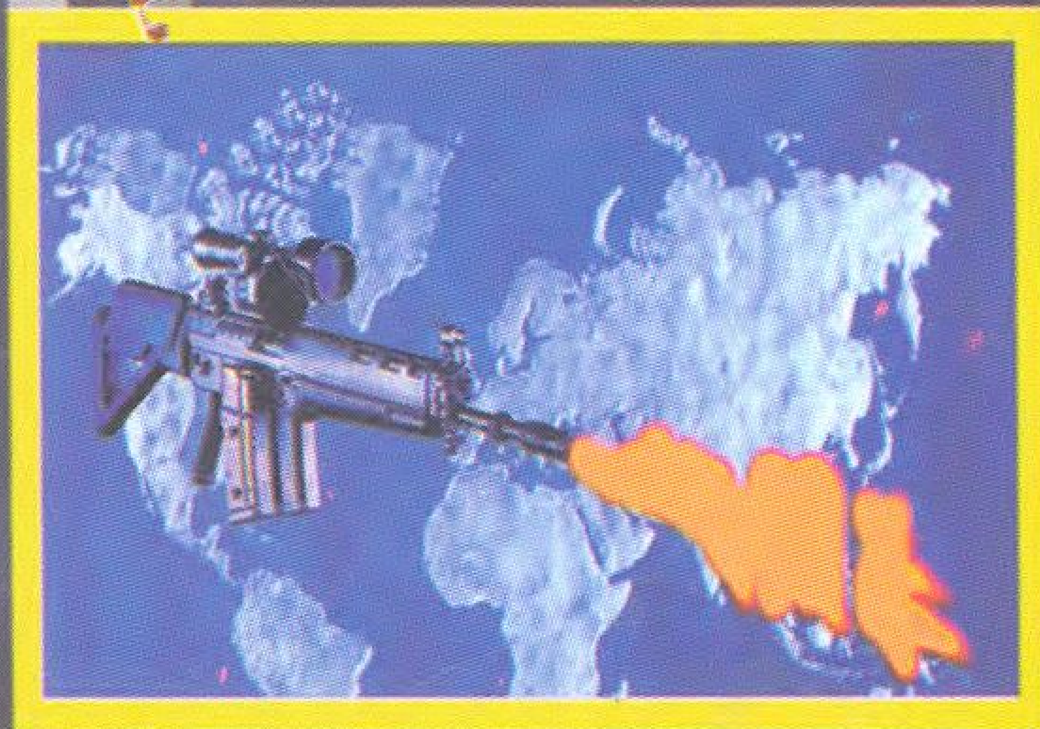
Thompson N 1995, *theory and practice in health and social welfare*, Open University press, Buckingham

Toseland. R, & Rivas, R 1984,*An Introduction Group Work Practice*, Macmillan Publishing Company, New York.

Zastrow C & Kirst-ashman K 2001, *understanding human behavior and the social environment*, 5th edn , Brooks/Cole-Weds worth, Belmont, CA.

فهرس الموضوعات

الخدمة الاجتماعية
فى مجال
الإرهاب



دكتور

تركى حسن عبد الله أبو العلا

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى



الخدمة الاجتماعية فى مجال الإرهاب

د. تركى حسن عبد الله أبو العلا

المكتب الجامعى الحديث



مساكن سوتير- أمام سيراميكا كليوباترا

عمارة (5) مدخل 2 الأزاريطة - الإسكندرية

تليفاكس : 00203/4865277 - تليفون : 00203/4818707